بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

(الآية ١٦٢ من سورة الأنعام)

جميع حقوق الطبع والنسخ والنشر محفوظة

الطبعة الثالثـــة

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م

لا يجوز إعادة نسخ أو طبع أو نشر هذا الكتاب أو أى جزء منه بأى طريقة كانت ميكانيكة أو إلكترونية أو التصوير أو التسجيل أو البث عن طريق الشبكات الالكترونية أو غيرها الا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدماً

المكتب المصرى الحديث
www.almaktabalmasry.com
almaktabalmasry@hotmail.com

القاهرة : ٢ شارع شريف عمارة اللواء ت : ٣٩٣٤١٢٧

الإسكندرية : ٧ شارع نوبار المحطة ت : ٤٨٤٦٦٠٢

جاسم عبد الرحمن

(٤)

في رياض الجنة

الطبعة الثالثة

إهداء

إلى المتطلعين إلى الجنة وهم بعد في هذه الدنيا

إلى الطامعين في أن يكون الإسلام واقعًا يعيشون به ويعيش بهم.

إلى الذين ينسجون حقائق المستقبل من كتاب ربهم وسيرة نبيهم، ومن تراث سلفهم وأحلام يومهم.

نهدي هذه السلسلة (في رياض الجنة)

هذه السلسلة

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إلا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ[1]﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا[2]﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا[3]﴾.

كلما يشتاق إلى رياض الجنة، فيها نعيم لا يحظر وصفه على بال، ورياض الجنة متعددة:

روضة بعد النشور:

هناك روضة يدخلها المؤمنون بعد البعث والنشور برحمة ربنا ﷻ جزاء لأعمالهم، فيفورون فيها برؤية ربهم، فقد روى أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أن رسول الله ﷺ أخبره:"...أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِن أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ وَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشَهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِن رِيَاضِ الْجَنَّةِ. [رواه الترمذي، من الحديث ٢٤٧٢].

١- الآية ١٠٢ من سورة آل عمران.

٢- الآية ١ من سورة النساء

٣- الآية ٧٠ من سورة الأحزاب

وروضة قبل النشور:

للصالحين روضات أخرى يتمتعون بها قبل البعث والنشور، إنها ليست رياض الجنة، لكنها في القبر، فعَن أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِن رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِن حُفَرِ النَّارِ" [رواه الترمذي، من الحديث ٢٣٨٤]

وروضة تُشَدُّ إليها الرحال.

وهناك روضة من رياض الجنة يدخلها الحي مما، مكانها محدد ومحدود، قد تكون بعيدة أو قريبة، وقد يتنافس الناس على المكث فيها، إنها الروضة التي بين قبر رسول الله ﷺ ومنبره في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، فعَن عبد الله بن زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ "مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِن رِيَاضِ الْجَنَّةِ" [رواه البخاري، الحديث ١١٢].

وروضة قريبة المنال.

وكل إنسان مسلم في متناوله رياض قريبة، لقد جعل الله ﷻ كل حلقة يُذكَر فيها سبحانه روضة من رياض الجنة، إنها الحلقات التي تتلو فيها الذِّكر- والذكر هو القرآن- قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، وهي الحلقات التي تتدارس فيها تفسير القرآن، قال تعالى: ﴿.. كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[2]، وهي

١- الآية ٩ من سورة الحجر

٢- من الآية ٧٩ من سورة آل عمران

الحلقات التي تطالع فيها الوحي المُنـزَّل على نبينا محمد ﷺ في السنة الشريفة، فعَنِ المِقْدَامِ بن مَعْدِي كَرِبَ عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ "أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ" [رواه أبو داود، من الحديث ٣٩٨٨].

حِلَق الذكر رياض قرينة المآل، فهي التي تُطرح فيها العلوم والمعارف المرتبطة بذكر الله ﷻ، فعَن أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ."إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا[1]"، قَالُوا. وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: "حِلَقُ الذِّكْرِ" [رواه الترمذي، الحديث ٣٤٣٢].

فاجلس بنا نؤمن ساعة.

وفي الروضة نحدد إنماءنا، قَالَ مُعَاذُ بن جَبَلٍ ﷺ لأحد إخوانه يذكّره. اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً[2]، فتلقفها ابن رواحة ﷺ وأهداها لأبي الدرداء ﷺ وهو آخذ بيده تعال نؤمن ساعة، إن القلب أسرع تقلبًا من القِدر إذا استجمعت غليانًا[3].

وتيسيرًا للاستفادة من هذه الرياض كان كتابك هذا، نصدره بمشيئة الله في أجزاء، وفي كل جزء نخذ بابًا لرياض الجنة وأنت **مع النفس**، هو الباب الأول، ترتشف منه في بيتك أو مع أهلك وولدك، وبابًا لرياض الجنة وأنت **مع الناس**، يصاحبك في تعاملاتك وتصرفاتك وحركاتك، وبابًا لرياض الجنة وأنت **مع الله**، يعتبي أساسًا بعداء الروح.

١- ارتعوا المراد: أكثروا من الذكر فيها وتحصيل الثواب

٢- ورد في صحيح البخاري، باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ "بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ"

٣- محمد أحمد الراشد، المنطلق، ص ٦

وقد احترت من أساليب العرض أسلوبًا أدعو الله ﷻ أن يجده القارئ متميزًا ومفيدًا، ذلك أنا سنعرض موضوعات الرياض من خلال ما ورد من صحيح السُّنة، ونحرص على إيراد نصوص الأحاديث كما وردت مع بيان معاني الكلمات، فنحن نريد إعادة توثيق الصلة بين المسلم المعاصر وبين التروة التي خلَّفها لنا سلفنا الصالح في كتب السُّنة، ونريد أن نزيل الاستعراب الذي يصيب المسلم المعاصر إذا ما طالع في ثروته هذه، خاصة مَن تعوَّد قراءة الكتب المعاصرة المسطَّحة، فنحن لا نريد أن نَحرِمَ المسلم المعاصر من يُسر أساليب العرض الحديثة، وفي ذات الوقت لا نريد له أن يستعيض بكتبنا هذه عن ثروته العريقة، وأسلوب العرض المختار لا يجعل المسلم فقط يقرأ السيرة- التي طالما قرأها- دون أن يشعر أنه يعيد القراءة، ولا يحاطه فقط بما تعود عليه من مفردات معاصرة، لكنه أيضًا يعمل كحلقة وصل مع ثروة التراث، وييسر له العودة إلى المراجع الأصلية الأصيلة إذا أراد، ومن أجل ذلك كان الحرص على بيان معاني الكلمات، وكان الحرص على ذكر موضع الحديث الشريف بدقة، وقد اعتمدنا ترقيم العالمية في موسوعة الحديث الشريف التي أصدرتها شركة صخر لبرامج الحاسب.

وفي النهاية يمكن للقارئ أن يحاسب نفسه لنفسه، فيعرف حصيلة عقله ورصيد قلبه وحساب جوارحه، من خلال الاختبار الوارد في نهاية الكتاب

وليس هذا الاختبار امتحانًا، ولكنه ذو دور تعليمي وتربوي، فأسئلته مهمة لبلورة الأفكار التي طالعها القارئ في كل فصل، وسيجد إجاباتها بعدها ليتأكد من صحة فهمه، ويتمكن من قياس مستوى تحصيله العقلي والقلبي والعملي.

والله نسأل أن يتقبل منا هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكـــريم، وأن ينفع به المسلمين والمسلمات، وأن يغفر لنا كل تقصير

مقدمة الجزء الرابع

الطبعة الثالثة

الحمد لله ﷻ الذي بنعمته تتم الصالحات، مرة ثانية نلتقي في رياض الجنة، بين يديك الطبعة الثالثة من الجزء الرابع من هذه السلسلة، لقد تلقَّى القراء الطبعة الأولى لهذا الجزء عام ١٩٩٨م بحفاوة محمد الله ﷻ عليها، وكانت هناك بعض التحسينات الطباعية، أهداها إلينا علماء نُجلُّهم وقراء نُقَدِّرُهم، تمت مراعاتها في الطبعة الثانية، أما الطبعة الحالية فتتميز بتلبية مطلب عزيز، ألا وهو الاستفاضة في بيان المراجع لتيسير التوسع لمن أراد من القراء، وقد كُتِب فصلا السيرة والفقه مِن جديد لربطهما بالأحاديث الشريفة الصحيحة بصورة أدق وأشمل، كما أعيدت كتابة أكثر الموضوعات لإظهار أهدافها التربوية بصورة أكثر وضوحًا، واستعدنا بالعناوين الجانبية والفرعية في ذلك، واستجابة لطلب علمائنا وجاجة قرائنا عُرِضت بعض الموضوعات بصورة أكثر تفصيلاً، وترتب على هذا تقسيم بعض الموضوعات ونقل بعضها الآخر للأجزاء المقبلة، حفاظًا على الحجم المناسب للكتاب، واحتوت هذه الطبعة على باب خاص يعين القارئ على قياس الاستفادة العلمية والوجدانية والعملية فيما يتعلق بالموضوعات المطروقة، لهذا نُقِلت الأسئلة من نهاية كل فصل أو باب إلى نهاية الجزء من الكتاب.

نسأل الله ﷻ أن تتحقق بهذه التحسينات أهداف السلسلة بصورة أفضل، ونتضرع إليه عز وجل أن يغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا، وأن يتقبل منا هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

جاسم عبد الرحمن الخواتمي

الباب الأول

مع النفس

تمهيد

يحتوي الباب الأول [**مع النفس**]، على أربعة فصول: فصل [**في رحاب التفسير**]، وفيه تفسير سور الأعلى والغاشية والفجر، وفصل [**من رحيق السيرة**]، وفيه عرض لسيرة النبي ﷺ في أواخر العهد المدني، وما يتعلق بوداع النبي ﷺ للأمة، ووفاته ﷺ، ثم فصل [**من جواهر العلم**]، وفيه فقه صلاة الجماعة وسترة المصلي، ويختم بفصل [**من حصاد الفكر**]، وفيه تواصل التعريف العام بالإسلام، وتخصصه في هذا الجزء للتعريف العام بعقيدة الإسلام.

أما [**في رحاب التفسير**]، فنعيش فيه مع تفسير [**سورة الانشقاق**]،والتي تعرض ذلك الانقلاب الكوني الهائل الذي يحدث عند قيام الساعة وما فيه من استسلام للكون كله للخالق سبحانه، وما يتبع ذلك الانقلاب من شدة الحساب للأشقياء الذين يلاقون الأهوال حتى يتمنون الهلاك والموت للنجاة منها، أما من قدم العمل الصالح فيحاسب حسابًا سهلا هينًا يُرد على إثره إلى أهله منتهجًا مسرورًا بما منحه الله من الفضل والكرامة.

ونعيش أيضا مع [**سورة البروج**] لنتعرف على نماذج من المؤمنين ثبتوا على دينهم وبذلوا أرواحهم في سبيل الاستمساك به فسيكون لهم فورًا ما بعده فور في الآخرة، أما الطغاة المتجبرين فجزاؤهم من جنس عملهم، وسيكون انتقام الحق سبحانه منهم شديد وسيهلك هؤلاء الطغاة كمن سبقهم ويظل القرآن محفوظًا بعناية الله

ثم تأمل [**سورة الطارق**] التي تشير إلى حفظ الملائكة للإنسان وتعهدهم له بالرعاية وإحصائهم لأعماله، وتذكّر الإنسان بداية نشأته ومآله الذي هو صائر إليه، كما تنبه على أن الله يمهل الظالمين ولا يهملهم

وفصل [**من وحيق السيرة**]، بين فيه أن الجهاد فيه عناء ومشقة، وتتذكر أن الله هو خير الحافظين، وبنه كل مسلم ألا يؤتى الإسلام من قبله، وتتعلم أن تُري أهل الباطل منا قوة، وترى كيف أن الحكمة تفض النزاعات وتجمع القلوب، ونلفت الانتباه إلى أن الإيمان هو عدتنا وسر قوتنا، كما تتعلم أن الكفاءة هي معيار الاختيار وأنه من الضروري أن نحسن التعامل مع الواقع، وتؤكد على أن رابطة العقيدة تعلوا كل الروابط وأن صالحات المرء تقبل عثراته وأن لكل قلب مفتاحه وأن المسلمون يفتحون البلاد وليصونوا حرماتها وأنهم يعفون عمن ظلمهم حين يعلون عليه، وتعرض لما ينبغي أن تكون عليه المشاعر بين القيادة والجنود، ثم نحذر من أن غرور القوة يعمي البصيرة وأن الإعجاب بالنفس بداية السقوط، ونرى أن ثبات القائد يحيل الهزيمة نصرا، ونقرر أن المسلم صاحب رسالة لا طالب دنيا لذا لا يمس المدنيين الأبرياء بسوء، ونفهم أنالحرص على فعل الخيرات يوجب الأجر وإن لم نفعلها، كما تتعلم أن الصدق منجاة لأصحابه، وغير ذلك كثير من الدروس والعبر والعظات لا يمكن حصرها في هذا التمهيد، لكنها مبثوثة في عناوين جانبية واضحة فلتتأملها.

وأما فصل [**من جواهر العلم**] فتركيزه في هذا الجزء على مقدمة أحكام الصلاة من بيان لمنزلتها في الإسلام، وحكم تارك الصلاة وعلى من

تحت وأقسامها ومواقيتها وشروط صحتها، ثم نتناول فرائض الصلاة وسننها، وقد تحرينا ربط كل حكم بالحديث الصحيح الذي يؤيده، حتى يشعر القلب بمعية الوحي في كل تصرف عملي، ولتكون الآية الكريمة أو الحديث الشريف رادًا ومرتكزًا لكل من يبحث عن الثواب في تنايع الحكم الشرعي لغيره.

وفصل [**من حصاد الفكر**] يعني بالتعريف بالشريعة وما هي مصادر التشريع في الإسلام، ونتعرف على مقاصد الشريعة الإسلامية من درء للمفاسد ورعاية للمصالح، كما نتعرف على مرتكزات منهج الشريعة في تحقيق هذه المقاصد من تقديم لدرء المفسدة على جلب المنفعة والتوفيق بين المصالح وتفويت أدنى المنفعتين عند تعارضهما وتحمل الضرر الأصغر دفعًا للضرر الأكبر ونشير إلى مميزات الشريعة من كمال وسمو ودوام، ونلفت الانتباه إلى خصائصها من شمول وأخلاق ومراعاة للواقع، كما نتعلم المبادئ الأساسية للشريعة من مساواة وشورى وتقديم لمصلحة الجماعة وصيانة للحريات الأساسية.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا علمًا نافعًا، وأن يرزقنا العمل والإخلاص.

*****

الفصل الأول

في رحاب التفسير

١- سورة الانشقاق

٢- سورة البروج

٣- سورة الطارق

١ - سورة الانشقاق

سورة الانشقاق سورة مكية، وهي تعالج أصول العقيدة الإسلامية- كشأن سائر السور المكية- من خلال استعراضها لأهوال القيامة.

تعرض السورة مآل تلك الكتب التي كتبها عليا الملائكة الكرام الكاتبون، هؤلاء الذين عرفنا بهم سورة الانفطار، والتي أخبرتنا سورة المطففين أنها أُودعَت في سجّين أو في عليين، حين عرضت لعاقبة كل من المجرمين والمؤمنين بإشارات مختصرة جاءت سورة الانشقاق بتفصيلها

قال الله ﷻ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥)﴾.

المفردات.

﴿وَأَذِنَتْ﴾ وسَمِعَت ﴿وَحُقَّتْ﴾: وأطاعت

﴿مُدَّتْ﴾ بُسِطَت ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ أخرجت الموتى من بطنها.

الانقلاب الهائل.

ابتدأت السورة الكريمة بذكر بعض مشاهد الآخرة، وصوَّرت الانقلاب الذي يحدث في الكون عند قيام الساعة وما يحدث من كوارث وأهوال يفزع لها الخيال، فكيف إذا تشققت السماء وتصدَّعت مُؤذنةً بخراب الكون؟

لقد استمعت السماء لأمر ربها وانقادت لحكمه وحقَّ لها أن تسمع

وتطيع. والأرض كذلك زادت سعة بإزالة جبالها وآكامها، وصارت مستوية لا ماء فيها ولا جبال، كما ألقت ما في جوفها من الموتى وتخلت عنهم، وألقت كل ما في بطنها كما تُلقي الحامل ما في بطنها من الحمل، وما ذلك إلا استماعًا منها لأمر ربها وطاعةً له وحق لها أن تسمع وتطيع، وهنا بلتفت إلى استسلام السماء واستسلام الأرض، كيف هو استسلام كله طواعية وخشوع ويسر وفي ذلك ترقيق لقلب الإنسان وإلقاء للخشوع في حسه إنه استسلام كوني لا التواء فيه ولا مماطلة، يحرص الإنسان على التوافق معه، وأن يطيع ويخشع في غير حلبة ولا معارضة ولا كلام.

قال الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩)﴾.

المفردات

﴿كَادِحٌ﴾ عامل دائب
﴿كَدْحًا﴾ عملا مجهدًا.
﴿فَمُلَاقِيهِ﴾ مواجده
﴿أُوتِيَ﴾ أُعطي
﴿كِتَابَهُ﴾ سجل أعماله
﴿يَسِيرًا﴾. سهلا هينًا.
﴿وَيَنقَلِبُ﴾ ويرجع

تعب مآله الحساب:

فإذا حدث ما تقدَّم، يلقى الإنسان من الشدائد والأهوال ما لا يُحيط به الخيال. هذا الإنسان يكد ويتعب ويجتهد، فليس لأحد في هذه الدنيا من

راحة، إنما الراحة هناك في الآخرة، وهي فقط لمن يُقَدِّم لها بالطاعة والاستسلام، الإنسان يعمل وهو في الواقع يُقدِّم لآخرته إما خيرًا أو شرًا فيجد ما قدَّم يوم يلقى ربه، يلقى ربه فيجد عنده الجزاء العادل يوم يكافئه على عمله، إن كان خيرًا فخير، وإن كان شرًا فشرٌّ؛ والإنسان يومئذ إما سعيد أو شقي، السعيد يتلقى كتاب أعماله بيمينه، ويحاسب حسابًا هينًا سهلاً، حساب هو عرض فقط بدون مناقشة، فيه جزاء على الحسنات وتجاوز عن السيئات، فيرجع هذا السعيد بعد هذا العرض اليسير إلى أهله في الجنة منتهجًا مسرورًا بما أعطاه الله ﷻ له من الفضل والكرامة

قال الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ (١٤) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (١٥)﴾

المفردات:

﴿ثُبُورًا﴾ هلاكًا وويلاً. ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ يدخل نارًا متقدة.

﴿يَحُورَ﴾ يرجع

الشقي يتمنى الهلاك:

وأما من أُعطي سجل أعماله بشماله من وراء ظهره فذلك هو الش الذي سيصيح متمنيًا الهلاك والموت، لقد أيقن أنه سيدخل نارًا مُسَع يُقاسي عذابها وحرَّها، إنها التعاسة التي ليست بعدها تعاسة، والشقاء الذ

ليس بعده شقاء، ذلك الذي يجعل الإنسان يستدعي الهلاك لكي يُقِدَه مما هو فيه، كان ذلك الشقي في الدنيا مسرورًا مع أهله، غافلاً لاهيًا، لا يُفكر في العواقب

لقد ظن أنه لن يرجع إلى ربه، ولن يُحييه الله ﷻ بعد موته، ولم يهتم بالآخرة والحساب والجزاء، فلذلك كفر وفجر، لكن الله تعالى سيعيده بعد موته، ويجازيه على أعماله كلها خيرها وشرها، فإنه سبحانه مطلع على كل عبد من العباد، لا تخفى عليه خافية من شئونهم.

قال الله ﷻ. ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (١٩)﴾

المفردات

﴿بِالشَّفَقِ﴾ حمرة السماء بعد الغروب ﴿وَسَقَ﴾: ضمّ ولفّ.

﴿اتَّسَقَ﴾ استوى وتم ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ لترونّ

﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾. هولاً بعد هول.

أهوال بعد أهوال:

ثم جاء القَسَم مؤكّدًا حتى يَقرَّ في وجدان الناس حتمية ملاقاة هذه الأهوال ومعايشة هذه الأحوال، إنها حتمية كأنها الحقيقة لا تحتاج للقَسَم، جاء القَسَمُ بالشفق، والشفق حُمْرَة الأفق عند غروب الشمس، ولحظة الغروب هي اللحظة التي يُحس فيها القلب بمعنى الوداع وما فيه من أسى وصمت، وهي اللحظة التي يحس فيها القلب برهبة الليل القادم ووحشة الظلام الزاحف، وذلك إحساسٌ يُشبه إحساسَ المعادر للدنيا، المُقبل على

الآخرة، وجاء القَسَمُ بالليل، الليل يلفُّ في ظلمته ويجمع ويخفي كل ما كان منتشرًا في النهار، وجاء الأمور في ظلام الليل يُلقي في القلب هواجس وقلق يتناسب مع ما يكون في قلب من أقبل على أول منازل الآخرة، ذلك الذي جُمع عمله وطُوي كتابه، ومصيره لم يتضح له بعد، فالقلب تملؤه الهواجس والقلق.

وجاء القَسَمُ بالقمر إذا تكامل نوره وصار بدرًا ساطعًا منيرًا، إن لحظة سطوع نور البدر في وسط ظلمة الليل هي لحظة كَشْف بعد خَفَاء، وكذلك يتضح لكل إنسان ويكشف له مصيره أفي الجنة هو أَمْ في النار، فيا له من قَسَمٍ موحٍ، إنه يشير إلى أن كل شيء سيُعرف ويُرى تمامًا كما يَكشفُ نورُ القمرِ ما أحمته ظلمة الليل بعد أن يبددها. قَسَمًا يا معشر الناس لسوف تلاقون أحوالاً وأهوالاً وشدائد عصيبة، هي في الشدة طبقات بعضها فوق بعض

قال الله ﷻ ﴿فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) واللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إلا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥)﴾

المفردات:

﴿يُوعُونَ﴾ يجمعون من الكفر والحسود ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ غير مقطوع

للكافرين العذاب وللمؤمنين الإنعام:

وخُتمت السورة الكريمة بتوبيخ المشركين على عدم إيمانهم بالله ﷻ، وعدم التصديق بالبعث بعد الموت مع وضوح آياته وسطوع براهينه، ولعدم خضوعهم للرحمن حين يسمعون القرآن، هؤلاء الكفار يجمعون في صدورهم التكذيب والعناد والجحود، وهذا أمر معلوم لله ﷻ الذي يعلم ما يُضمرون من عداوة للرسول وللمؤمنين، ثم وضع الله ﷻ البشارة في مقام الإنذار تهكمًا، فقال تحق المكذبين. ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

أما الذين صدّقوا الله ﷻ وصدَّقوا رسوله ﷺ، هؤلاء الذين جمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال، فلهم ثوابٌ في الآخرة دائمٌ مستمرٌ غير منقوص ولا مقطوع هذه هي نهاية المؤمنين الذين كذُّوا في الدنيا وكانوا من المجاهدين الصالحين، وتلك نهاية أعدائهم الذين أضمروا العداوة، إنهم نعموا أيضًا ولكنهم تمتعوا وكانوا مسرورين في الدنيا. المؤمنون اليوم في نعيم يمسح عنهم كل عناء وحدوه في الأرض، وغيرهم في عناءٍ يُنْسيهم كل نعيمٍ تذوقوه في الدنيا

*****

٢- سُورة البروج

سُورة البروج يدور محورها حول التضحية بالنفس في سبيل العقيدة والإيمان، وهي قصة (أصحاب الأخدود) فيها وعدٌ للمؤمنين ووعيدٌ للكافرين، وهي تعرض بعض حقائق العقيدة وقواعد التصور الإيماني.

قال الله ﷻ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩)﴾

المفردات

﴿البُرُوج﴾: منازل النجوم والكواكب. ﴿اليَوْمِ المَوْعُود﴾: اليوم الآخر

﴿وشَاهِدٍ ومَشْهُود﴾ المجتمعون يوم الحشر. ﴿الأُخْدُود﴾ الشق في الأرض

﴿نَقَمُوا﴾ كرهوا وأنكروا وعابوا

القسم العالي:

ابتدأت السورة الكريمة بالقَسَمِ بالسماء البديعة ذات المنازل الرفيعة التي تنزل فيها الأفلاك من كواكب ونجوم، إنها كالبروج ظهورًا وكالقصور علوًا وارتفاعًا، وجاء القَسَمُ بيوم وعد الله ﷻ به الخلائق، إنه يوم القيامة الذي لا

شك فيه، ثم أقسم بمحمد ﷺ والأنبياء الذين يشهدون على أممهم يوم القيامة، وبجميع الأمم والخلائق الذين يجتمعون في أرض الحشر للحساب، أقسم بذلك كله على هلاك المجرمين ملعنة من الله ﷻ، ومنهم أولئك الذين شَقُّوا أُخدودًا كحفرٍ في الأرض، وأوقدوا فيه نارًا هائلةً متأججةً، ذات حطب ولهب، ثم طرحوا المؤمنين في النار ليفتنوهم عن دينهم، لقد جلسوا حول النار يتشفون بإحراق المؤمنين فيها، ويتلذذون بمشاهدة ذلك الفعل الشنيع، وما كان للمؤمنين من ذنب إلا أنهم آمنوا بالله العزيز، أي الغالب القادر الذي يُخْشَى عقابه، آمنوا بالله الحميد، أي المُنْعِم الذي يجب له الحمد على بعَمِه، وهذا الإيمان ليس بذنبٍ يستحقون به البطش والحرق بالنار، ولكنه الطغيان والإجرام، المؤمنون آمنوا بإلهٍ جليلٍ مالك لجميع الكائنات مستحق للمجد والثناء، فليطمئن المؤمنون وليرتعد المجرمون؛ لأنه سبحانه مُطلعٌ على أعمال عباده، لا تخفى عليه خافية من شئونهم

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ(١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ(١١)﴾

المفردات

﴿فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾: آذوهم ليردوهم عن دينهم

الجزاء من جنس العمل:

هؤلاء المجرمون الذين عَذَّبوا المؤمنين والمؤمنات وأحرقوهم بالنار ليفتنوهم عن دينهم ولم يرجعوا عن طغيانهم هذا، لهم عذاب جهنم، إن هذا هو مصير المجرمين، وفي هذا وعيد وتحذير وتخويف لكفار قريش، فقد كانوا هم أيضًا يُعَذِّبون مَنْ أسلم ليرجع عن الإسلام، وفي هذا الوعيد تسليةٌ لكل مَنْ يُعَذَّب في سبيل إيمانه وإسلامه.

إذا كان ذلك هو مصير الطغاة المجرمين، فماذا لهؤلاء الذين جمعوا بين الإيمان الصادق والعمل الصالح؟ إن لهم فورًا لا فور بعده، لهم البساتين والحدائق الزاهرة التي تجري من تحت قصورها أنهار الجنة.

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦)﴾

المفردات:

﴿يُبْدِئُ وَيُعِيد﴾: يبدأ الخلق بالإنشاء، ويعيدهم بعد موتهم يوم الحشر.

﴿الْوَدُود﴾ المحب كثيرًا لمن أطاعه. ﴿الْمَجِيد﴾: عظيم المجد.

انتقام الله شديد:

وليعلم الناس أن انتقام الله ﷻ وأخذه الجابرة والظلمة أعداء رسله وأوليائه هو انتقام بالغ الشدة، إنه سبحانه وتعالى الخالق القادر الذي يبدأ الخلق من العدم ثم يُميتهم، ثم يُعيدهم أحياء بعد الموت، إنه سبحانه يبطش

بأعدائه لكنه عز وجل مع المؤمنين ساترًا لذنوبهم، لطيفًا محسنًا إلى أوليائه، محبًا لهم.

الله ﷻ مجيد، أي عالٍ على جميع الخلائق، فهو عز وجل صاحب العرش الذي هو أعظم المخلوقات لكونه أوسع من السماوات السبع، وهو عز وجل الذي لا يمتنع عليه شيء يريده؛ إنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، يريد مرة أن ينتصر المؤمنون به ويتمكنوا في هذه الأرض لحكمة يريدها، ويريد مرة أخرى أن ينتصر الإيمان على الفتنة وتذهب الأجسام الفانية لحكمة أخرى يريدها، يريد مرة أن يأخذ الجبارين في الأرض، ويريد مرة أن يمهلهم لليوم الموعود لحكمة تتحقق هنا في الأرض، وأخرى تتحقق هناك في السماء، وهو عز وجل يفعل ما يريد

قال الله ﷻ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ(١٧)فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ(١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ(٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ(٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)﴾

المفردات

﴿فِرْعَوْنَ﴾ ملك مصر الذي ادعى الألوهية فأهلكه الله

﴿ثَمُود﴾: قوم صالح عليه السلام. ﴿مُحِيطٌ﴾ عالم بما عملوا

﴿مَّجِيدٌ﴾: كثيرٌ مجده ﴿مَّحْفُوظٍ﴾. مصون من الشياطين

الطغاة يذهبون ويبقى القرآن:

وختمت السورة الكريمة بقصة الطاغية الجبار (فرعون) وما أصابه وجنده من الهلاك بسبب البغي والطغيان، وفي القصة عبر الجموع الكافرة الذين تمردوا لحرب الرسل والأنبياء، لكن كفار قريش لا يعتبرون بل هم مستمرون في التكذيب، والله ﷻ قادر عليهم فهم لا يُعجزونه لأنهم في قبضته سبحانه في كل حين وزمان

أما القرآن، هذا الكتاب الذي كذبوا به فهو كتاب عظيم شريف سما على سائر الكتب السماوية في إعجازه ونظمه وصحة معانيه، وهو محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل، لذلك فإن كل ما يقرره القرآن هو القول الفصل الصحيح والمرجع الأخير، وعلينا أن نتعامل مع القرآن على هذا الأساس في كل الأمور

نحن نتعلم من هذه السورة كيف نلود بالإيمان الذي يُورثُ الثبات، نتعلم ذلك من تدبر حقيقة أن المؤمنين الذين أُلقوا في الأخدود آخرًا لم يفتنهم أن رأوا هؤلاء الذين أُلقوا في نار الأخدود أولا، لقد ابتطروا دَورَهم وفي قلوبهم تصميم على أن تعلوَ العقيدة على الفتنة، وإصرار على أن ينتصرَ الإيمان على النار، إن نار الأخدود حرقت أجسادًا فانيةً، لكنها لم تحرق العقيدة، بل أنضجتها، ونقلت أرواحًا من المؤمنين إلى الفوز الكبير إن الذي احترق في الواقع هي أفئدة أهل الضلال، احترقت كمدًا وغيظًا من ثبات المؤمنين، وهذا هو عين ما يحدث في كل عصر وزمان؛ ثبات أهل الحق على ما هم عليه

يكون لهيبًا تصطلي به قلوب من يظلمهم، هذا الثبات يُشْعِرُ الحائرين بحقيقة عجزهم الذي يُكبرون، هذا الثبات يكشفهم أمام أنفسهم فيعرفون أنهم أعجز من أن يسيطروا على الأرواح وإن سيطروا على الأجساد، وفي ذلك تنديد لأوهام القدرة التي يطوفون أنها لهم، هذا الثبات يُشعرهم أنهم أضعف من أن يحصلوا على ما يريدون، وفي هذا تنديد لأوهام السُّلْطَة التي يطوفون أنها في أيديهم، إن أشد ما يؤلمهم أنهم كلما أرادوا أن يعيش الناس بدون الإيمان فشلوا؛ لأن الناس يحتفظون بالإيمان ويتركون الحياة، يموت المؤمن منتصرًا بينما يعيش الظالم منهزمًا متألمًا ثم يموت، وعندئذ تكون حسرته الكبرى، إنه يدرك بعد أن يموت أن كل ما حدث ووقع في الأرض هو مجرد مشهد حزين من الموقف، وحتمٌ عليه أن يشهد في الآخرة الخاتمة الحقيقية للأمر: فوزًا كبيرًا لمن ثبت، وعذابًا مقيمًا لمن ظَلَم

*****

٣- سُورة الطارق

سُورة الطارق مكية، وهى تعالج بعض الأمور المتعلقة بالعقيدة الإسلامية، ومحورها يدور حول الإيمان بالبعث والنشور، وقد أقامت البرهان الساطع والدليل القاطع على قدرة الله ﷻ على البعث، فإن الذي خلق الإنسان من العدم قادر على إعادته بعد موته

قال الله ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ(٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤)﴾

المفردات:

﴿الطَّارِقِ﴾: النجم ﴿الثَّاقِبُ﴾: الثاقب ضوؤه

ومعك مُوَكَّلون بحفظك:

ابتدأت السُورة الكريمة بالقَسَم بالسماء وبالنجم، أو الكوكب المنير الذي يجيء ليلاً، فما هذا القادم ليلاً؟! إنه نجم مضيء يثقب الظلام بضيائه، على أي شيء كان القَسَم؟! إنه على أن كل إنسان قد وُكِّلَ به من الملائكة الأبرار مَنْ يحرسه ويتعهد أمره، يحفظ عمله ويُحصي عليه ما يكسب من خير وشر

قال الله ﷻ ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ

عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ ولا نَاصِرٍ (١٠)﴾

المفردات

﴿دَافِقٍ﴾ يصب مدفعًا. ﴿الصُّلْبِ﴾ الظهر.

﴿التَّرَائِبِ﴾ عظام الصدر. ﴿تُبْلَى﴾ تُختَبَر

﴿السَّرَائِرُ﴾ ما تُكِنُّ القلوب.

هذا مَشوك وذلك مَرحعك

والنظر في أول نشأة الإنسان وخلقه نظرة تفكر يدل على قدرة رب العالمين على إعادة الإنسان بعد فنائه، يبدأ خَلْقُ الإنسان من ماء مهين يخرج نقوة من بين عظام الظهر وعظام الصدر

يعيد الله ﷻ بناء كل إنسان يوم القيامة، ذلك اليوم الذي تُمتَحن فيه القلوب وتُختَبر، ويُعْرَف ما كان من العقائد وأسرار النيات، ويُمَيَّز بين ما طاب منها وما خبث، وليس للإنسان في ذلك الوقت قوة تدفع عنه العذاب، ولا ناصر ينصره ويجيره

قال الله ﷻ: ﴿والسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) والأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) ومَا هُوَ بِالْهَزْلِ(١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وأَكِيدُ كَيْدًا(١٦) فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧)﴾

المفردات

﴿الرَّجْع﴾ المطر وما يأتي منه بالنبع

﴿الصَّدْع﴾ الشق الذي يجري فيه النهر، ويطلق على النبت

﴿فَصْلٌ﴾ يفصل بين الحق والباطل ﴿فَمَهِّلْ﴾ أنظرهم ولا تستعجل

﴿رُوَيْدًا﴾ قريبًا

يُمهِل ولا يُهمِل

خُتِمَت السورة الكريمة بالقسم على صدق هذا الكتاب المُعجز، القرآن الكريم معجزة محمد ﷺ الخالدة، وحُجته البالغة إلى الناس أجمعين، إنه قَسَم بالسماء ذات المطر الذي يرجع على العباد حينًا بعد حين، وقَسَمٌ بالأرض التي تتصدع وتشق فيخرج منها النبات والأشجار والأزهار، قَسَم بأن هذا القرآن قول فاصل بين الحق والباطل، ليس فيه شيء من اللهو ولا الباطل ولا العبث، وبرغم ذلك فإن هؤلاء المشركين- كفار مكة -يعملون المكائد لإطفاء نور الله وإبطال شريعة محمد ﷺ، ولسوف يقابل الله ﷻ كيدهم بكيدٍ متين لا يمكن رده، لذلك فالمؤمنون لا يستعجلون في هلاكهم والانتقام منهم، لأنهم يعرفون أن الله يمهلهم قليلاً

*****

الفصل الثاني

من رحيق السيرة

١- غـــزوة ذات الرقـــاع

٢- عمـــــرة القضـــــاء

٣- ســـــرية مؤتـــــة

٤- ســـرية ذات السلاســـل

٥- فـــــتح مكـــــة

٦- غـــــزوة حـــــنين

٧- غـــــزوة تبـــــوك

١ - غزوة ذات الرقاع[١]

بلغ النبي ﷺ أن بني محارب وبني ثعلبة من غطفان يتهيئون لغزو المسلمين، فأسرع النبي ﷺ بالخروج إليهم في شهر ربيع الأول سنة ٧هـ[٢]، فسار وتوغل في بلادهم حتى وصل إلى موضع يقال له (نخل) على بعد يومين من المدينة، فلقي به جمعًا عظيمًا من غطفان، فتقارب الفريقان، فخاف بعضهم بعضًا حتى صلى النبي ﷺ بالمسلمين صلاة الخوف، ولم يحدث قتال بين الفريقين[٣]

في الجهاد عناء ومشقة

وفي هذه الغزوة لقي النبي ﷺ وصحابته عناءً شديدًا لقلة ما يُحملون عليه، ولسيرهم على أقدامهم مسافات طوال، حتى نَقِبَت[٤] أقدامهم وسقطت أظافرهم، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا، وَنَقِبَتْ قَدَمَايَ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، وَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الخِرَقَ.. [رواه البخاري، من الحديث ٣٨١٦]

هكذا الجهاد عناء وشدة ومشقة، ولهذا قال أئمة الإصلاح [إن الجهاد من الجهد، والجهد هو التعب والعناء، وليس مع الجهاد راحة حتى يضع

١- سميت بذات الرقاع؛ لأن الصحابة كانوا يلفون الخرق على أرجلهم لما أصابها من كثرة المشي

٢- وقيل انها وقعت سنة ٤ هـ

٣- انظر البخاري الحديث ٣٨١٥، وسيرة ابن هشام

٤- نقب رقّ

الصال أوراره، وعند الصباح يحمد القوم السري]'.

الله خير الحافظين

وأثناء العودة من الغزوة نزل النبي ﷺ تحت شجرة، وعلق سيفه بغصن من أغصانها، وتفرَّق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، فجاء رجل فأخذ سيف النبي ﷺ دون أن يشعر به ثم قال من يمنعك مني؟، قال:"الله ﷻ"، فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ، فقال."مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي" قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ، قَالَ "أَتَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ؟" قَالَ: لا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَلا أُقَاتِلَكَ وَلا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ. [رواه أحمد، من الحديث ١٤٦٥٧]

لا نُؤتينَّ الإسلام من قِبَلك.

ونزل المسلمون منزلاً أثناء عودتهم من الغزوة، فقام رجلان أحدهما من المهاجرين والآخر من الأنصار لحراسة المسلمين'، فقال الأنصاري للمهاجري: أي الليل أحب إليك أن أكفيكه؟ قال اكفني أوله، فنام المهاجري وقام الأنصاري يصلي، فأتى رجل من المشركين، فرمى الأنصاري بسهم وهو يصلي، فنزعه وأكمل صلاته، فرماه المشرك بسهم آخر، فنزعه واستمر في صلاته، فرماه بثالث، فنزعه وركع وسجد، ثم أيقظ صاحبه المهاجري، فلمَّا رأى صاحبه ما به من دماء قال سبحان الله، ألا

١- حسن الباشا، مجموعة الرسائل، ص٦٩، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية

٢- الأنصاري هو الصحابي عباد بن بشر، والمهاجري هو الصحابي عمار بن ياسر، رضي الله عنهما

أهستي[1]، قال الأنصاري: كنت في سورة أقرؤها، فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها[2]، فلمَّا تابع الرمي، ركعت فأُريتك، وايم الله لولا أن أصيّع ثغرًا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أُنفذها. [رواه احمد، الحديث ١٤١٧٧]

*****

١- أهستي: انتهى

٢- أُنفذها: انتهي منها

٢- عمرة القضاء

خرج النبي ﷺ وصحابته في شهر ذي القعدة سنة ٧هـ ليؤدوا مناسك العمرة التي مُنعُوا من أدائها وفقًا لبنود صلح الحديبية، وخرج المسلمون وهم مستعدون بالسلاح خشية أن تغدر بهم قريش، فلمَّا بلغوا يأجُج[١] وضعوا السلاح كله، وحلفوا عليه بعض المسلمين، ودخلوا مكة بسلاح الراكب فقط.

أروا أهل الباطل منكم قوة

قبل أن يدخل المسلمون مكة أشاعت قريش أن المسلمين يعانون عُسرةً وجهدًا، وقالوا. يَقدم عليكم قوم وهنتهم[٢] حُمَّى يثرب، ولقوا منها شدة، ثم جلسوا مما يلي الحِجْر ليشاهدوا المسلمين وهم يطوفون.

ورعةً من النبي ﷺ في إظهار قوة المسلمين أمر أصحابه"أَنْ يَرْمُلُوا[٣] ثَلاثَةَ أَشْوَاطٍ، وَيَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ جَلَدَهُمْ"[٤] [رواه مسلم، الحديث ٢٢٢٠]

وبالفعل تحقق مقصد النبي ﷺ، حتى أُعجب المشركون بقوة المسلمين، وقالوا: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمَّى قد وهنتهم، هؤلاء أجلد من كذا وكذا

١- يأجج مكان على بعد ثمانية أميال من مكة

٢- وهنتهم أضعفتهم

٣- يرملوا يمشون بسرعة تقارب الجري

٤- جلدهم تجلدهم وقوتهم

للحرب أساليب عدة

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة أخذ عبد الله بن رواحة يمشي بين يديه ﷺ وهو يقول

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ... اليَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

ضَرْبًا يُزِيلُ الهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ[1] ... وَيُذْهِلُ الخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ، بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِي حَرَمِ اللهِ تَقُولُ الشِّعْرَ؟! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ "خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ[2]" [رواه الترمذي، من الحديث ٢٧٧٤]

حكمة النبي ﷺ تجمع القلوب

ولما قُضي الأجل المتفق عليه وهو ثلاثة أيام، أتى المشركون عليَّ بن أبي طالب، وقالوا له: قل لصاحبك: اخرج عنَّا، فقد مضى الأجل، فخرج المسلمون عن مكة، وأثناء خروجهم تبعتهم ابنة حمزة وهي تنادي: يا عمِّ يا عمِّ، فتناولها عليٌّ بن أبي طالب ﷺ فأخذ بيدها، فاختصم فيها عليٌّ وزيد وجعفر، فقال عليٌّ: أنا أحق بها وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي، فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِخَالَتِهَا، وَقَالَ "الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ" وَقَالَ لِعَلِيٍّ "أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ" وَقَالَ لِجَعْفَرٍ "أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي" وَقَالَ لِزَيْدٍ "أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلانَا" [رواه البخاري، من الحديث ٢٥١٠]

١- الهَامَ عن مَقِيله: الرأس عن موضعها

٢- نضح النبل: رمي السهام

وهكذا تحكمته ﷺ يفض الاختصام بين أصحابه الثلاثة، وكل منهم يشعر بالفوز بما خصَّه به النبي ﷺ.

لتضيق الهوَّة بيننا وبين خصومنا

وتروح النبي ﷺ في هذه العمرة بميمونة بنت الحارث، فعقد عليها بمكة، وبنى بها بسرف[1].

وفي رواية بميمونة بنت الحارث معنى هام، ألا وهو محاولة التقارب مع الخصوم، والحرص على تأليف قلوبهم، فهدف المسلم ليس إذلال خصومه أو إهانتهم، بل هدفه هداية الناس جميعًا بما فيهم هؤلاء الخصوم.

*****

١- سرف: مكان قريب من مكة

٣- سرية مؤتة

دم المسلم عالٍ:

عزَّ على المسلمين مصرع رسولهم[١] الذي أرسله النبي ﷺ إلى أمير بصرى، والطريقة الشائنة التي عومل بها، فقد عَرَض له شرحبيل بن عمرو الغساني - وكان عاملاً على البلقاء من أرض الشام من قِبَل قيصر - وأوثقه، ثم ضرب عنقه، فاشتد ذلك على المسلمين، وعزموا على الاقتصاص لرسول رسولهم، وزلزلة هذا الوالي الأثيم الذي فعل ذلك لحساب الروم.

القائد يحدد المهام والمسئوليات:

تجهَّز المسلمون في جيش بلغ عدده ثلاثة آلاف مقاتل، وأمَّر عليهم النبي ﷺ زيد بن حارثة، وقال: "إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ" [رواه البخاري، من الحديث ٣٩٢٨]

وخرج الجيش في شهر جمادى الأولى، سنة ٨هـ.

الإيمان عُدَّتنا وسر قوتنا

وسار الجيش حتى نزل [معان] من أرض الشام، وحينئذٍ بلغت الاستخبارات المسلمة أن جيش الروم يبلغ عدده مائة ألف، كما انضم إليه مائة ألف أخرى من نصارى العرب، فتوجَّه المسلمون بهذا الجيش الضخم، فأقاموا ليلتين بمعان يفكِّرون في أمر هذا الجيش العرمرم[٢]، فقال نفر منهم:

١- هو الصحابي الجليل الحارث بن عمير الأزدي

٢- العرمرم الكثير الشديد

يكتب إلى رسول الله ﷺ فيخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له

فقال عبد الله بن رواحة:"يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هي إحدى الحُسنَيَيْن، إما ظهور وإما شهادة".

وهذه الكلمات الملتهبة انتفت من صفوف المسلمين مشاعر التردد، وقرَّروا القتال مهما كانت النتائج

وهكذا سلَّم عبد الله بن رواحة ﷺ المسلمين إلى أعز ما يملكون من أسلحة، ألا وهو سلاح الإيمان، وكذلك يسلِّم إليه أئمة الإصلاح حين قال أحدهم. [والإيمان سر من أسرار القوة الذي لا يدركه إلا المؤمنون الصادقون، وهل جاهد العاملون من قبل وهل يجاهدون من بعد إلا بالإيمان؟! وإذا فُقِد الإيمان فهل تغني أسلحة المادة جميعًا عن أهلها شيئًا؟ وإذا وُجِد الإيمان فقد وُجِد السبيل إلى الوصول، وإذا صدق العزم وضح السبيل، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾][1].

إقدام واستشهاد:

وتحرك الجيش حتى نزل مؤتة[2]، فالتقى الجمعان، فقاتل زيد بضراوة بالغة وبسالة لا نظير لها حتى قُتِل، فأخذ اللواء جعفر بن أبي طالب، وأقبل على

١- حسن أيوب، مجموعة الرسائل، ص ٢٦٩، ط. دار التوزيع والنشر الإسلامية

٢- مؤتة قرية بالشام بعد عن بيت المقدس حوالي ٧كم

الروم يجالدهم بعنف، فقُطعَت يمينه، فأخذ اللواء بشماله، فقُطعَت، فاحتضنه بعضديه حتى قُتِل، فحمل عبد الله بن رواحة اللواء، فجعل يستنزل نفسه، وهو يقول

يا نفسُ إلا تُقتَلي تموتي ... هذا حِمام الموت[1] قد صَلِيتِ[2]

وما تمنَّيتِ فقد أُعطيتِ ... إن تفعلي فعلهما هديتِ

ثم تقدم فقاتل حتى قُتِل.

الكفاءة معيار الاختيار

وبعد مقتل عبد الله بن رواحة، أخذ الراية ثابت بن أرقم، فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، فقالوا: أنت، فأبى أن يكون القائد، لا نكوصًا[3] عن الموت، ولكن لعلمه بوجود من هو أكفأ منه، فاصطلح المسلمون على اختيار خالد بن الوليد، فقاتل خالد قتالاً شديدًا حتى [illegible] بيده تسعة أسياف.

[illegible] التعامل مع الواقع

وأراد خالد بن الوليد الانحياز بجيش المسلمين حتى يحافظ على الآلاف [illegible] التي معه، فعبَّأ الجيش من جديد، فجعل مقدِّمته ساقة[5]، وميمنته ميسرة، [illegible] ميمنة، فلمَّا رآهم الروم أنكروا حالهم، وقالوا: جاءهم مدد، ووقع

١- [illegible] قدر الموت

٢- [illegible] حسب شدته وبغيه

٣- [illegible] التراجع

٤- [illegible] كسر

٥- [illegible] مؤخرة الجيش

الرعب في قلوبهم، ثم أحد خالد يتأخر بالجيش مع المحافظة على نظامه، ولم يتبعهم الرومان ظنًا منهم أن المسلمين يقومون بمكيدة حربية ترمي بهم إلى الصحراء

وهكذا اختار[1] المسلمون إلى المدينة سالمين، قد حافظوا على سمعة المسلمين في أول لقاء لهم مع الدولة العظمى في ذلك الحين

النبي ينعي أصحابه ويزكّي خالدًا

وقبل أن تصل أخبار الجيش إلى المدينة، خطب النبي ﷺ الناس فقال "أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ- وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ- حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ، حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ". [رواه البخاري،من الحديث ٣٩٢٩]

النبي يواسي أهل جعفر.

وبعد ثلاثة أيام أتى النبي ﷺ أهل جعفر بن أبي طالب، فقال."لا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ، ادْعُوا لِي ابْنَيْ أَخِي"، يقول عبد الله بن جعفر فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ[2]، فَقَالَ:"ادْعُوا إِلَيَّ الْحَلاقَ"، فَجِيءَ بِالْحَلاقِ، فَحَلَقَ رُءُوسَنَا ثُمَّ قَالَ."أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي"، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا[3]، فَقَالَ:"اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ

١- اختار. توجه

٢- افرخ ولد الطائر

٣- أشالها رفعها

وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي صَفْقَةِ[1] يَمِينِهِ قَالَهَا ثَلاثَ مِرَارٍ، فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُتْمَنَا وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ[2] لَهُ، فَقَالَ "العَيْلَةَ[3] تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟!" [رواه أحمد، من الحديث ١٦٥٩]

*****

١- صفقة يمينه البيع
٢- تفرح تشكو الفقر
٣- العيلة الفقر

٤- سرية ذات السلاسل

نقلت استخبارات المدينة أن جموعًا من قضاعة قد تجمَّعوا يريدون غزو المدينة[١]، فخرج إليهم عمرو بن العاص في شهر جمادى الآخر[٢] سنة ٨ هـ، ومعه ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، فلمَّا اقترب من القوم بلغه أن عددهم كبير، فبعث إلى النبي ﷺ يستمدُّه، فبعث إليه النبي ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين، وفيهم أبو بكر وعمر، وقال لأبي عبيدة حين وجهه "لا تختلفا". [ابن إسحاق بسند صحيح]

إذا عزَّ أخوك فهُن:

لمَّا وصل أبو عبيدة قال له عمرو: إنما جئتَ مددًا لي، فقال له أبو عبيدة: لا، ولكني على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه. فقال عمرو: أنت مدد لي

وكان أبو عبيدة رجلاً ليِّنًا سهلاً هيِّنًا عليه أمر الدنيا، فقال: يا عمرو، إن رسول الله ﷺ قال لي: لا تختلفا، وإنك إن عصيتني أطعتك. قال عمرو: فإني أمير عليك، وإنما أنت مدد لي، قال. فدونك.

فصلى عمرو بالناس، وتولى قيادهم جميعًا[٣]، ولعل عمرو بن العاص القائد الأصلي للمعركة، والموقف لا يحتمل تعيير القائد؛ ولذلك فقد آثر أن

١- وقيل في سببها أن المسلمين ارادوا إيقاع الفرقة بين الروم والقبائل العربية، وعقد تحالفات مع هذه القبائل دون الروم

٢- وقيل في شهر شعبان

٣- انظر سيرة ابن هشام

يستمر في القيادة حتى يُزال الخطر

إتمام للمهمة على أكمل وجه

وأخذ عمرو يطارد هذه القبائل، فتوغل في بلادهم، وكلما انتهى إلى موضع قيل له كان هناك جمع، فلمَّا سمعوا بك تفرَّقوا

ولقي في آخر الأمر جمعًا من هذه الجموع المحتشدة، فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرَّقوا، وبعث عمرو بمالك بن عوف الأشجعي إلى النبي ﷺ ليخبره بقفولهم[1] وما كان في عزومهم

ما جعل عليكم في الدين من حرج

وحدث أن عمرو بن العاص احتلم في ليلة باردة، وخشي على نفسه إن اغتسل أن يغتلَّ، فتيمَّم وصلَّى بالناس، وكأن بعض الصحابة شك في هذا الصنيع من عمرو، فلمَّا عادوا إلى المدينة شكوا ذلك للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ "يَا عَمْرُو، صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ"، فقال عمرو إني سمعتُ الله يقول ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[2] فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا [رواه أبو داود، من الحديث ٣٨٣]

*****

١- قفولهم رجوعهم

٢- من الآية ٢٩ من سورة النساء

٥- فتح مكة

وفاء المسلمين وغدر المشركين.

بعد صلح الحديبية ظل المسلمون يوفون بعهدهم مع قريش فيما أحبوا وفيما كرهوا، إلا أن قريشًا أبت أن توفي بعهدها مع المسلمين، فها هي تمدُّ حلفاءها من بني بكر بالسلاح وتعاونهم على مهاجمة خزاعة حلفاء الرسول ﷺ وقتلهم، حتى قتلوا بعض خزاعة داخل الحرم، فهرعت خزاعة لما أصابها، وأرسلت وفدًا إلى المدينة بقيادة عمرو بن سالم، ليخبر النبي ﷺ بما قامت به بنو بكر وقريش من غدر ونقض لعهد النبي ﷺ وحلفائه

التزام بالعهود والمواثيق

وما إن وصل عمرو بن سالم الخزاعي إلى المدينة، وأخبر النبي ﷺ بما ارتكبته بنو بكر وقريش من مقتلة عظيمة في خزاعة، حتى قال النبي ﷺ "**نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم**" [ابن إسحاق سند ضعيف]

هكذا يُعلن النبي ﷺ نصرته لخزاعة، ليُعلِّم من حلفه من المسلمين الحدية في نصرة حلفائهم، والوفاء بمواثيقهم.

رابطة العقيدة تعلو كل الروابط

وأدركت قريش-بعد فوات الأوان- خطأها الفادح، فأرسلَتْ أبا سفيان إلى المدينة ليحاول أن يُعيد للعهد الذي أهدرته قريش خُرمه، فلمَّا بلغ أبو سفيان المدينة دخل على ابنه أم حبيبة زوج النبي ﷺ، فلمَّا أراد أن يجلس

على الفراش طوته عنه، فقال: يا بنيَّة، ما أدري أرعتِ لي عن هذا الفراش أم رعتِ به عني؟ فقالت. بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس. فقال والله لقد أصابك يا بُنيَّة بعدي شر[1]

هكذا تُعلِّمنا السيدة أم حبيبة -رضي الله عنها- أن رابطة العقيدة أسمى الروابط وأعلاها، وأن المسلم يحدد طبيعة علاقته بالناس بناءً على قربهم أو بعدهم عن عقيدة الإسلام، ولذلك يُعلن أئمة الإصلاح أنهم: [يرون الناس بالنسبة إليهم قسمين: قسم اعتقد ما اعتقدوه من دين الله وكتابه وآمن بعثة رسوله وما جاء به، وهؤلاء تربطهم أقدس الروابط، رابطة العقيدة، وهي عندنا أقدس من رابطة الدم ورابطة الأرض، فهؤلاء قومنا الأقربون الذين نَحِنُّ إليهم، ونعمل في سبيلهم، ونذود عن حماهم، ونفتديهم بالنفس والمال في أي أرض كانوا، ومن أية سلالة انحدروا. وقوم ليسوا كذلك ولم ترتبط معهم بعد هذا الرابط، فهؤلاء بسالمهم ما سالمونا، ونحب لهم الخير ما كفُّوا عدوانهم عنَّا، ونعتقد أن بيننا وبينهم رابطة هي رابطة الدعوة، علينا أن ندعوهم إلى ما نحن عليه لأنه خير الإنسانية كلها، وأن نسلك إلى نجاح هذه الدعوة ما حدَّد لنا الدين نفسه من سبل ووسائل، فمن اعتدى علينا منهم رددنا عدوانه بأفضل ما يرد به عدوان المعتدين][2]

١- انظر سيرة ابن هشام

٢- نحن الدعاة، مجموعة الرسائل، ص ٢٤، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية

محاولات فاشلة:

ثم خرج أبو سفيان من عند ابنته أم حبيبة- رضي الله عنها- حتى أتى النبي ﷺ فكلمه فلم يرد عليه شيئًا[1]، ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: ما أنا بفاعل، فتركه إلى عمر بن الخطاب، فقال عمر. أأنا أشفع لكم عند رسول الله ﷺ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر[2] لجاهدتكم به، فأتى عليًّا، فقال له: ويحك يا أبا سفيان، لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه.

فعاد أبو سفيان إلى قومه، وقد فشلت محاولاته في تحميل صورة قريش[3].

صالحات المرء تقيل[4] عثراته:

وبدأ المسلمون يعبئون قواهم ويعدُّون أنفسهم ليصروا حلفاءهم الذين استباحت بنو بكر وقريش دماءهم، كان هذا الإعداد يتم وهم حريصون كل الحرص على إخفاء الجهة التي يريدون غزوها، لئلا تستعد قريش فتُستباح حرمة البلد الحرام، وتمتلئ أرجاؤه بأشلاء القتلى ودمائهم.

وفي ظل هذه الأوقات الحاسمة والكتمان والسرية الشديدة التي يتم فيها الإعداد للردِّ على غدر قريش، يُرسل الصحابي حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش كتابًا مع امرأة يخبرهم فيه بمسير رسول الله ﷺ إليهم، فأخبر الله ﷻ نبيه ﷺ

١- رواه بن إسحاق بدون إسناد

٢- الذر صغار النمل وهو كناية عن الشيء القليل الصغير

٣- انظر سيرة بن هشام

٤- تقيل تغفر

بأمر هذا الكتاب، فبعث النبي ﷺ عليّ بن أبي طالب وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام في طلب المرأة، فلمَّا أدركوها أنكرت وجود الكتاب معها، ففتشوا رحلها فلم يجدوا شيئًا، فهددوها بتجريدها من ثيابها لإخراج الكتاب، فأخرجته من شعرها، وذهبوا به إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ لحاطب "مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟" قَالَ: مَا بِي إلا أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا غَيَّرْتُ وَلا بَدَّلْتُ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ القَوْمِ يَدٌ[1] يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ هُنَاكَ إلا وَلَهُ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، قَالَ ﷺ "صَدَقَ، فَلا تَقُولوا لَهُ إلا خَيْرًا"، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم "يَا عُمَر، وَمَا يُدْرِيكَ؟ لَعَلَّ اللهَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ" فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَر، وَقَالَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. [رواه البخاري، من الحديث ٥٧٨٩]

وبهذا العفو والتقدير السمح من النبي ﷺ يعلمنا ألا ننسى الحسنات والفضائل لمن يخطئون حينًا بعد أن أحسنوا طويلاً

لكل وقت فريضته

وتحرَّك جيش المسلمين الذي بلغ عدده عشرة آلاف مقاتل نحو مكة، في اليوم العاشر من شهر رمضان سنة ٨ هـ، فلمَّا دنا الجيش من مكة خشي النبي ﷺ أن يكون الصيام مُضعفًا لأصحابه عند منازلة مشركي مكة، فقال

١- يد: فضل ومنّة

صلى الله عليه وسلم: "إِنَّكُمْ تُصَبِّحُونَ عَدُوَّكُمْ، وَالفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ، فَأَفْطِرُوا" [رواه ابو داود، من الحديث ٥٤ ٢]

ورغم هذا التوجيه من النبي ﷺ بالفطر، إلا أن البعض كرهوا ذلك، فلم يفطروا، فقال عنهم النبي ﷺ "أُولَئِكَ العُصَاةُ، أُولَئِكَ العُصَاةُ"[1] [رواه مسلم، من الحديث ١٨٧٨]

لكل قلب مفتاحه

وواصل المسلمون زحفهم نحو مكة حتى بلغوا مر الظهران، فأوقدوا نارًا عظيمة أضاء من شدتها الوادي، وفي هذا الوقت خرج أبو سفيان وبعض رجال مكة ليستطلعوا الأخبار، فالتقى بالعباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، فاصطحبه العباس إلى معسكر المسلمين، فلمَّا أصبح غدا به إلى النبي ﷺ، فأعلن أبو سفيان إسلامه بين يدي النبي ﷺ، فقال العباس "يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الفَخْرَ، فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا؟ قَالَ "نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ" [رواه ابو داود، من الحديث ٢٦٢٦]

قوة المسلمين ترهب الأعداء وتردعهم

وأراد النبي ﷺ أن يُري أبو سفيان قوة المسلمين حتى لا تحدّثه نفسه بمقاومتهم، وليقل أيضًا هذه المشاعر اليائسة إلى قومه، فيتم الفتح دون انتهاك لحرمات البلد الحرام، فقال صلى الله عليه وسلم لعمه العباس "احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ

١- ويحمل هذا على من تضرر من الصيام كما قال النووي، لأنه سيضعف عن مقاتلة الاعداء

عِنْدَ حَطْمِ الخَيْلِ[1]، حَتَّى يَطْرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ. [رواه البخاري، من الحديث ٣٩٤٤]

قال العباس ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال أبو سفيان: يا عباس من هؤلاء؟ فأقول: سليم، فيقول مالي ولسليم؟ ثم تمر به القبيلة، فيقول: يا عباس من هؤلاء؟ فأقول مزينة، فيقول: مالي ولمزينة؟ حتى نفدت القبائل، حتى مرَّ رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء، وفيها المهاجرون والأنصار، لا يُرَى منهم إلا الحُدَق[2] من الحديد، فقال: سبحان الله، يا عباس، من هؤلاء؟ قلت. هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار، قال ما لأحد هؤلاء من قِبَل ولا طاقة، ثم عاد إلى قومه، فقال لهم مُحذِّرًا: هذا محمد قد جاءكم فيما لا قِبَل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، قالوا. قاتلك الله، وما تغني عنَّا دارك؟ قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد

بفتح البلاد فصون حرماتها.

وكانت راية الأنصار مع سعد بن عبادة، فلمَّا مرَّ بأبي سفيان قال له. اليوم يوم الملحمة[3]، اليوم تُستَحَل الكعبة، فأخبر أبو سفيان النبي ﷺ بقول سعد، فقال صلى الله عليه وسلم: "كَذَبَ سَعْدٌ، وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللهُ فِيهِ الكَعْبَةَ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الكَعْبَةُ" [رواه البخاري، من الحديث ٣٩٤٤]

١- حطم الخيل الموضع الضيق الذي تحطم فيه الخيل، اي يدوس بعضها بعضًا

٢- الحدق. سواد العين

٣- الملحمة القتل الشديد

هكذا يرفض النبي ﷺ مقولة سعد بن عبادة، ليعلم المسلمين ألا يُفتنوا بسَوْرة النصر، فيتهكوا الحرمات ويسفكوا الدماء، ويحثُّهم على تعظيم الحرمات والبعد عن العدوان.

وفي ضوء ذلك نفهم قول دعاة الإصلاح: [إن الإسلام لم يعمل التحذير من سَوْرة النصر[1]، وبنشوة الاعتزاز، وما تحمله من محاسبة للعدالة، وهضم للحقوق فحذَّر المسلمين العدوان على أية حال][2].

ونجح المسلمون في أن يدخلوا مكة دون إراقة للدماء، إلا ما كان من عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، ومن كان معهم من سفهاء قريش، حينما حاولوا مقاومة فرقة خالد بن الوليد، فقاتلهم خالد، فهربوا مبهرمين

النبي ﷺ يمحو آثار الشرك

وحينما دخل النبي ﷺ مكة، كان حول الكعبة ثلاث مائة وستون نُصُبًا[3]، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَيَقُول."جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلِ، جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلِ وَمَا يُعِيدُ" [رواه البخاري، من الحديث ٣٩٥٠]

وأراد النبي ﷺ أن يدخل الكعبة، ولكنه أبى أنْ يَدْخُل الْبَيْتَ وَفِيهِ الآلِهَةُ[4]، فَأَمَرَ بِهَا، فَأُخْرِجَتْ، فَأُخْرِجَ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيل فِي أَيْدِيهِمَا

---

١ -سورة: اى شدة، والمقصود شدة الفرح بالنصر

٢- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ١٦٣، ط- دار التوزيع والنشر الإسلامية

٣- نصبًا: ما نصب للعبادة دون الله تعالى

٤- الآلهة: الأصنام

مِنَ الأَزْلامِ[1]، فَقَال النَّبِيُّ ﷺ "قَاتَلَهُمُ اللهُ، لَقَدْ عَلِمُوا مَا اسْتَقْسَمَا بِهَا قَطُّ، ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ فِي نَوَاحِي الْبَيْتِ. [رواه البخاري، من الحديث ٣٩٥١]

يعفو حين يقدر

وخطب رسول الله ﷺ في الكعبة فقال "يا مَعشَرَ قُرَيش، ما تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بكم؟" قالوا خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال "اذهَبُوا فَأَنتُمُ الطُّلَقَاء" [ابن إسحاق بسند ضعيف]

هكذا يعفو النبي ﷺ عمَّن آذوه وعذبوا أصحابه بمكة، وحاربوه وقاتلوه وهو بالمدينة، ليعلِّم الناس أن [القائد المسلم أستاذ، يتصف بكل ما يجب أن يتحلى به الأستاذ من نور وهداية ورحمة ورأفة][2]

بِرٌّ ووفاء

ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه عليُّ بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يد النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ﷺ، اجمع لنا الحجابة والسقاية[3]، صلَّى الله عليك، فقال رسول الله "أينَ عُثمَان بن طَلْحَة؟" فدُعي له، فقال "هَاكَ مِفْتَاحَكَ يا عُثْمَان، اليوم يوم بِرٍّ وَوَفَاء" [ابن إسحاق بسند ضعيف]

١- الأزلام: القداح وهي أعواد كتبوا في احدها افعل، وفي الآخر لا تفعل، وفي الثالث لا شيء، فاذا اراد أحدهم السفر ألقاها في الوعاء ثم يأتمر بما يخرج منها

٢- حسن الساعاتي، مجموعة الرسائل، ص٣٥، طبعة دار التوزيع والنشر الإسلامية

٣- الحجابة: حفظ الكعبة ورعايتها، والسقاية: سقاية الحجيج

الإسلام يعرف للمرأة مكانتها

وقد استحار[1] رجل من المشركين[2] بأم هانئ ست عم النبي ﷺ، وأراد أخوها عليُّ بن أبي طالب ﷺ أن يقتله، فمنعته منه، وأتت النبي ﷺ فقالت. يَا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلاً قَدْ أَجَرْتُهُ، فُلانَ ابْنَ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ" [رواه البخاري، من الحديث ٣٤٤]

مشاعر نبيلة بين القائد وجنده:

وأتى رسول الله ﷺ الصَّفَا فَعَلاهُ، حَيْثُ يُبْطَرُ إِلى الْبَيْتِ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَذْكُرُ اللهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَذْكُرَهُ وَيَدْعُوهُ، وَالأَنْصَارُ تَحْتَهُ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ، فقال ﷺ "يَا مَعَاشِرَ الأَنْصَارِ، أَقُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ؟" قالوا قُلْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ "فَمَا اسْمِي إِذن؟ كَلا، إِنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلى اللهِ وَإِلَيْكُمْ، فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ وَيَقُولونَ وَاللهِ مَا قُلْنَا الذِي قُلْنَا إلا الضِّنَّ[3] بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "فَإِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذُرَانِكُمْ"[4] [رواه احمد، من الحديث١٠٥٢٦]

*****

١- استجار طلب الدخول في جوارها

٢- قيل إنه ممن قاتلوا فرقه خالد بن الوليد

٣- النص الاختصاص بمودته

٤- يعذرانكم قبلا عذركم

٦- غزوة حنين

وبفتح مكة تم القضاء على رمز الوثنية في جزيرة العرب، ودانت جموع العرب للإسلام، إلا أن بعض القبائل الشرسة القوية المتعطرسة- وفي مقدمتها هوازن وثقيف- أبت أن تُسلم مع من أسلم، بل واجتمعت هذه القبائل إلى مالك بن عوف يريدون المسير إلى المسلمين ومقاتلتهم

غرور القوة يُعمي البصيرة:

وأمر مالك بن عوف الناس أن يأخذوا معهم نساءهم وأموالهم ودراريهم[1]، ليشعر كل رجل وهو يقاتل أن ثروته وحُرمته وراءه فلا يفر عنها، فاعترضه دريد بن الصمة وهو شيخ فارس مجرب قائلاً له: وهل يردُّ المنهزم شيء؟ إن كانت الدائرة لك لم ينفعك إلا رجل برمحه وسيفه، وإن كانت عليك فُضِحتَ في أهلك ومالك، فرفض مالك هذا الرأي قائلاً لدريد: إنك قد كبرت وكبر عقلك. وأصر مالك على خطته، واستسلم القوم لرأيه.

المسلمون أنبل الفاتحين:

وعلم المسلمون بأمر خروج هذه القبائل، فخرجوا إليهم في شهر شوال سنة ٨ هـ في اثني عشر ألف مقاتل، ويبدو أن تعداد المسلمين من السلاح لم يكن كافيًا لهذا العدد الكبير من الجنود، فاستكمل النبي ﷺ هذا النقص في العتاد بالاستعارة من صفوان بن أمية، ولم يأخذه ﷺ غصبًا رغم أنه الفاتح

١- دراريهم أطفالهم

المنتصر صاحب العلمة، كما حكى ذلك صفوان نفسه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَعَارَ مِنْهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَدْرَاعًا[1]، فَقَالَ: أَغَصْبًا يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: "لَا، عَارِيَةٌ[2] مَضْمُونَةٌ" [رواه أحمد، من الحديث ٢٦٣٥٢]

ولو شاء النبي ﷺ أن يأخذها غصبًا لفعل، ولكنها أخلاق الإسلام النبيلة، وفي ضوء ذلك نفهم قول أئمة الإصلاح عن المسلمين أنهم [يسيحون في آفاق البلاد فاتحين معلمين، يحررون الأمم كما تحرروا، ويهدونها نور الله الذي اهتدوا به، ويرشدونها إلى سعادة الدنيا والآخرة، لا يغلون، ولا يغدرون ولا يظلمون، ولا يعتدون، ولا يستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا][3]

ثقة في الحق واستبشار بالنصر:

وأرسل المسلمون عيونهم تسبق الجيش ليستطلعوا عدة عدوهم وقوتهم وهيئتهم، فعاد فارس من هؤلاء إلى النبي ﷺ فقال. يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ وَنَعَمِهِمْ وَشَائِهِمْ[4]، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: "تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ" [رواه أبو داود، من الحديث ٢١٤]

١- أدرعًا جمع درع وهو الذي يلبس في الحروب

٢- عارية قرض

٣- حسن الباء، مجموعة الرسائل، ص ٢٣٥، طـ دار التوزيع والنشر الإسلامية

٤- ظعنهم النساء، نعمهم ماشيتهم

لا نستمد العون إلا من الله.

وتحرك جيش المسلمين نحو حنين، حتى إذا رأوا شجرة عظيمة يُقال لها ذات أنواط، كان العرب يُعلِّقون عليها أسلحتهم تبركًا بها، ويبيتون عندها، ويعكفون حولها، فقال بعض من في الجيش: يَا رَسُول الله، اجْعَل لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَال النَّبِيُّ ﷺ "سُبْحَانَ الله، هَذَا كَمَا قَال قَوْمُ مُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" [رواه الترمذي، من الحديث ٢١٠٦]

الإعجاب بالنفس بداية السقوط

وواصل جيش المسلمين سيره، وقد سيطرت عليه مشاعر الإعجاب بكثرة عدده، حتى قال أحدهم لن نُغلب اليوم من قلة، وفي عماية الفجر[1] استقبل الجيش وادي حنين، وشرعوا ينحدرون فيه، وهم لا يدرون بوجود كمائن قد أعدَّها مالك بن عوف بالليل، فبينما هم ينحدرون إذا بوابل من السهام يتساقط عليهم، فحدث اضطراب في صفوف المسلمين، فاستغل رجال مالك بن عوف هذا الارتباك، فتدفَّقوا على المسلمين شدَّة رجل واحد، فرجع المسلمون لا يلوي[2] أحد على أحد، فكانت هزيمة منكرة.

تبات القائد يحيل الهزيمة نصرًا.

وفي هذه الأوقات العصيبة تتجلى شجاعة النبي ﷺ التي لا نظير لها، فهي

١- عماية الفجر ظلمة الفجر

٢- لا يلوي لا يلتفت

الوقت الذي يمر فيه حيثه ترى النبي ﷺ يتقدَّم نحو العدو كما روى عنه عمه العباس: فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكُضُ[1] بَغْلَتَهُ قِبَلَ الكُفَّارِ . وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَلا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ[2] آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ[3] فَقَالَ عَبَّاسٌ - وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتًا - فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ فَوَاللهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ[4] حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ البَقَرِ عَلَى أَوْلادِهَا، فَقَالُوا يَا لَبَّيْكَ، يَا لَبَّيْكَ [رواه البخاري، من الحديث ٣٣٢٤]

وأحدث كتائب المسلمين تتلاحق عائدة الواحدة تلو الأخرى، وبدأت المعركة الحقيقية بين المسلمين وهوازن، فتحالد الفريقان محالدة شديدة، وحمي حمي الوطيس[5] أَحَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَصَيَاتٍ، فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ قَالَ العباس فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا القِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى . فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ، فَمَا رِئْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلاً[6] وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا [رواه مسلم، من الحديث ٣٣٢٤]

وما هي إلا ساعات قلائل حتى انهزم العدو هزيمة منكرة، فهرب بعضهم إلى أوطاس وبعضهم إلى نخلة، وأما معظم فلولهم فقد لجأوا إلى الطائف

١- يركض: يجري

٢- هو أبو سفيان بن الحارث ابن عم النبي ﷺ، وليس أبو سفيان بن حرب

٣- أصحاب السمرة: أصحاب بيعة الرضوان

٤- عطفتهم: عطف أي حنين

٥- حمي الوطيس: اشتدت المعركة والقتال

٦- حدهم كليلا: قوتهم ضعفت

وتحصنوا بها

وللمرأة نصيب في الجهاد

عن أنس ﷺ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ: مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟ قَالَتْ اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ[1] بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ. [رواه مسلم، من الحديث ٣٣٧٤]

هكذا المرأة المسلمة، حريصة شجاعة، تشارك الرجال في ميدان الجهاد، فتراها تخدم المقاتلين، وتداوي الجرحى، وتحمل القتلى، فإن احتاج القتال إليها حملت سيفها لتقاتل بنفسها

لا تمس المدنيين الأبرياء بسوء:

روى ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ مرَّ يومئذٍ بامرأة، وقد قتلها خالد بن الوليد، والناس متقصفون[2] عليها، فقال: ما هذا؟ فقالوا: امرأة قتلها خالد بن الوليد، فقال عليه السلام لبعض من معه: **"أَدْرِكْ خَالِدًا، فَقُلْ لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَاكَ أَنْ تَقْتُلَ وَلِيدًا أَوِ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفًا"**[3].

هكذا الإسلام دين الرحمة والإنسانية، ينهى المسلمين عن قتل من لا حمل السلاح أمامهم، وهكذا نبيه الذي يغضب لقتل امرأة، وليس كما

١- بقرت شققت

٢- متقصفون متدافعون متزاحمون

٣- عسيفًا الأجير انظر سيرة بن هشام، وروى هذا الحديث أبو داود وأحمد وابن ماجة دون تعيين للغزوة

يفعل العازون اليوم

وفي ضوء ذلك نفهم قول أئمة الإصلاح عن المسلمين، أنهم [حيما يقاتلون لا يعتدون، ولا يَفْجُرون، ولا يُمَثلون[1]، ولا يسرقون، ولا ينتهبون الأموال، ولا ينتهكون الحرمات، ولا يتقدَّمون بالأذى، فهم في حربهم غير محاربين، كما أنهم في سلمهم أفضل مسالمين][2].

قائد يشفق على جنده.. ويحترم رأيهم:

وبعد أن جمع المسلمون غنائم حنين وجعلوها في الجعرانة، قصدوا الطائف لمناجزة[3] مالك بن عوف ومن معه، فعسكروا قريبًا من الحصن، فرماهم المشركون بالنبل رميًا شديدًا، فأُصيب نفر من المسلمين، حتى اضطر الجيش أن يتأخر عن مواقعه، ودام حصار الطائف أربعين ليلة دون أن ينال المسلمون منهم شيئًا، فأراد النبي ﷺ أن يتركهم وشأنهم، فقال: "إِنَّا قَافِلُونَ[4] إِنْ شَاءَ اللهُ" قَالَ أَصْحَابُهُ نَرْجِعُ وَلَمْ نَفْتَتِحْهُ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "اغْدُوا عَلَى القِتَالِ" فَغَدَوْا عَلَيْهِ، فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ "إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا"، فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. [رواه مسلم من الحديث ٣٣٢٩]

النبي ﷺ يؤلِّف قلوب المسلمين الجدد:

وبعد عودة النبي ﷺ من حصار الطائف، شرع في توزيع الغنائم، فأغدق

١- يمثلون: يقطعون من أجسادهم بكلام

٢- حسن الباء، مجموعة الرسائل، ص ٤٣٥، طـ دار التوزيع والنشر الإسلامية

٣- مناجزة: قتال

٤- قافلون: عائدون

العطاء لرؤساء القبائل وأشراف مكة، كأبي سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وعيينة بن حصن، وغيرهم، يريد رسول الله ﷺ بذلك تأليف قلوبهم وغسل عداوتهم وتوثيق حبِّهم للإسلام

وقد أتت هذه السياسة الحكيمة من النبي ﷺ نتائج مبهرة، لخصها صفوان بن أمية في قوله:"وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ" [رواه مسلم، من الحديث ٤٣٧٧]

ثم قسَّم النبي ﷺ ما بقي من الغنائم على سائر العرب، ولم يُعْطِ الأنصار شيئًا منها

النبي ﷺ يسترضي الأنصار

ووجد الأنصار في أنفسهم من هذه القسمة بعض الضيق، حتى قال بعضهم: يغفر الله لرسول الله، يعطي قريشًا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، فأمر النبي ﷺ بجمعهم، ثم قام فيهم خطيبًا، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ:"يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ[1] وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ؟! أَلَمْ آتِكُمْ ضُلاَلاً فَهَدَاكُمُ اللهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟" قَالُوا: بَلِ اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ قَالَ "أَلاَ تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ؟" قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَللهِ وَلِرَسُولِهِ المَنُّ وَالفَضْلُ؟ قَالَ:"أَمَا وَاللهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ:

١- وجدة حزن

أَتَيْتَنَا مُكَذِّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولاً فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلاً فَأَغْنَيْنَاكَ، أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ[1] مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلامِكُمْ؟ أَفَلا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا[2] وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ، اللهُمَّ ارْحَمِ الأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ، فَبَكَى القَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا[3] لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قِسْمًا وَحَظًّا. [رواه أحمد، من الحديث ١١٣٠٥]

المسلم صاحب رسالة، لا طالب دنيا.

وبعد توزيع الغنائم أقبل وفد هوازن مُسلمًا، وسألوا رسول الله ﷺ أن يردَّ عليهم سبيهم وأموالهم، فقال لهم: "إِنَّ مَعِي مَنْ تَرَوْنَ، وَأَحَبُّ الحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، إِمَّا المَالَ وَإِمَّا السَّبْيَ قَالوا. فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ، فَقَالَ النَّاسُ:

١- لعاعة النبات الأخضر قليل البقاء.

٢- شعبًا طريق

٣- أخضلوا لحاهم بللوها من الدموع

طَيِّبًا لِكَ ذَلِكَ قَالَ."إِنَّا لا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ[1] أَمْرَكُمْ، فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا. [رواه البخاري، من الحديث ٢٣٥٤]

هكذا يتسامى المسلمون عن هذه المغانم الدنيوية، ويتنازلون عنها عن طيب نفس، وذلك لأنه [يوم حَمَل الفاتح المسلم سيفه على عاتقه، وانطلق عاريًا في أرض الله، لم يكن يرجو من وراء ذلك مغانم دنيوية، ولم يكن يتطلع إلى خيرات الأمم والشعوب ليستأثر بها دونها، وإن امتلأت يداه منها بغير قصد منه . ولكن كان يؤمن بدعوة ويحمل رسالة، ويحمي في العالم مبادئ الحق والعدل والإسلام][2].

*****

١- عرفاؤكم النقباء والرؤساء

٢- حسن البنا مجموعة الرسائل، ص ٣٠٨، ط- دار التوزيع والنشر الإسلامية.

٧- غزوة تبوك

ترقُّب وحَذَر:

وصلت الأخبار إلى المدينة أن الروم يعدُّون لمهاجمة المسلمين وعروهم، فظلت المدينة تعيش في ترقب وحذر شديدين، حتى أن أهلها لا يسمعون صوتًا غير معتاد إلا ويظنوه زحف الروم.

ومما يشير إلى خطورة الموقف في المدينة ما حدث مع عمر بن الخطاب ﷺ حين قال: كَانَ لِي جَارٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَكُنَّا تَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الخَيْلَ[1] لِتَغْزُوَنَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً، فَضَرَبَ بَابِي ثُمَّ نَادَانِي، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ. قُلْتُ: مَاذَا؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لاَ، بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَطْوَلُ، طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ[2].

[رواه مسلم، من الحديث ٢٧٠٧]

خطورة الموقف قد تُحتِّم إعلانه:

ومما زاد صعوبة الموقف وخطورته، أن هذا الوقت كان فصلاً شديد الحر، وكان الناس في عُسرة وجدب، وكانت الثمار قد طابت، فكانوا يحبُّون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الخروج على هذه الحال، هذا بالإضافة إلى بُعد المسافة التي يقصدها المسلمون ووعورة الطريق وصعوبته، ولذلك

١- تنعل الخيل أي تتجهز للقتال

٢- وقد شاع في هذا الوقت أن النبي ﷺ طلق زوجاته، ولكن الحقيقة أنه اعتزلهن فقط

أعلن النبي ﷺ عن الوجهة التي يقصدها، كما روي عنه ﷺ أنه قلما يُريدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إلا وَرَّى[1] بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ فَغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا[2]، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوٍّ كَثِيرٍ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عَدُوِّهِمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ. [رواه البخاري، الحديث ٢٧٢٩]

المسلمون يتسابقون في البذل والإنفاق:

وما أن أُعلن عن الاستعداد للخروج لملاقاة الروم، حتى تسابق المسلمون في إنفاق أموالهم في تجهيز الجيش، فهذا عثمان بن عفان ﷺ قد جهَّز عِيرًا للشام بما مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها[3]، ومائتا أوقية[4] من الفضة، فتصدَّق بها جميعًا، ثم تصدَّق بمائة بعير أخرى، ثم جاء بألف دينار فوضعها في حِجْر النبي ﷺ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ، وَيَقُولُ "مَا ضَرَّ ابْنَ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُرَدِّدُهَا مِرَارًا. [رواه أحمد، من الحديث ١٩٧١٣]

وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية من الفضة، وجاء أبو بكر بماله كله، ولم يترك لأهله إلا الله ورسوله، وجاء عمر بنصف ماله، وتتابع الناس بصدقاتهم، كل يجود بما يملك، دون أن يمسك أحد يده إلا المنافقون.

هكذا صحابة النبي ﷺ يتسابقون في الإنفاق في سبيل الله بكل غال ورخيص، وتعلم دعاة الإصلاح منهم هذا المعنى، فعملوا على غرسه في نفوس

١- وَرَّى: أخفى

٢- مفازًا: الصحراء المقفر

٣- بأقتابها وأحلاسها: بأكسيتها

٤- الأوقية: من ٢٨ الى ٣٥ جرام

مَن حلفهم من الدعاة، فقالوا عن الدعاة: إنهم [لا يبخلون على دعوتهم يومًا من الأيام بقوت أولادهم وعصارة دمائهم وثمن ضروراتهم، فضلاً عن كمالياتهم والفائض من نفقاتهم، وأنهم يوم أن حملوا هذا العبء عرفوا جيدًا أنها دعوة لا ترضى بأقل من الدم والمال، فخرجوا عن ذلك كله لله، وفقهوا معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[1]، فقبلوا البيع، وقدَّموا البضاعة عن رضى وطيب نفس][2].

حرصٌ يُوجب الأجر:

وجاء فقراء المسلمين الذين لا يجدون ما يتجهَّزون به من النفقة للخروج لملاقاة الروم- وقلوبهم تفيض بالحرص على الجهاد في سبيل الله- يطلبون من النبي ﷺ أن يحملهم ويجهزهم للغزو، فيجيبهم النبي ﷺ بقوله: ﴿لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾[3] فيعودون وقد حيَّم الحزن عليهم، لعجزهم عن المساهمة في رفع راية الإسلام ونصرة المسلمين، حتى فاضت أعينهم من الدمع من فرط حزنهم، وهكذا الدعاة في كل زمان ومكان [يقتطعون من نفقاتهم، ويقتصدون من ضرورياتهم، ومطالب بيوتهم وأولادهم، ويجودون به طيبة بنفوسهم سخية به قلوبهم، يودُّ أحدهم لو كان له أضعاف أضعاف فينفقه في سبيل الله، فإذا لم يجد بعضهم شيئًا تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا ألا يجدوا ما ينفقون][4].

١- من الآية ١١١ من سورة التوبة

٢- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ١٣٣.

٣- من الآية ٩٢ من سورة التوبة

٤- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٣٧.

ولمثل هؤلاء المخلصين الحريصين على الجهاد يقرر لهم النبي ﷺ من الأجر والثواب مثل أجر من خرجوا للجهاد، فيقول النبي ﷺ "إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلا كَانُوا مَعَكُمْ" قَالوا يَا رَسُول اللهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟! قَال."وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ" [رواه البخاري، من الحديث ٤٠٧١]

نهوض بعد فتور:

ومن المسلمين من فترت همّتهم أول الأمر، فلمَّا حدَّ الرحيل وانطلق الجيش أحسُّوا خطر التخلف على إيمانهم، فمضوا يدركون ما يوشك أن يفوتهم، ومنهم أبو خيثمة الذي عاد يومًا بعد خروج الجيش إلى أهله، فوجد امرأتيه كلتيهما قد أعدتا له الطعام الشهي والماء البارد وسط بستان الرُّطَب، فاستيقظ ضميره وقال رسول الله ﷺ في الضح[1] والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد، وطعام مهيأ، وامرأة حسناء، في ماله مقيم، ما هذا بالنصَف[2]، ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فانطلق مسرعًا حتى أدرك رسول الله ﷺ

لا نغفل عن مواطن العظة.

وفي الطريق إلى تبوك مرَّ الجيش بالديار التي كانت تسكنها ثمود، وقد بقيت بعض آثارها ذكرى وعبرة لمن يحيدون عن النهج القويم، فقال النبي ﷺ "لا تَدْخُلوا مَسَاكِنَ الذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، إلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، حَذَرًا

١- الضح الشمس

٢- النصف العدل

أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَهُمْ، ثُمَّ رَحَرَ[1]، فَأَسْرَعَ حَتَّى خَلَّفَهَا[2]. [رواه مسلم، الحديث ٥٢٩٣]

عناية الله ترعى المجاهدين:

ويقص عمر بن الخطاب ﷺ بعض ما أصاب الجيش من شدة وعناء أثناء سيره، فيقول خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ[3] شديد، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطشٌ شديدٌ، حتى ظننا أن رقابنا ستقطع، حتى إن كان أحدنا يذهب يلتمس الخلاء فلا يرجع، حتى يظن أن رقبته تنقطع، وحتى إن الرجل ليحر بعيره فيعصر فرثه[4] فيشربه، ويضعه على بطنه، فقال أبو بكر الصديق. يا رسول الله، إن الله عوَّدك في الدعاء خيرًا، فادعُ، فقال النبي ﷺ: "أَتُحِبُّ ذَلِكَ يا أبا بَكْرٍ؟" قال: نعم قال. فرفع رسول الله ﷺ يديه، فلم يرجعهما حتى قالت السماء[5]، فأطلت، ثم سكبت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر، فلم نجدها جاوزت العسكر[6].

المعصية قد تهلك صاحبها:

وفي الطريق إلى تبوك[7] قال رسول الله ﷺ: "سَتَهُبُّ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ

١- وحر وحر الدابة، أي جعلها تسرع.

٢- خلفها: جاوزها وتركها

٣- قيظ: حرّ شديد

٤- فرثه: الفائط

٥- قالت السماء: أي أمطرت

٦- أي أن موضع المطر لم يجاوز معسكر المسلمين والحديث رواه البزار والطبراني في الأوسط بسند حسن

٧- وقيل لما بلغ الجيش تبوك

شَدِيدَةٌ، فَلا يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَشُدَّ عِقَالَهُ فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُل، فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلَيْ طَيِّئ. [رواه مسلم، من الحديث ٤٢٣]

انتصار وعودة:

ولما بلغ المسلمون تبوك لم يجدوا بها كَيْدًا، ولم يواجهوا عدوًّا، فقد آثر الروم أن يظلوا داخل حدودهم تلافيًا لملاقاة جيش المسلمين.

وحقّق المسلمون بذلك مكاسب سياسية كبيرة خطيرة، لم يكن لهم أن يحقّقوها لو حدث قتال بينهم وبين الروم، وعاهد المسلمون في هذه العروة أهل أيلة وجرباء وأذرح ودومة الجندل، ثم قفلوا عائدين إلى المدينة.

يد الحقد تحاول اغتيال النبي ﷺ:

وفي الطريق إلى المدينة عند العقبة، حاول اثنا عشر رجلاً من المنافقين الفتك بالنبي ﷺ، وذلك أنه لمّا أقبل رَسُول الله ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: إِنَّ رَسُول الله ﷺ أَخَذَ العَقَبَةَ، فَلا يَأْخُذْهَا أَحَدٌ، فَبَيْنَمَا رَسُول الله ﷺ يَقُودُهُ حُذَيْفَةُ، وَيَسُوقُ بِهِ عَمَّارٌ، إِذْ أَقْبَلَ رَهْطٌ مُتَلَثِّمُونَ عَلى الرَّوَاحِلِ، عَشَوْا[1] عَمَّارًا وَهُوَ يَسُوقُ بِرَسُول الله ﷺ، وَأَقْبَلَ عَمَّارٌ يَضْرِبُ وُجُوهَ الرَّوَاحِلِ، فَقَال رَسُول الله ﷺ لِحُذَيْفَةَ:"قَدْ قَدْ[2]"، حَتَّى هَبَطَ رَسُول الله ﷺ، فلمَّا هَبَطَ رَسُول الله ﷺ نَزَلَ وَرَجَعَ عَمَّارٌ، فَقَال:"يَا عَمَّارُ، هَل عَرَفْتَ القَوْمَ؟" قَال قَدْ عَرَفْتُ عَامَّةَ الرَّوَاحِلِ، وَالقَوْمُ مُتَلَثِّمُونَ قَال:"هَل تَدْرِي مَا أَرَادُوا؟" قَال اللهُ

١- عشوا: اردهموا عليه وكثروا

٢- قد قد: حسبك ولا تزد على ذلك

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ."أَرَادُوا أَنْ يَفِرُّوا[1] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَطْرَحُوهُ"[رواه أحمد، من الحديث ٢٢٦٧٦]

الصدق منجاة لأصحابه.

وما أن عاد الجيش مُظفَّرًا منتصرًا إلى المدينة، حتى توافد المنافقون إلى النبي ﷺ يعتذرون عن عدم خروجهم معه للجهاد، ويحتلق كل منهم عذرًا يبرر به موقفه.

ثم جاءه صلى الله عليه وسلم ثلاثة من أصحابه المشهود لهم بالإيمان[2] ممن تخلفوا عن الخروج، فاختاروا أن يصدقوا النبي ﷺ في القول، واعترفوا بتخلفهم دون عذر، فنهى النبي ﷺ عن الحديث معهم، وحرت صد هؤلاء الثلاثة مقاطعة شديدة، وتغير لهم الناس، حتى تنكرت لهم الأرض، وضاقت عليهم أنفسهم.

وبعد أربعين يومًا من هذه المقاطعة، صدر صدهم أمر آخر باعتزال نسائهم، مما زاد شدة الموقف وصعوبته على أنفسهم، وظلوا هكذا حتى جاءهم الفرج من فوق سبع سموات، حينما أنزل الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[3]، ففرح المسلمون، وفرح الثلاثة فرحًا لا يقاس مداه

١- يمروا بقتلوا

٢- الثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن ربيع

٣- الآية ١١٨ من سورة التوبة

وعايته، وكان يوم التوبة أسعد أيامهم[1].

*****

١- للتفصيل انظر البخاري، الحديث ٤٠٦٦

الفصل الثالث

من جواهر العلم

١- منـــــزلة الصـــــلاة.

٢- حكـــم تـــارك الصـــلاة.

٣- مَن تجب عليـــه الصـــلاة.

٤- أقســـــام الصـــــلاة.

٥- أوقـــــات الصـــــلاة.

٦- شروط صـــحة الصـــلاة.

٧- فـــــرائض الصـــــلاة.

٨- ســـــنن الصـــــلاة.

١- منزلة الصلاة

الصلاة في اللغة. الدعاء، وفي الشرع: هي عبادة تتضمن أقوالاً وأفعالاً مخصوصة، مفتتحة بتكبير الله ﷻ، ومختتمة بالتسليم.

وللصلاة في الإسلام منزلة لا تعدلها منزلة أية عبادة أخرى، فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به، قَالَ رسول الله ﷺ: "**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ[1] الْجِهَادُ**" [رواه الترمذي من الحديث ٢٥٤١]

وقد فُرِضت على المسلمين في ليلة الإسراء والمعراج، ولقد كانت القاعدة في الإخبار بالفروض الدينية والأحكام الشرعية، أن يرسل بها جبريل عليه السلام على النبي ﷺ، أما في فرض الصلاة، فقد جاء الأمر على خلاف القاعدة المعروفة، إذ استدعى الله ﷻ رسوله ﷺ إلى السموات العلا، ليكون نفسه في الحضرة الربانية، فيتلقى الأمر بالصلاة، فتكون بمثابة هدية من الله ﷻ له ولأمته، ومنحة ينالون بها درجة القرب وعظيم الحب من سبحانه

والصلاة هي الحد الفاصل بين المسلم والكافر، ولذا فهي أول ما يحاسَب عليه العبد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: "**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاَتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ**" [رواه الترمذي، الحديث ٣٧٨]

وهي آخر وصية وصَّى بها النبي ﷺ أُمَّته عند مفارقة الدنيا، حيث جعل

١- ذروة سنامه أعلى شيء فيه

يقول- وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة- "الصَّلاةَ الصَّلاةَ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" [رواه أبو داود، من الحديث ٤٤٨٩]

والصلاة نور يتلألأ في قلب المؤمن، يسطع على وجهه، وينعكس على جوارحه، يقول صلى الله عليه وسلم :"وَالصَّلاةُ نُورٌ" [رواه مسلم، من الحديث ٣٢٨]

وهي تدفع العبد دفعًا إلى طاعة الله ﷻ، وتنأى به عن المعاصي والمنكرات، يقول تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[1]، وذلك إذا أداها بخشوع وخضوع وإخلاص، وحافظ عليها في أوقاتها، وأتم ركوعها وسجودها، ووجد فيها راحته.

وهي فوق ذلك مكفرة للذنوب، يقول تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[2].

وعن النبي ﷺ أنه قال:"أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ:"فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا" [رواه مسلم، الحديث ١٠٧١].

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:"مَا مِن امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إلا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنْ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ" [رواه مسلم، الحديث ٣٣٥].

١- من الآية ٤٥ من سورة العنكبوت

٢- من الآية ١١٤ من سورة هود

وقد بلغت عناية الإسلام بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها في جميع الأحوال. في الحضَر والسفر، في الأمن والخوف، في الصحة والمرض، وبيَّن كيفيتها في جميع هذه الأحوال

وقد شُدِّد النكير على من يفرِّط فيها، وهدَّد الله ﷻ الذين يضيعونها، فقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[1]، وقال ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[2].

*****

١- الآية ٥٩ من سورة مريم.

٢- الآيتان ٤،٥ من سورة الماعون.

٢- حكم تارك الصلاة

تارك الصلاة إما أن يكون جاحدًا منكرًا لها، أو يكون معترفًا بوجوبها، ولكنه يتكاسل عنها

مَن تركها جحودًا وإنكارًا:

أجمع الفقهاء على أن من تركَ الصلاة، وهو مُنكِر لفرضيتها، مستهزئ بها، غير معترف بوجوبها، فهو كافر مرتد عن الإسلام، لا تجري عليه الأحكام الشرعية، وليس له حقوق المسلمين، فلا يرِث، ولا يُورَث، ولا يصح-إن كان رجلاً- أن يتزوج بمسلمة، وإن كانت امرأة فلا يصح أن يتزوجها مسلم، وإذا مات لا يُغسَّل، ولا يُكفَّن، ولا يُصلَّى عليه، ولا يُدفَن في مقابر المسلمين وعلى الحاكم أن يأمره بها، فإن صلى فبها، وإلا قتله كفرًا، وقد صرحت أحاديث كثيرة بذلك، منها: قوله صلى الله عليه وسلم: "**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ**" [رواه مسلم، الحديث ١١٦].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "**الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**" [رواه الترمذي، الحديث ٢٥٤٥]

وعنه صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلاةَ يَوْمًا فَقَالَ "**مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلا بُرْهَانٌ وَلا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ**" [رواه أحمد، الحديث ٦٢٨٨].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ[1] قَالَ. كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلاةِ. [رواه الترمذي، الحديث ٢٥٤٦]

أما عن قتله، فقد وردت فيه أحاديث عدة، منها. قول رسول الله ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ" [رواه البخاري، الحديث ٢٤]

مَن تركها كسلاً:

اختلف العلماء في حُكْم مَن تَرَكَ الصلاة كسلاً وانشغالاً بالدنيا، فظاهر الأحاديث يدل على كُفْره، وبذلك أفتى بعض، ومنهم الحنابلة، و لم يفرقوا بينه وبين من تركها إنكارًا، أما جمهور العلماء فيذهبون إلى عدم تكفيره، ويقولون: إنه فاسق بعيد عن الله، واحتجوا بقوله عز وجل ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[2]، وأن الحاكم يجب أن يحمله على الصلاة بمختلف الوسائل حتى يقيمها، فإن أصرَّ على عدم الصلاة قتلَه حدًّا، لا كُفرًا[3]، واستدلوا على ذلك بقوله عز وجل: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

١- هو أحد التابعين، أقام بالبصرة، وتوفي عام ١٠٨هـ

٢- من الآية ٤٨ من سورة النساء

٣- الفرق بين مَن قُتِل كُفرًا ومن قُتِل حدًّا أن المقتول كفرًا لا تجري عليه الأحكام الشرعية، فلا يُغَسَّل، ولا يُكَفَّن، ولا يُصلَّى عليه، ولا يُدفَن في مقابر المسلمين، أما المقتول حدًّا فتجري عليه الأحكام الشرعية، يُغَسَّل، ويُكَفَّن، ويُصلَّى عليه، ويُدفَن في مقابر المسلمين

٤- من الآية ٥ من سورة التوبة.

٣- مَن تجب عليه الصَّلاة

تجب الصلاة على الذكور والإناث من المسلمين، بشرط البلوغ، والعقل، لقوله صلى الله عليه وسلم: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ" [رواه الترمذي، الحديث ١٣٤٣] وبشرط الطهارة من الحيض والنفاس بالنسبة للمرأة

تدريب الصبي على الصلاة:

الصبي- ذكراً كان أو أنثى- وإن كانت الصلاة لا تجب عليه إلا أنه ينبغي على ولي أمره أن يأمره بها ويدربه عليها، حتى يتعود على أدائها، ويتشرب حُبَّها، فعن النبي ﷺ أنه قال: "مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ" [رواه أبو داود، الحديث ٤١٨].

فالنبي ﷺ يأمر أولياء الأمر أن يعلموا أولادهم الصلاة، ويأمروهم بها إذا بلغوا سبع سنين، دون أن يضربوهم عليها إن تهاونوا في أدائها؛ حتى لا يؤدوها على كُره في البداية، فإذا بلغوا عشر سنين وجب على الأولياء أن يضعوا الأمر موضع الجد، وأن يتابعوا أولادهم في أداء الصلاة، فإن هم أدوها كما ينبغي، فليحمدوا الله على هذا التوفيق، وإلا وجب عليهم أن يضربوهم، ضربًا غير شديد

أمر الأهل بالصلاة:

كما يجب على ولي الأمر أن يأمر بالصلاة أهله، وكل من له عليه حق

الولاية، يقول تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[1]

والزوجة من الأهل، بل يُطلَق لفظ الأهل عليها كثيرًا، لذا يجب على الزوج أن يأمرها بالصلاة من أول ليلة تدخل عليه فيها، أمرًا لا هوادة فيه، ويكرر عليها الأمر، ويصبر عليها.

*****

١- الآية ١٣٢ من سورة طه

٤- أقسام الصلاة

تنقسم الصلاة إلى ثلاثة أقسام

١- صلاة مفروضة فرض عين[١]

وهي خمس صلوات في اليوم والليلة، تؤدى في أوقات محددة[٢]، فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" فَقَالَ. هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: "لا، إلا أَنْ تَطَوَّعَ" [رواه البخاري، من الحديث ٤٤]. ويلحق بالصلوات الخمس صلاة الجمعة بدلاً من صلاة ظهر يوم الجمعة بالنسبة للرجال ممن توفرت فيهم شروط الجمعة، يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣]

عدد ركعاتها:

صلاة الفجر (الصبح) ركعتان، وصلاة الظهر أربع ركعات، وكذلك صلاة العصر أربع ركعات، وصلاة المغرب ثلاث ركعات، وصلاة العشاء أربع ركعات

٢- صلاة مفروضة فرض كفاية[٤]:

وهي صلاة الجنازة، فعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﷺ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ

١- فرض العين هو ما يلزم تحصيله من كل مكلّف

٢- سيأتي الحديث مفصلاً عن أوقات الصلوات المفروضة

٣- الآية ٩ من سورة الجمعة

٤- فرض الكفاية هو الذي إذا قام به البعض سقط عن الباقين

النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، فَقَالَ "هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟" قَالُوا: لا، قَالَ:"فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟" قَالُوا: لا، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ أُخْرَى فَقَالُوا. يَا رَسُولَ اللهِ صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ:"هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟" قِيلَ: نَعَمْ، قَالَ:"فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟" قَالُوا: ثَلاثَةَ دَنَانِيرَ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِالثَّالِثَةِ فَقَالُوا صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ:"هَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟" قَالُوا: لا، قَالَ "فَهَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ" قَالُوا: ثَلاثَةُ دَنَانِيرَ، قَالَ:"صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ" قَالَ أَبُو قَتَادَةَ صَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللهِ وَعَلَيَّ دَيْنُهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ.[رواه البخاري، الحديث ٢١٢٧]، فلو كانت فرض عين ما ترك النبي ﷺ الصلاة عليه، مع أمره أصحابه بها

٣- صلاة نافلة

وهي الزيادة عن الفريضة، وتُسمَّى صلاة التطوع، أو الصلاة المندوبة، أو المستحبة، ومنها المطلق عن المحدد، ومنها المقيَّد بحد معين[1]، وهذه النوافل يُجبر الله ﷻ بها النقص الحادث في الفرائض، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:"إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنِ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ ﷻ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِن تَطَوُّعٍ، فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِن الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ. [رواه الترمذي، الحديث ٣٧٨]

*****

١- سأتي - بمشيئة الله - الحديث مفصلا عن التطوع وأقسامه

٥- أوقات الصلاة

للصلوات الخمس المفروضة أوقات محددة لابد أن تؤدَّى فيها، لقول الله ﷻ ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[1] أي فرضًا مؤقتًا بوقت لا يصح التقدم عليه، ولا التأخر إلا لضرورة شرعية

وقد بينت السُّنَّة المطهرة هذه الأوقات في أحاديث كثيرة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ، وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ، مَا لَمْ يَحْضُرْ الْعَصْرُ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبْ الشَّفَقُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الأَوْسَطِ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعْ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ الشَّمْسُ فَأَمْسِكْ عَنْ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ" [رواه مسلم، الحديث ٩٦٦]

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ أن النبي ﷺ جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ. قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّى الظُّهْرَ حِينَ زَالَت الشَّمْسُ[2]، ثُمَّ جَاءَهُ الْعَصْرَ فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّى الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ الْمَغْرِبَ فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّى حِينَ وَجَبَت الشَّمْسُ[3]، ثُمَّ جَاءَهُ الْعِشَاءَ فَقَالَ. قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّى حِينَ غَابَ الشَّفَقُ[4]، ثُمَّ جَاءَهُ الْفَجْرَ فَقَالَ. قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّى حِينَ بَرَقَ

١- من الآية ١٠٣ من سورة النساء

٢- زالت الشمس مالت عن وسط السماء إلى جهة الغرب.

٣- وجبت الشمس. غربت

٤- الشفق الحمرة التي ترى في الأفق بعد مغيب الشمس

الْفَجْرُ[1]، ثُمَّ جَاءَهُ مِنَ الْغَدِ لِلظُّهْرِ فَقَالَ قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّى الظُّهْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ لِلْعَصْرِ فَقَالَ. قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّى الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ، ثُمَّ جَاءَهُ لِلْمَغْرِبِ الْمَغْرِبَ وَقْتًا وَاحِدًا لَمْ يَزُلْ عَنْهُ، ثُمَّ جَاءَ لِلْعِشَاءِ الْعِشَاءَ حِينَ ذَهَبَ نِصْفُ اللَّيْلِ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ جَاءَهُ لِلْفَجْرِ حِينَ أَسْفَرَ جِدًّا[2]، فَقَالَ قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ قَالَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ وَقْتٌ [رواه أحمد، الحديث ١١ ١٤].

وقت صلاة الفجر (الصبح)

وقتها يبدأ من طلوع الفجر الصادق-وهو البياض المنتشر في الأفق-[3] حتى طلوع الشمس، لقوله صلى الله عليه وسلم:"وَوَقْتُ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعْ الشَّمْسُ" [رواه مسلم، من الحديث ٩٦٥].

وقت صلاة الظُّهر.

ووقتها يبدأ من زوال الشمس عن وسط السماء، حتى يصير ظِلُّ كل شيء مثله، ويُستحب تأخيرها عن أول الوقت عند شدة الحر، حتى لا يذهب الخشوع، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَرَادَ الْمُؤَذِّنُ أَنْ يُؤَذِّنَ لِلظُّهْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"أَبْرِدْ"[4]، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ، فَقَالَ لَهُ "أَبْرِدْ"،

١- برق الفجر ظهر

٢- أسفر الصبح انكشف واضاء

٣- الفجر الكاذب بياض مستطيل يظهر في الأفق في أعلى السماء ثم يتحقق

٤- أبرد المراد تأخير الصلاة حتى تخف شدة الحر

حَتَّى رَأَيْنَا فَيْءَ التُّلُولِ[1]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ "إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ[2] جَهَنَّمَ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ" [رواه البخاري، الحديث ٥٠٦]

وقد اختلف العلماء في غاية الإبراد، والجاري على القواعد أنه يختلف باختلاف الأحوال، لكن يشترط أن لا يمتد إلى آخر الوقت[3]

وقت صلاة العصر.

ويبدأ عندما يصير ظل الشيء مثله بعد الزوال، ويمتد إلى غروب الشمس، فعن النبي ﷺ أنه قال."وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ" [رواه البخاري، من الحديث ٥٤٥]

إلا أنه يُكْرَه تأخيرها إلى آخر الوقت، لقوله صلى الله عليه وسلم."تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا" [رواه مسلم، من الحديث ٩٨٧].

وصلاة العصر هي الصلاة الوسطى التي أتى بها التوكيد في المحافظة عليها في قوله عز وجل: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[4]، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ حَبَسَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى احْمَرَّتْ الشَّمْسُ أَوْ اصْفَرَّتْ[5]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ

١- في التلول الفيء هو الظل بعد الزوال، والتلول جمع تل، وهو الموضع المرتفع

٢- الفيح شدة الحر واللهب

٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بتصرف

٤- الآية ٢٣٨ من سورة البقرة

٥- وذلك يوم الأحزاب

ﷺ: "شَغَلُونَا عَنِ الصَّلاةِ الْوُسْطَى، صَلاةِ الْعَصْرِ، مَلأَ اللهُ أَجْوَافَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا" [رواه مسلم، من الحديث ٩٩٧]

وقت صلاة المغرب:

ويبدأ بغروب الشمس، ويمتد حتى مغيب الشفق الأحمر، لقوله صلى الله عليه وسلم "وَوَقْتُ صَلاةِ الْمَغْرِبِ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ، مَا لَمْ يَسْقُطِ الشَّفَقُ" [رواه مسلم، من الحديث ٩٦٧]

وقت صلاة العشاء:

يدخل وقت صلاة العشاء بمغيب الشفق الأحمر، ويمتد حتى ثلث الليل أو نصفه، ويبقى وقت الجواز والاضطرار حتى طلوع الفجر، فعَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- تخبر عن النبي ﷺ وأصحابه، قالت: وَكَانُوا يُصَلُّونَ الْعَتَمَةَ[1] فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الأَوَّلِ. [رواه البخاري، من الحديث ٨١٧].

إلا أنه يستحب تأخيرها عن أول وقتها، بشرط ألا تتعدى نصف الليل، فعَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ قَالَتْ: أَعْتَمَ[2] النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى ذَهَبَ عَامَّةُ اللَّيْلِ وَحَتَّى نَامَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى، فَقَالَ: "إِنَّهُ لَوَقْتُهَا لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي" [رواه مسلم، الحديث ١٠٠٩].

وقت وجوب الصلاة.

جميع الصلوات تجب بدخول أوقاتها التي بيَّناها، وهذا في حق مَن تجب

١- العتمة شدة الظلام، والمقصود صلاة العشاء، لأنها تكون في هذا الوقت

٢- أخَّر صلاة العشاء حتى اشتداد ظلمة الليل

عليهم، فمن دخل في الصلاة قبل الوقت لم تجز صلاته، سواء أكان عامدًا أو مخطئًا، وإذا شكَّ في دخول الوقت لم يُصَلِّ حتى يتيقن دخوله، بإخبار ثقة عن علم، أو بسماع الأذان من ثقة عالم بالوقت.

أما أهل الأعذار -كالحائض والنفساء والمجنون والصبي- فتجب الصلاة عليهم، بأول جزء أدركه من وقتها بعد زوال العذر، فلو أدركت المرأة جزءًا من أول وقت الصلاة، ومضى زمن يمكنها القيام بالصلاة فيه، ثم حاضت لزمها قضاء هذه الصلاة، بعد طهرها[1].

زوال العذر قبيل خروج وقت الصلاة.

إن طهرت الحائض أو النفساء، أو بلغ الصبي، أو أسلم الكافر، أو أفاق المجنون، أو المغمَى عليه، وقد بقي من وقت الصلاة قدر ركعة أو ما دونها، فجمهور العلماء وعامة التابعين -عدا الحسن البصري- يرون أنه يلزمهم صلاة الوقت الذي زال العذر فيه، وصلاة الوقت الذي قبله، فمثلاً إذا زال العذر قبيل المغرب وجب عليهم صلاة الظهر وصلاة العصر، مع مراعاة الترتيب، مستدلين بما ورد عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف ﷺ، حيث قال ابن عباس "إذا طهرت الحائض بعد العصر صلت الظهر والعصر، وإذا طهرت بعد العشاء صلت المغرب والعشاء"، وقال عبد الرحمن بن عوف."إذا طهرت الحائض قبل أن تغرب الشمس صلت الظهر والعصر، وإذا طهرت قبل الفجر

١- هذا عند الشافعية، أما الحنابلة فيرون أن الصلاة تجب عليها، بإدراكها ولو لحظة من أول وقت الصلاة قبل حيضها، ولا يشترطون مضي زمن يمكنها القيام بالصلاة فيه

صلت المغرب والعشاء" [رواهما سعيد بن منصور في سننه][1].

وقت الأداء ووقت القضاء:

لكل صلاة وقتان، وقت أداء، ووقت قضاء.

ووقت الأداء له ثلاثة أوقات: وقت فضيلة، ووقت اختيار، ووقت ضرورة

ووقت الفضيلة هو أول الوقت، وهو الأفضل للعبد أن يؤدي الصلاة فيه، ليبال رضوان الله ﷻ، فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الصَّلاةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ" [رواه البخاري، الحديث ٦٩٨٠]

ووقت الاختيار هو وقت الوسط، ويجوز للعبد أن يؤخِّر الصلاة عن وقت الفضيلة إليه، دون أن يتعرض لسخط الله وعصبه.

أما وقت الضرورة فهو نهاية الوقت، ولا يجوز تأخير الصلاة إليه إلا لضرورة شرعية[2].

فإذا خرج الوقت، وجاء وقت صلاة أخرى، فقد أصبحت الصلاة التي فات وقتها قضاءً، أي دينًا في ذمة العبد، يجب عليه الوفاء به، ويعتبر هذا التأخير عاصيًا لله ﷻ، مستحقًا لعقابه، حيث يقول ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾

١- د. عبد الكريم زيدان، المفصّل في أحكام المرأة والبيت المسلم، (١/١٨٨)

٢- سيأتي الحديث - بمشيئة الله - عن الضرورات الشرعية التي تبيح تأخير الصلاة عن وقتها

الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[1].

الضرورات الشرعية التي تبيح تأخير الصلاة عن وقتها:

١- النوم

فمن نام عن الصلاة، حتى خرج وقتها، وكانت نيته عند نومه متجهة لإدراك الصلاة، لا يكون آثمًا، ولكن عليه أن يصلي متى استيقظ، حتى لو كان في وقت كراهة ونهي[2]، فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ. ذَكَرُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ نَوْمَهُمْ عَنْ الصَّلَاةِ فَقَالَ "إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ فِي الْيَقَظَةِ، فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا" [رواه الترمذي، الحديث ١٦٢]

٢- الإغماء:

فمَن أُغمي عليه، ولم يفق حتى خرج الوقت، فليصلِّه متى أفاق، ولا إثم عليه؛ لأن الإغماء كالنوم في ستر العقل وفقد الوعي

٣- النسيان:

فعَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ "مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾"[3] [رواه البخاري، الحديث ٥٦٢]

١- الآيتان ٤،٥ من سورة الماعون

٢- سيأتي - بمشيئة الله - الحديث عن الأوقات المنهي عن الصلاة فيها

٣- من الآية ١٤ من سورة طه

٤- جهاد العدو:

إن شُغِل المسلمون بقتال العدو، و لم يتمكنوا من أداء الصلاة على أي وجه من الوجوه، حتى خرج وقتها، فليصلوها متى تمكنوا، وقد حدث ذلك للنبي ﷺ وأصحابه ﷺ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَاءَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ الشَّمْسُ، فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كِدْتُ أُصَلِّي الْعَصْرَ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرُبُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَاللهِ مَا صَلَّيْتُهَا" فَقُمْنَا إِلَى بُطْحَانَ[1] فَتَوَضَّأَ لِلصَّلاةِ، وَتَوَضَّأْنَا لَهَا، فَصَلَّى الْعَصْرَ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا الْمَغْرِبَ. [رواه البخاري، الحديث ٥٦١]

*****

١- بطحان واد بالمدينة

٦- شروط صحة الصلاة

للصلاة شروط لا تصح إلا بها، إذا سقط شرط منها عمدًا كانت الصلاة باطلة، وهي:

١- الإسلام.

فلا تصح الصلاة من كافر، وكذلك سائر العبادات لا تصح منه ولا تقبل، وليس له عليها في الآخرة ثواب، يقول عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[2]

٢- العقل:

فلا تصح الصلاة من مجنون، ولا غير مميز، ولا سكران، لأنهم لا يعلمون ما يقولون، وقد قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾[3]

١- الآية ٩٧ من سورة النحل

٢- الآية ٣٩ من سورة النور

٣- من الآية ٤٣ من سورة النساء

٣- الطهارة من الحدثين:

ودلك بالوضوء أو بالغسل، أو بالتيمم، لقول الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾[1]، ولقوله صلى الله عليه وسلم "لا تُقْبَلُ صَلاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ"[2] [رواه مسلم، الحديث ٣٢٩]

٤- طهارة البدن

أما طهارة البدن فعن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ كُنْتُ رَجُلاً مَذَّاءً فَأَمَرْتُ رَجُلاً أَنْ يَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ، فَسَأَلَ فَقَالَ "تَوَضَّأْ وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ" [رواه البخاري، الحديث ٢٦١]، وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَدَعِي الصَّلاةَ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاغْسِلِي عَنْكِ الدَّمَ وَصَلِّي" [رواه البخاري، من الحديث ٣١٩].

٥- طهارة الثوب

لقول الله ﷻ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[3]، وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ. سَأَلَ رَجُلٌ

١- من الآية ٦ من سورة المائدة

٢- الغلول: ما يؤخذ من غنائم الحرب خفية قبل قسمتها

٣- الآية ٤ من سورة المدثر.

رَسُولَ اللهِ ﷺ أُصَلِّي فِي الثَّوْبِ الَّذِي آتِي فِيهِ أَهْلِي؟ قَالَ: "نَعَمْ، إلا أَنْ تَرَى فِيهِ شَيْئًا فَتَغْسِلَهُ" [رواه أحمد، الحديث ٢٠٠١٥]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَخَلَعُوا نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى صَلاتَهُ قَالَ: "مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَائِكُمْ نِعَالَكُمْ؟" قَالُوا: رَأَيْنَاكَ خَلَعْتَ فَخَلَعْنَا، قَالَ: "إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا أَذًى أَوْ قَذَرًا، فَإِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُقَلِّبْ نَعْلَيْهِ، فَإِنْ رَأَى فِيهِمَا أَذًى فَلْيُمِطْ[1] وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا" [رواه الدارمي، الحديث ١٣٤٣].

وفي الحديث دليل على أن المصلي إذا دخل في الصلاة وهو متلبس بنجاسة غير عالم بها أو ناسيًا لها، ثم علم بها أثناء الصلاة، فإنه يجب عليه إزالتها، ثم يستمر في صلاته، ويبني على ما صلّى ولا إعادة عليه[2].

أما إن صلى وفي ثوبه أو على بدنه نجاسة يعلمها -وإن قلت- أعاد صلاته؛ إلا أن يكون ذلك دمًا أو قيحًا يسيرًا، فيُعفى عنه[3].

صلاة المرأة في ثوب حاضت فيه:

عَنْ أَسْمَاءَ بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- قَالَتْ: جَاءت امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِحْدَانَا تَحِيضُ فِي الثَّوْبِ كَيْفَ تَصْنَعُ؟ قَالَ: "تَحُتُّهُ ثُمَّ تَقْرُصُهُ بِالْمَاءِ[4] وَتَنْضَحُهُ وَتُصَلِّي فِيهِ" [رواه البخاري، الحديث ٢٢٠]، فيجوز للمرأة

١- فليمط. فليُزِل القذر.

٢- السيد سابق، فقه السنة، (١/٥ ١، ١٠٦)

٣- راجع الحديث عن النجاسات في الجزء الأول من هذه السلسلة

٤- تقرصه بالماء تدلكه بالماء بأطراف أصابعها

أن تصلي في ثوب حاصت فيه ولكن بعد غسله وإزالة أثر الدم.

صلاة المرأة في ثوب نال عليه رضيعها:

وبول الرضيع الذكر الذي لم يأكل الطعام يُكتفى في تطهير الثوب منه بالرش بالماء، فعَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِابْنٍ لَهَا لَمْ يَأْكُلْ الطَّعَامَ فَوَضَعَتْهُ فِي حَجْرِهِ فَبَالَ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ نَضَحَ بِالْمَاءِ. [رواه مسلم، الحديث ٤٣٢].

أما الست فيجب غسل بولها، سواء طعِمت أم لم تطعم، فعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي بَوْلِ الْغُلَامِ الرَّضِيعِ "يُنْضَحُ بَوْلُ الْغُلَامِ وَيُغْسَلُ بَوْلُ الْجَارِيَةِ" وقَالَ قَتَادَةُ[1]: وَهَذَا مَا لَمْ يَطْعَمَا، فَإِذَا طَعِمَا غُسِلَا جَمِيعًا [رواه الترمذي، الحديث ٥٥٥]

صلاة العامل في توب حرفته:

يجوز للعامل أيًا كانت حرفته أن يصلي بملابس حرفته على ما فيها من تلوث بأشياء غير نجسة، كالزيوت والشحوم وغيرها، ولكن لو صلى بغيرها كان ذلك أولى وأكمل، أما لو تحققت نجاستها فلا تجوز الصلاة فيها.

١-هو قتادة بن دعامة، أحد التابعين

فوائد:

- من خفي عليه موضع النجاسة في ثوبه أو بدنه فيجب عليه غسل ما يتيقن به أن الطهارة قد لحقته، أو يغسله كله
- من سقطت عليه أثناء صلاته نجاسة يابسة فزالت من نفسها أو أزالها هو بسرعة لم تبطل صلاته؛ لأنه زمن يسير يعفى عنه
- يعتبر حامل النجاسة كلابسها، فحمل الطفل أو جلوسه في حجر المصلي إذا كان معه نجاسة طاهرة لا يحجزها عن المصلي حاجز كحفّاظ أو غيره- يبطل الصلاة، أما إن كان الطفل ليس معه نجاسة طاهرة، فحمله جائز في الصلاة، فعن أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا. [رواه البخاري، الحديث ٤٨٦].
- إن كان عليه ثوب طاهر وطرفه موضوع على نجاسة، كالعمامة على رأسه وطرفها على أرض نجسة، لم تجز صلاته؛ لأنه حامل لما هو متصل بنجاسة.
- لو سلّم المصلي ثم رأى عليه نجاسة لا يذكر هل كانت عليه في الصلاة أم حدثت بعدها فصلاته صحيحة، وتستحب إعادتها.
- إن كان على ثوبه نجاسة غير معفو عنها، ولا يملك غيره، ولم يجد ماء يغسلها به، فالجمهور على أنه يجوز له الصلاة في الثوب النجس للضرورة ولا يعيد؛ لأن التكليف على قدر الوسع، ولأن الستر أولى من إزالة

النجاسة، واستحب البعض إعادتها في الوقت عند الاستطاعة، والشافعية يرون عدم جواز الصلاة في الثوب النجس وأن يصلي عريانًا ولا يعيد؛ لأن الصلاة مع العُرْي يسقط بها الفرض ومع النجاسة لا يسقط، إلا إن اضطر إلى لبسه لحر أو برد أو غيرهما، فإنه يصلي فيه ويعيد إذا قدر

٦- طهارة المكان:

المقصود بمكان الصلاة المواضع التي تقع عليها أعضاء المصلي، وتلاقيها ثيابه التي عليه، فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ" [رواه البخاري، ٥٦٦٣]

فوائد:

- إذا كانت الأرض نجسة فوضع عليها المصلي ثوبًا نجيسًا لا يشف النجاسة وصلى عليه جازت صلاته.
- تصح الصلاة على سجادة أحد أطرافها نجس إن لم يصلِّ المصلي على الطرف النجس.
- تصح الصلاة على سجادة ذات بطانة، وجهها طاهر والوجه الآخر نجس، إذا كان يمكن فصل كل وجه على حدة
- من حُبس في مكان نجس فإنه يصلي فيه ولا إعادة عليه، فإن كانت النجاسة رطبة في محل السجود يومئ ولا يسجد، وإن كانت جافة

سجد على الأرض

- يعفى عن درق الطير[1] في الأماكن لمشقة الاحتراز منه، ويسعى ألا يتعمد المصلي الوقوف عليه، وقال الإمام النووي: إذا عمت البلوى به-كما في صحون المساجد- وتعذر الاحتراز منه، يعفى عنه، وتصح الصلاة[2]
- إن سقطت على المصلي نجاسة يابسة فزالت من نفسها أو أزالها هو بسرعة، لم تبطل صلاته، لأنه زمن يسير يعفى عنه[3]
- إن كان الكلب يتخذ لضرورة، كالحراسة أو الصيد، فيتخذ له صاحبه مأوى بعيدًا عن بيته ومكان صلاته، فلا يقرب البيت ولا مكان الصلاة.

٧- العلم بدخول الوقت.

لقوله عز وجل. ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[4]، فلا تجب الصلاة إلا إذا دخل وقتها، ولا تصح إذا وقعت قبل دخول وقتها، فعلى كل من أراد الصلاة أن يتحرى حتى يتيقن أو يغلب على ظنه دخول الوقت بأية وسيلة ممكنة، سواء أكان ذلك بإخبار من ثقة، أو أذان من مؤذن، أو تقويم معتمد، أو غير ذلك.

١- درق الطير: فراره

٢- الحاجة/ دربه العيطة، فقه العبادات على المذهب الشافعي

٣- الحاجة/ سعاد رررور، فقه العبادات على المذهب الحنبلي

٤- من الآية ١٠٣ من سورة النساء

٨- ستر العورة:

العورة لغة: مأخوذة من العَوَر، وهو النقص والعيب، وسميت بذلك لقبح ظهورها، وتعرف شرعاً بأنها ما يُطلب سَتْره.

وستر العورة من الواجبات الدينية في الصلاة وخارجها[1]، فعن معاوية ابن حيدة ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ:"احْفَظْ عَوْرَتَكَ إلا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ:"إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لا يَرَاهَا أَحَدٌ فَلا يَرَاهَا" قَالَ قُلْتُ. يَا نَبِيَّ اللهِ، إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ."فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ" [رواه الترمذي، الحديث ٢٦٩٣]

والدليل على وجوب ستر العورة في الصلاة قوله عز وجل: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[2]، والمراد بالزينة ما يستر العورة، والمراد بالمسجد الصلاة عمومًا، ويقول صلى الله عليه وسلم :"لا تُقْبَلُ صَلاةُ الْحَائِضِ إلا بِخِمَارٍ"[3] [رواه الترمذي، ٣٤٤]. وقال الإمام الترمذي معقبًا على الحديث. والعمل عليه عند أهل العلم أن المرأة إذا أدركت فصلّت وشيء من شعرها مكشوف لا تجوز صلاتها. وما يقال في الشَّعر يقال في سائر ما يعتبر

١- سنقتصر في هذا الجزء على العورة في الصلاة بالنسبة للرجل والمرأة، أما خارج الصلاة فسيأتي بحثها في جزء قادم، إن شاء الله

٢- من الآية ٣١ من سورة الأعراف.

٣- المقصود بالحائض هنا المرأة البالغة التي طعنت من المحيض، وليست التي في حالة الحيض، فمعلوم أن المرأة أثناء الحيض تحرم عليها الصلاة. والخمار. غطاء الرأس

عورة من بدنها

ويجب ستر العورة في الصلاة حتى في الخلوة والظلمة وعن المصلي نفسه

حد العورة في الصلاة:

وقبل الحديث عن حد العورة في الصلاة بالنسبة للرجل والمرأة والأطفال، نجد أن نبين أن هذه مسألةٌ، الخلافُ فيها بين العلماء مشتهر، يتناول تفصيلات دقيقة، وبدون الخوض في هذه التفصيلات سنحاول أن نلخص كلامهم وأدلتهم إن شاء الله

أما الرجل فجمهور العلماء على أن حد عورته في الصلاة ما بين السرة والركبة، وليست السرة والركبة من العورة

وأما المرأة الحرة فعورتها في الصلاة جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين، واختُلف في القدمين، هل هما عورة أم لا، والجمهور على أنهما عورة، فقد سألت أم سلمة النبي ﷺ: أَتُصَلِّي الْمَرْأَةُ فِي دِرْعٍ وَخِمَارٍ لَيْسَ عَلَيْهَا إِزَارٌ[1]؟ قَالَ: "إِذَا كَانَ الدِّرْعُ سَابِغًا[2] يُغَطِّي ظُهُورَ قَدَمَيْهَا" [رواه أبو داود، الحديث ٢٩٦]. فتغطيتهما بثوب طويل أو بخمر أحوط

وعورة الصغير غير المكلف مثل عورة المكلف لا فرق بينهما

ما يجب من الثياب وما يستحب منها.

الواجب من الثياب هو ما يستر العورة، ولا يصف لون البشرة، فلا

١- الدرع القميص، والإزار ما يشد على الوسط ويغطي الجزء الأسفل من الجسم

٢- سابغًا طويلا ساترًا

يكفي ثوب رقيق يشف ما تحته، ولا يكفي العليط المهلهل الذي به حروق واسعة يظهر من خلالها بعض العورة، وتحور الصلاة في الثوب المحدد للعورة، إلا أن بعض العلماء كره ذلك إن لم يكن لضرورة أو بسبب بلل أو ريح.

وتحور الصلاة في الثوب الواحد إذا غطى العورة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ سَائِلا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الصَّلاةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ، فَقَالَ: "أَوَلِكُلِّكُمْ ثَوْبَانِ" [رواه مسلم، الحديث ٧٩٩]

وعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ قَدْ أَلْقَى طَرَفَيْهِ عَلَى عَاتِقَيْهِ. [رواه البخاري، الحديث ٣٤٢].

وإن كان هذا الثوب الواحد واسع الجيب[1] ترى منه عورته من الأمام أو من أعلى لم يجزئه، ووجب عليه أن يزرره، فعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَجُلٌ أَصِيدُ، أَفَأُصَلِّي فِي الْقَمِيصِ الْوَاحِدِ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَازْرُرْهُ وَلَوْ بِشَوْكَةٍ" [رواه ابو داود، الحديث ٥٣٧].

إلا أنه يستحب الصلاة في ثوبين[2] أو أكثر، وأن يتحمل ويتزين ما أمكن، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ قَالَ قَالَ عُمَرُ ﷺ: "إِذَا كَانَ لأَحَدِكُمْ ثَوْبَانِ فَلْيُصَلِّ فِيهِمَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلا ثَوْبٌ وَاحِدٌ فَلْيَتَّزِرْ بِهِ، وَلا يَشْتَمِلِ اشْتِمَالَ الْيَهُودِ[3]" [رواه أبو داود، الحديث ٥٤٠].

١- الجيب: فتحة الصدر

٢- المقصود بالثوبين رداء يستر الجزء العلوي من الجسد، وإزار يستر الجزء السفلي

٣- الاشتمال: الالتفاف بالثوب كله بحيث لا يترك فتحة يخرج منها يديه، وقيل الالتفاف بالثوب كله ثم يرفعه من احد جانبيه فيضعه على منكبه فيبدو منه فرجه

وقال عمر ﷺ: إذا وَسَّعَ اللهُ فأَوْسِعُوا، جَمَعَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، صَلَّى رَجُلٌ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ، فِي إِزَارٍ وَقَمِيصٍ، فِي إِزَارٍ وَقَبَاءٍ[1]، فِي سَرَاوِيلَ وَرِدَاءٍ، فِي سَرَاوِيلَ وَقَمِيصٍ، فِي سَرَاوِيلَ وَقَبَاءٍ، فِي تُبَّانٍ[2] وَقَبَاءٍ، فِي تُبَّانٍ وَقَمِيصٍ، فِي تُبَّانٍ وَرِدَاءٍ. [رواه البخاري، الحديث ٣٥٢].

كما يجوز للرجل كشف رأسه في الصلاة، سواء أكان إمامًا أو مأمومًا

ما يحرُم ويُكره من الثياب في الصلاة:

تحرُم الصلاة في الثوب المغصوب من الغير، فإن لم يوجد غيره صلى عريانًا ولا إعادة عليه، إلا إذا أذن له صاحبه بالصلاة فيه

يكره للرجل أن يصلي في ثوب واحد ليس على عاتقه منه شيء، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**لا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقَيْهِ[3] مِنْهُ شَيْءٌ**" [رواه مسلم، الحديث ٨٠١]. وقال الإمام النووي في شرحه للحديث: قال العلماء: حكمته أنه إذا ائتزر به ولم يكن على عاتقه منه شيء لم يؤمن أن تنكشف عورته، بخلاف ما إذا جعل بعضه على عاتقه، ولأنه قد يحتاج إلى إمساكه بيده أو يديه فيشتغل بذلك، وقال الجمهور: هذا النهي للتنزيه لا للتحريم، فلو صلى في ثوب واحد ساتر لعورته ليس على عاتقه منه شيء صحت صلاته مع الكراهة، سواء قدر على شيء يجعله على عاتقه

١- العباء: ثوب يلبس فوق الثياب، أشبه بالمعطف، والجمع أعبية

٢- التبان: سروال من جلد ليس له رجلان

٣- عاتقه: كتفيه

أم لا

كما تكره الصلاة في ثياب لها رحارف ونقوش تلهي عن الصلاة، وتجعل المصلي يشعل بها، فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلامٌ[1]، فَنَظَرَ إِلَى أَعْلامِهَا نَظْرَةً، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ:"اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ وَأْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ[2] أَبِي جَهْمٍ[3]، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي آنِفًا[4] عَنْ صَلاتِي" [رواه البخاري، الحديث ٣٦٠] أي شغلتني عن كمال الحضور والخشوع فيها.

ويُكره للرجل السَّدْل، وهو أن يَلْتَحِف ثوبه ويُدْخِل يدَيه من دَاخِل، فيركع ويَسْجُد وهو كذلك، وقيل: هو أن يضع وسط الثوب على رأسه ويُرسل طَرفيه عن يمينه وشمَاله من غير أن يَجْعَلهما على كَتِفَيه، أو يضمهما بيديه، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ السَّدْلِ فِي الصَّلاةِ [رواه الترمذي، الحديث ٣٤٥]، وقال الإمام الترمذي معلقًا على الحديث: وقد اختلف أهل العلم في السدل في الصلاة، فكره بعضهم السدل في الصلاة وقالوا هكذا تصنع اليهود، وقال بعضهم: إنما كُره السدل في الصلاة إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد، فأما إذا سدل على القميص فلا بأس

١- خميصة لها أعلام ثوب مخطط من حرير أو صوف، عليه نقوش ورحارف

٢- أنبجانية كساء غليظ لا رحارف فيه ولا نظير، ينسب إلى موضع يسمى أنبجان

٣- أبو جهم هو عبيد الله -ويقال عامر- بن حذيفة القرشي العدوي، صحابي مشهور، وإنما خصه ﷺ بإرسال الخميصة، لأنه كان اهداها للنبي ﷺ

٤- آنفًا قبل قليل

انكشاف العورة في الصلاة:

إذا انكشف شيء من العورة من غير قصد أثناء الصلاة، فإن كان يسيرًا[1] لا تبطل الصلاة وإن طال زمن الانكشاف، فعن عمرو بن سَلِمَةَ ﷺ قال: .فَانْطَلَقَ أَبِي وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ فَعَلَّمَهُمْ الصَّلَاةَ، فَقَالَ:"يَؤُمُّكُمْ أَقْرَؤُكُمْ" وَكُنْتُ أَقْرَأَهُمْ لِمَا كُنْتُ أَحْفَظُ، فَقَدَّمُونِي، فَكُنْتُ أَؤُمُّهُمْ وَعَلَيَّ بُرْدَةٌ لِي صَغِيرَةٌ صَفْرَاءُ، فَكُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَكَشَّفَتْ عَنِّي، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسَاءِ وَارُوا عَنَّا عَوْرَةَ قَارِئِكُمْ، فَاشْتَرَوْا لِي قَمِيصًا عُمَانِيًّا، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ بَعْدَ الإِسْلامِ فَرَحِي بِهِ، فَكُنْتُ أَؤُمُّهُمْ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانِ سِنِينَ. وفي رواية: فَكُنْتُ أَؤُمُّهُمْ فِي بُرْدَةٍ مُوَصَّلَةٍ فِيهَا فَتْقٌ، فَكُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ خَرَجَتْ اسْتِي[2]. [رواه أبو داود، الحديث ٥٩٥].

وإن كان المكتوف كثيرًا، بطلت الصلاة، إلا إذا تم ستره في الحال دون تطاول زمن ودون حركات كثيرة فتصح الصلاة، أما إن كشف المصلي عورته عامدًا فصلاته باطلة.

العجز عن ستر العورة

من عجز عن ستر عورته أو جزء منها، رجلاً كان أو امرأة، صلى عريانًا مادًّا رجليه في اتجاه القبلة صامًّا بين فخذيه، مبالغة في الستر، ويومئ بالركوع والسجود، ويكون السجود أخفض من الركوع، ولا إعادة عليه إن

١- اليسير هو ما لا يمكث في النظر عادة، والكثير هو ما يمكث في النظر عادة

٢- الاست الدبر

وجدت السترة بعد الصلاة.

وإن وجد العريان من يعيره ثوبًا يستر عورته في الصلاة لزمه قبوله، وإذا وجد جلدًا طاهرًا أو ورقًا يمكنه لزقه عليه، أو حشيشًا يمكنه أن يربطه عليه فيُستَر به لزمه ذلك، لأنه قادر على ستر عورته بطاهر، وقد قال رسول الله ﷺ للصحابة عندما أرادوا دفن مصعب بن عمير ﷺ ولم يجدوا إلا بردة قصيرة إذا غطوا بها رأسه بدت رجلاه وإذا غطوا بها رجليه بدت رأسه "غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلِهِ الإِذْخِرَ"[1]. [رواه البخاري، الحديث ٣٧٤١].

وإذا صلى العراة جَماعة وكانوا في ظلمة، يتقدم إمامهم ويصلون خلفه بالهيئة المبينة، وإن كانوا في نهار أو ليل مقمر، يقفون صفًا واحدًا، وإمامهم وسطهم ليكون أستر له.

وإن لم يجد المصلي غير ثوب يحرم عليه لبسه-كالحرير للرجل- صلى به للضرورة ولا إعادة عليه، وتباح الصلاة في الثوب المنقوش أو المرقع بقطع من الحرير، إذا كان النقش أو الرقعة قدر أربع أصابع فأقل، فعَنْ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ[2] فَقَالَ: نَهَى نَبِيُّ اللهِ ﷺ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلا مَوْضِعَ إِصْبَعَيْنِ أَوْ ثَلاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ [رواه مسلم، الحديث ٣٨٦٠].

ومن وجد ما يستر به بعض العورة فقط، فإنه يجب استعماله فيما يستره، ويقدم القبل والدبر، فقد قال صلى الله عليه وسلم في الثوب "فَإِنْ

١- الإذخر نبات طيب الرائحة

٢- الجابية، قرية بدمشق

كَانَ وَاسِعًا فَالْتَحِفْ بِهِ، وَإِنْ كَانَ ضَيِّقًا فَاتَّزِرْ بِهِ" [رواه البخاري، الحديث ٣٤٨].

٩- استقبال القبلة.

القِبْلة هي الكعبة المشرفة، وسميت بذلك؛ لأن المصلي يستقبلها، واتفق العلماء على أنه يجب على المصلي الآمن القادر أن يستقبل الكعبة عند الصلاة إن كان مشاهدًا لها، أو جهتها إن كان غير مشاهد لها، سواء صلّى فرضًا أو نفلا، لقول الله ﷻ ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[1]، وقال صلى الله عليه وسلم معلمًا المسيء صلاته "إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ" [رواه البخاري، الحديث ٥٧٨٢]

كيف تُعْرف القبلة؟

على المسلم أن يتحرى القبلة بأية وسيلة من وسائل التحري، ومنها: محاريب المساجد، والبوصلة، ومطلع الشمس ومغربها، فإن لم يستطع تحديدها بعلامة من هذه العلامات، وجب عليه أن يسأل عنها خبيرًا بها، فإن لم يجد من يسأله اجتهد على قدر وسعه وصلّى، ولا إعادة عليه حتى ولو علم بعد صلاته أنه صلى إلى غير القبلة، واستحب البعض الإعادة لو ما زال في وقت الصلاة

فعن معاذ بن جبل ﷺ قال صلينا مع رسول الله ﷺ في يوم غيم في سفر إلى غير القبلة، فلما قضى الصلاة وسلّم تجلت الشمس، فقلنا. يا رسول الله،

١- من الآية ١٤٤ من سورة البقرة

صليا إلى غير القبلة! فقال."قد رُفِعَت صلاتُكم بحقِّها إلى الله ﷻ" [رواه الطبراني في الأوسط].

وعن عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ الْقِبْلَةُ، فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا عَلَى حِيَالِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1] [رواه الترمذي، الحديث ٣١٥]، وقال الإمام الترمذي معلقًا على الحديث وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى هذا، قالوا: إذا صلى في الغيم لغير القبلة ثم استبان له بعدما صلى أنه صلى لغير القبلة فإن صلاته جائزة.

وإذا صلى بالاجتهاد إلى جهة، ثم أراد صلاة أخرى لزمه إعادة الاجتهاد، فإن تغير اجتهاده عمل باجتهاده الثاني، ولم يُعِد ما صلى باجتهاده الأول[2]

وإن أُخبر وهو في الصلاة أنه على غير القبلة، تحول إليها واستمر في صلاته ولا إعادة عليه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما- قَالَ بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّأْمِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ. [رواه البخاري، الحديث ٣٨٨]

متى تجوز الصلاة إلى غير القبلة:

١- من الآية ١١٥ من سورة البقرة

٢- د. عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، (١/١٩٦، ١٩٧)

يسقط شرط استقبال القبلة، وتحور الصلاة إلى غيرها في الأحوال الآتية

أ- الصلاة في السيارة والسفينة والقطار والطائرة:

اتفق الفقهاء على جواز الصلاة في السيارة والسفينة والقطار والطائرة، ونحوها من وسائل المواصلات، حتى ولو أمكن النزول منها إلى الأرض، وعلى المصلي فيها أن يستقبل القبلة إن أمكن، ويدور معها إلى القبلة حيث دارت، قائمًا أو قاعدًا، فإن لم يمكنه ذلك صلّى على أية جهة شاء، قال الإمام البخاري: وَصَلَّى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو سَعِيدٍ فِي السَّفِينَةِ قَائِمًا، وَقَالَ الْحَسَنُ البصري: قَائِمًا مَا لَمْ تَشُقَّ عَلَى أَصْحَابِكَ تَدُورُ مَعَهَا، وَإِلا فَقَاعِدًا.

[كتاب الصلاة، باب الصلاة على الجنائز]

ب- الخائف والمكره والمريض

فمن خاف على نفسه من عدو أو حيوان مفترس يأتيه من ظهره أو من جانبه إن هو توجه للقبلة، فلا يلزمه في هذه الحالة استقبال القبلة، بل يصلي إلى أية جهة شاء، واقفًا على الأرض، أو راكبًا على دابته، سواء أكانت الصلاة فرضًا أم نفلاً، لقوله عز وجل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالا أَوْ رُكْبَانًا﴾[1]، ولحديث ابن عمر أنه سُئل عن صلاة الخوف فوصفها، ثم قال. فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ هُوَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ صَلَّوْا رِجَالا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ، أَوْ رُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا". [رواه البخاري من الحديث ٤١٧١].

١- من الآية ٢٣٩ من سورة البقرة.

٢- د. محمد بكر إسماعيل، الفقه الواضح،(١/١٧٢، ١٧٣)،وسيأتي-إن شاء الله- تفصيل صلاة الخوف

ويقاس على الحائف: المكرَه والمريض إذا عجزا عن استعمال القبلة، فلهما أن يصليا إلى غيرها، لقوله عز وجل ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[1]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "..وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ" [رواه البخاري، من الحديث ٦٧٤٤].

*****

١- من الآية ١٦ من سورة التغابن.

٧- فرائض الصلاة

للصلاة فرائض وأركان تترك منها حقيقتها، حتى إذا تَخَلَّفَ فرض منها لا تتحقق ولا يعتد بها شرعًا، وهذا بيانها

١-النية وهي فرض عند جمهور الفقهاء، فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"[رواه البخاري، الحديث ١]. ويجب أن تكون النية مقارنة لتكبيرة الإحرام، ومع رفع اليدين، ولا بأس أن تتقدم عليها يسيرًا

ويجب على المصلي أن يحدد الفرض الذي يريد أن يصليه، إن ظهرًا فظهر، وإن عصرًا فعصر، وإن أداءً فأداء، وإن قضاءً فقضاء.

والنية محلها القلب، كما عرفت في فرائض الوضوء، إذ لم يثبت عن النبي ﷺ أنه تلفظ بها، والتلفظ بها مكروه، وقيل بدعة

هذا والعبرة في النية بما استقر في القلب، لا بما جرى على اللسان، فإن نوى المصلي بقلبه صلاة الظهر- مثلاً- وكانت ظهرًا فعلاً، وأخطأ لسانه فقال: أصلي العصر، فلا عبرة بخطأ اللسان، بناء على أن النية محلها القلب، كما عرفت، وقد قال الله تعالى:"وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" [١]

٢- تكبيرة الإحرام وهي فرض بالإجماع، فَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ

---

١ - الآية ٥ من سورة الأحزاب

قَالَ:"مِفْتَاحُ الصَّلاةِ الطُّهُورُ وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ"[رواه الترمذي، الحديث٣]

ولفظها:"الله أكبر"، وسميت تكبيرة الإحرام، لأن بها يدخل العبد في حرم الصلاة، فلا يأتي بأقوال تُنافي أقوالها، ولا بأفعال تخالف أفعالها.

هذا ويسعى على المصلي أن يكون معتدلاً في التلفظ بتكبيرة الإحرام، فلا يمد همزة"الله" حتى لا تتشابه بهمزة الاستفهام، ولا يمد لفظ الجلالة مدًا طويلاً أكثر من أربع حركات، ولا يمد باء أكبر[1]، حتى لا يتغير المعنى، ويستحب أن يسمع بها نفسه، إن لم يكن أصم، أو كان هناك لغط[2]، وهناك من يفصل بين لفظ الجلالة، ولفظ [أكبر] بواو، فيقول"الله وأكبر" وهذا خطأ يسعى تلافيه

٣- **القيام لتكبيرة الإحرام** مع القدرة، أما العاجز، فله أن يكبر قاعدًا، أو مضطجعًا حسب قدرته

والقيام فرض في صلاة الفرض بالإجماع، لقوله تعالى:"وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ"[3] أي مطيعين، والمراد القيام في الصلاة بإجماع المفسرين

ولما رَوَى عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الصَّلاةِ، فَقَالَ:"**صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ**"[رواه البخاري، الحديث ١٠٥٠]

---

١ - لأنه يصير جمع كبر بالضم، وهو اسم لطبل له وجه واحد

٢ - اللغط هو الكلام الكثير الذي يشوش على المصلي فيجعله لا يسمع تكبيرته

٣ - سورة البقرة من الآية ٢٣٨

أما صلاة النوافل، فالقيام فيها مستحب، فمن صلى قائمًا فله الثواب كله، ومن صلى قاعدًا فله نصف الثواب، على ما سيأتي ذكره في باب النوافل.

٤-قراءة الفاتحة وهي فرض في صلاة الفرض والنفل على الإمام والمأموم والمنفرد، مع القدرة على قراءتها، لما رَوَى عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ "لا صَلاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ"[رواه البخاري، الحديث ٧١٤]، قال الإمام الترمذي: وقد اختلف أهل العلم في القراءة خلف الإمام فرأى أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين ومن بعدهم القراءة خلف الإمام وبه يقول وعبد الله بن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق، وروي عن عبد الله بن المبارك أنه قال أنا أقرأ خلف الإمام والناس يقرءون إلا قومًا من الكوفيين وأرى أن من لم يقرأ صلاته خائرة وهذا مذهب الشافعية، وجمهور آخر من الفقهاء.

ويرى المالكية، والحنفية، وفريق من الحنابلة: أنها فرض على المنفرد والإمام، ومستحب في حق المأموم، واحتجوا بحديث جابر بن عبد الله ﷺ حيث قال:"مَنْ صَلَّى رَكْعَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَلَمْ يُصَلِّ إلا أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ الإِمَامِ"[رواه الترمذي، الحديث ٢٨٧].

هل البسملة من الفاتحة.

اتفق جمهور الفقهاء على أن البسملة بعض آية من سورة النمل، وهي قوله تعالى "إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"[1].

واختلفوا هل هي آية من الفاتحة، أم هي آية تفتتح بها كل سورة من القرآن على سبيل التبرك ؟

قال الشافعية: هي آية من الفاتحة، وقال المالكية ليست آية من الفاتحة

وعلى هذا فمن تركها عند الشافعية بطلت صلاته، ومن تركها عند المالكية فلا شيء عليه

غير أن كثيرًا من الفقهاء المالكية يفضل قراءتها خروجًا من الخلاف، ويفضل أن تكون قراءتها سرًا

اللحن[2] في الفاتحة يبطل الصلاة:

قال النووي في شرح مسلم:"وإذا لحن في الفاتحة لحنًا يحيل المعنى، كضم تاء"أَنْعَمْتَ"، أو كسرها، أو كسر كاف"إِيَّاكَ"بطلت صلاته، وإن لم يحيل المعنى كفتح الباء من"اَلْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ" ونحوه، كره و لم تبطل صلاته".[3]

لهذا يجب على المصلي أن يصحح قراءة الفاتحة، حتى لا تبطل صلاته.

---

١ - سورة النمل الآية ٣٠

٢ -اللحن: الخطأ

٣ - جـ ٤، ص ١٠٦

من لم يحسن فرض القراءة:

قال الخطابي. الأصل أن الصلاة لا تجزئ، إلا بقراءة فاتحة الكتاب، ومعقول أن قراءة فاتحة الكتاب على من أحسنها دون من لا يحسنها، فإذا كان المصلي لا يحسنها ويحسن غيرها من القرآن، كان عليه أن يقرأ منه قدر سبع آيات؛ لأن أولى الذكر بعد الفاتحة ما كان مثلها من القرآن، وإن كان ليس في وسعه أن يتعلم شيئًا من القرآن لعجز في طبعه، أو سوء في حفظه، أو عجمة في لسانه، أو عادة تعرض له كان أولى الذكر بعد القرآن ما علمه النبي ﷺ، من التسبيح والتحميد والتهليل[1]

ويؤيد ما ذكره الخطابي من حديث رفاعة بن رافع: أن النبي ﷺ علم رجلاً الصلاة فقال "**فَإِنْ كَانَ مَعَكَ قُرْآنٌ فَاقْرَأْ وَإِلا فَاحْمَدْ اللَّهَ وَكَبِّرْهُ وَهَلِّلْهُ**" [رواه الترمذي، من الحديث ٢٧٨] .

٥-الركوع: وهو فرض بالإجماع في كل صلاة، إلا صلاة الخارة فليس فيها ركوع ولا سجود، على ما سيأتي بيانه.

قال الله تعالى "**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**" [2] ويتحقق الركوع عند جمهور الفقهاء بالانحناء، بحيث تصل اليدان إلى الركبتين.

وأكمله عند الجميع يكون بتسوية الرأس والعَجُزِ، والاعتماد بيديه على

---

١ - على ألا يبعض البدل عن عدد حروف الفاتحة ذكراً كان أو قرآناً

٢ - سورة الحج الآية ٧٧

ركبتيه، وتفريج أصابعه، وبسط ظهره، فعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَكَعَ اعْتَدَلَ فَلَمْ يَنْصِبْ[1] رَأْسَهُ وَلَمْ يُقْنِعْهُ[2]، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ"[رواه البخاري، من الحديث ١٠٢٩]

٦-الرفع من الركوع وهو فرض عند الجمهور، لقوله صلى الله عليه وسلم للمسيء في صلاته: "ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا" [رواه البخاري، من الحديث ٧١٥].

٧-السجود: وهو فرض بالإجماع، لقوله تعالى. "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[3]

وتكريره في كل ركعة فرض بالسنة والإجماع، قال رسول الله ﷺ للمسيء في صلاته: "ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا"[رواه البخاري، من الحديث ٧٥١].

ويتحقق السجود بوضع سبعة أعضاء على الأرض، وهي: الوجه، والكفان، والركبتان، والقدمان. فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال "أُمِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءٍ . الْجَبْهَةِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ"[رواه البخاري، من الحديث ٧٦٧]

فإذا لم يسجد العبد على عضو من هذه الأعضاء السبعة، بطلت صلاته

---

١ - يحمل رأسه إلى أسفل

٢ - يرفعه حتى يكون اعلى من ظهره

٣ - سورة الحج الآية ٧٧

واختلفوا في السجود على الأنف، فقال أكثر الفقهاء. السجود عليه واجب، لأنه ملحق بالجبهة، ولقوله صلى الله عليه وسلم مِنْ حَدِيث وَائِل قَالَ "رَأَيْت رَسُول اللَّه ﷺ يَسْجُد عَلَى الأَرْض وَاضِعًا جَبْهَته وَأَنْفه فِي سُجُوده"[رواه أحمد، الحديث ٩ ١٨١]، وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيّ مِنْ طَرِيق عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ "لا صَلاة لِمَنْ لا يُصِيبُ أَنْفه مِنْ الأَرْضِ مَا يُصِيبُ الْجَبِينَ"

وقال المالكية: لو سجد المصلي على وجهه دون أنفه، صحت صلاته ولكن الأفضل أن يعيدها ما دام الوقت باقيًا، مراعاة للخلاف

٨-الجلوس بين السجدتين وهو فرض عند الأئمة، ودليل لقول النبي ﷺ للمسيء صلاته:"ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا"[رواه البخاري، من الحديث ٧٥١]، وأقله: سكون أعضائه المتحركة في حال الجلوس، ويسعى ألا يطيله طولاً فاحشاً، لأنه ركن قصير.

٩-الجلوس الأخير والتشهد فيه: وهما فرضان عند الشافعية وأحمد لما رواه الطبراني والبزار عن ابن مسعود ﷺ، قال "كان النبي ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، ويقول: تَعَلَّمُوا؛ فَإِنَّهُ لا صَلاةَ إلا بِتَشَهُّدٍ"[1]، فدل هذا الحديث على أن التشهد فرض، وإذا كان التشهد فرضًا، فالجلوس

---

١ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٠) رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعدي بن سنان ضعفه ابن معين ورواه البزار برجال موثقين وفي بعضهم خلاف لا يضر إن شاء الله

له فرض.

ويرى المالكية أن التشهد الثاني سنة كالتشهد الأول، والجلوس له أيضًا سنة، إلا الجلسة الأخيرة بقدر السلام، أي بقدر قول المصلي "السَّلامُ عَلَيْكُمْ" عن يمينه فقط بحيث لو سلم وهو واقف لا تصح صلاته

وقالت الحنفية أن التشهد الأخير واجب، على اصطلاحهم في التفريق بين الفرض والواجب[1]

صيغ التشهد:

للتشهد صيغ كثيرة، المشهور منها ثلاثة:

(أ) عن عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود قَالَ "كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَا: السَّلامُ عَلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ السَّلامُ عَلَى فُلانٍ وَفُلانٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ التَّحِيَّاتُ[2] لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ[3] السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ" [رواه البخاري، الحديث ٧٨٨]

---

١ - واجبات الصلاة عندهم أنها لا تبطل (أي الصلاة) بتركها (أي الواجبات) ولكن المصلي إن تركها سهوًا فإنه يجب عليه أن يسجد للسهو بعد السلام، ومن تركها عمدًا فإنه يجب عليه إعادة الصلاة فإن لم يُعِدْ كانت صحيحة مع الإثم

٢ - معناها الكمالات لله

٣ - هي الأعمال الصالحات

(ب) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ فَكَانَ: يَقُولُ التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ"[رواه مسلم، الحديث ٦١٠]

(ح) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشَهُّدَ يَقُولُ:"قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الزَّاكِيَاتُ لِلَّهِ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ" [رواه مالك، الحديث ١٨٩].

قال النووي: هذه الأحاديث في التشهد كلها صحيحة، وأشهرها صحة باتفاق المحدثين حديث ابن مسعود، ثم ابن عباس.

قال الشافعي: وبأيها تشهد أجزأه، وقد أجمع العلماء على جواز كل واحد منها.

١١- الصلاة على النبي ﷺ عقب التشهد الأخير: وهي فرض عند الشافعية في التشهد الأخير دون الأول، لحديث فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ﷺ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلا يَدْعُو فِي صَلاتِهِ لَمْ يُمَجِّدْ اللَّهَ تَعَالَى وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَجِلَ هَذَا، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ

يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ" [رواه أبو داود، الحديث ١٢٦٦]

ويرى المالكية والحنفية وجمهور الحنابلة أنها سنة، لحديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ."إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ" [رواه مسلم، الحديث ٩٢٦].

فقالوا قد أمر بالاستعاذة عقب التشهد، ولم يذكر الصلاة على النبي ﷺ ولو كانت ركنًا لذكرها، ولأن الوجوب إنما يكون بدليل شرعي، ولم يرد، وحديث فضالة لا يدل على وجوبها، لأنه ﷺ أمر فيه بالدعاء في آخر الصلاة، وهو غير واجب اتفاقًا.

١٢- السلام: وهو فرض، فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"مِفْتَاحُ الصَّلاةِ الطُّهُورُ وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ"[رواه الترمذي، الحديث ٣] ولقوله صلى الله عليه وسلم من حديث مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِث ﷺ:"صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"[رواه البخاري، من الحديث ٥٩٥]،ولم يعرف أن النبي ﷺ قد ترك السلام في صلاة من الصلوات.

والتسليمة الأولى هي الفرض، ويسعى أن تكون جهة اليمين، والتسليمة الثانية سنة عند الجمهور

١٣، ١٤- الطمأنينة والاعتدال في جميع الأركان: لقوله صلى الله عليه وسلم للمسيء في صلاته من حديث رفاعة بن رافع ﷺ" . ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ

سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ حَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ قُمْ، فَإِذَا أَتْمَمْتَ صَلاتَكَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَتْمَمْتَهَا، وَمَا انْتَقَصْتَ مِنْ هَذَا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّمَا تُنْقِصُهُ مِنْ صَلاتِكَ" [رواه أحمد، من الحديث ١٨٢٢٧].

والاعتدال: هو استواء الأعضاء في الركوع والسجود، والجلوس والقيام

والطمأنينة هي استقرار الأعضاء وسكونها زمنًا يسع تسبيحة- على الأقل- عند المالكية وبعض الشافعية، أو ثلاث تسبيحات- على الأقل- عند كثير من الفقهاء

١٥- ترتيب الأركان: وهو ركن بالإجماع، ولقوله ﷺ من حديث مَالِكِ بن الْحُوَيْرِث ﷺ "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي" [رواه البخاري، الحديث ٥٩٥]

وقد كانت صلاته صلى الله عليه وسلم على هذا الترتيب المنقول عنه، ولم يثبت عن أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أن النبي ﷺ قد خالف هذا الترتيب، فسجد- مثلاً- قبل أن يركع، فمن خالف هذا الترتيب بطلت صلاته إن تعمد ذلك، فإن لم يتعمد ذلك فعليه أن يصحح الخطأ ويسجد للسهو، على ما سيأتي بيانه في مبحث سجود السهو إن شاء الله.

*****

٨- سنن الصلاة

للصلاة سنن يستحب للمصلي أن يحافظ عليها لينال ثوابها نذكرها فيما يلي:

١- **رفع اليدين حذو المنكبين**، أو حذو الأذنين، عند تكبيرة الإحرام أو قبلها، ولم يختلف واحد من أهل العلم في أن رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام سنة

صفة الرفع

ورد في صفة رفع اليدين روايات متعددة، والمختار الذي عليه الجماهير، أن يرفع يديه حذو منكبيه، بحيث تحاذي أطراف أصابعه أعلى أذنيه، وإبهاماه شحمتي أذنيه، وراحتاه منكبيه، قال النووي: وبهذا جمع الشافعي بين روايات الأحاديث فاستحسن الناس ذلك منه.

ويستحب أن يمد أصابعه وقت الرفع، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا" [رواه الترمذي، من الحديث ٢٢٣][1]

٢- **وضع اليمين على الشمال فوق السرة، وتحت الصدر**، وقد صح من طرق كثيرة أن الرسول ﷺ كان إذا صلى وضع يده اليمنى على اليسرى [رواه مسلم، الحديث ٦٠٨].

ويرى بعض المالكية أن إرسال اليدين إلى الجنبين أولى من قبضهما، مع أنه قد جاء في كتاب الموطأ أن مالكًا- رحمه الله- لم يزل يقبض يديه في

---

١ - وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم [٤٧٦١]

الصلاة، حتى لقي الله ﷻ.

والقبض هو وضع اليمنى على اليسرى فوق السرة، فالقبض عند جمهور الفقهاء والمحدثين أولى من الإرسال، للأحاديث الكثيرة التي صحت عن رسول الله ﷺ، منها:

- ما رواه سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ " كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ الْيَدَ الْيُمْنَى عَلَى ذِرَاعِهِ الْيُسْرَى فِي الصَّلَاةِ"[رواه البخاري، الحديث ٦٩٨]

- وعن هلب الطائي قال " رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَسَلَّمَ يَنْصَرِفُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ وَرَأَيْتُهُ قَالَ يَضَعُ هَذِهِ عَلَى صَدْرِهِ"[رواه أحمد، الحديث ٢٠٩٦١].

٣- التوجه- أو دعاء الافتتاح- بعد تكبيرة الإحرام، وقبل الفاتحة، وهو سنة عند أكثر أهل العلم.

و الأحاديث الواردة فيه كثيرة وصحيحة

- من هذه الأحاديث ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ هُنَيَّةً[1] فَقُلْتُ بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ قَالَ أَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ[2]" [رواه البخاري،

---

١ - لحظة قصيرة

٢ - البرد

الحديث ٧٠٢]

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ قَالَ:"وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لا إِلَهَ إلا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أَنْتَ وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إلا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلا أَنْتَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ"[رواه مسلم، من الحديث ١٢٩٠].

وفي الأحاديث الواردة أدعية أخرى، وللمسلم أن يدعو بأي صيغة وردت عن الرسول ﷺ

٤- **الاستعاذة** ويستحب افتتاح القراءة بها، لقوله تعالى:"فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"[1].

ويستحب الاستعاذة في كل ركعة، كما يستحب أن تكون سرًا.

٥- **التأمين**: ويسن للمنفرد، والإمام والمأموم أن يقول بعد قراءة الفاتحة. آمين، ويرفع بها صوته

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أصواتهم بالتأمين، فعن عَطَاءٍ ﷺ

---

١ - الآية ٩٨ من سورة النحل

قَالَ"أَدْرَكْت مِائَتَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ إِذَا قَالَ الإِمَامُ وَلا الضَّالِّينَ سَمِعْت لَهُمْ رَحْمَةً بِآمِينَ"[رواه البيهقي][1].

عَنْ عَائِشَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ."مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلامِ وَالتَّأْمِينِ" [رواه ابن ماجة، الحديث ٨٤٦].

وليس معنى هذا أنهم كانوا يرفعون أصواتهم جدًا، وإنما كانوا وسطًا بين السر والجهر، إلا أنهم لكثرتهم كان يرتج بهم المسجد، والله أعلم

ويستحب للمأموم أن يوافق تأمينه تأمين الإمام، وقد ورد أنه من وافق تأمينه تأمين الإمام غفر له، [رواه البخاري، الحديث ٧٣٨]

٦- **القراءة بعد الفاتحة** يسن للمصلي أن يقرأ بعد الفاتحة سورة- ولو قصيرة- من القرآن، أو آية تعدل أقصر سورة منه، مثل سورة الكوثر، وذلك في ركعتي الصبح، والركعتين الأوليين من الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، وفي ركعتي الجمعة، وفي ركعات النوافل

فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ مِنْ صَلاةِ الظُّهْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ يُطَوِّلُ فِي الأُولَى وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ وَيُسْمِعُ الآيَةَ أَحْيَانًا وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الأُولَى وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى مِنْ صَلاةِ الصُّبْحِ وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ" [رواه البخاري، الحديث ٧١٧]

٧- **السر فيما يسر فيه والجهر فيما يجهر فيه** يسعى على المصلي أن

---

١ - وسكت عنه الحافظ في الفتح [٢ / ٣٣٩] فهو حديث حسن

يقرأ سرًا في صلاة الظهر والعصر، والركعة الأخيرة من المغرب، والركعتين الأخيرتين من العشاء، وفي صلاة النفل من النهار.

وأن يقرأه جهرًا في ركعتي الصبح، والركعتين الأوليين من المغرب، والركعتين الأوليين من العشاء، وركعتي الجمعة، وركعتي العيد: الفطر والأضحى، وفي النفل ليلاً

وأقل السر أن يسمع الإنسان نفسه، وعند مالك يكتفي فيه بحركة اللسان، وأقل الجهر أن يسمع الإنسان نفسه ومن يليه، وأكثره لا حد له، إلا أنه ينبغي على المصلي ألا يرفع صوته جدًا، وألا يخفضه جدًا، بل يكون وسطًا بَيْنَ بَيْنَ، عملاً بقول الله تعالى: "**وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا**"[1]

هذا ولو أسر المصلي فيما يجهر فيه، وجهر فيما يسر فيه، فلا شيء عليه، بل ميز ذكر ذلك فليعمل ما هو مطلوب منه من الإسرار والجهر.

٨- **تكبيرات الانتقال** وهي سنة بلا خلاف، وذلك بأن يكبِّر المصلي عند الشروع في الركوع، وعند الشروع في السجود، وعند الرفع منه، وعند القيام.

أما عند الرفع من الركوع، فإنه يقول: "**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**" فيقول خلفه: "**رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**" [رواه البخاري من الحديث ٦٤٨].

٩- **تفريج الأصابع في الركوع**، ووضع اليدين على الركبتين، وجعل

---

١ - من الآية ١١٠ من سورة الإسراء

الرأس مساويًا للظهر، ودلك لما روى عقبة بن عمرو أنه ركع فحافى يديه على ركبتيه، وفرج بين أصابعه من وراء ركبتيه، وقال:"**هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصلي**" [رواه أحمد، من الحديث ١٦٤٦٢]

ومعنى"حافى يديه": أبعد ذراعيه قليلاً عن ركبتيه، ومعنى"تفريج الأصابع". تفريقها حول الركبتين.

١٠- **الذكر في الركوع** هو سنة عند الجمهور، ودلك بأن يقول المصلي في ركوعه."سبحان ربي العظيم".

فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ. لَمَّا نَزَلَتْ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"**اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ**" [رواه أبو داود، من الحديث ٧٣٦].

وأقل التسبيح عند جمهور الفقهاء ثلاث تسبيحات، ويرى المالكية أن التسبيحة الواحدة تكفي، والأصح ما قاله الجمهور.

لحديث عبد الله بن مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:"**إِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَقَالَ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ فَقَدْ تَمَّ رُكُوعُهُ وَذَلِكَ أَدْنَاهُ وَإِذَا سَجَدَ فَقَالَ فِي سُجُودِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى ثَلاثَ مَرَّاتٍ فَقَدْ تَمَّ سُجُودُهُ وَذَلِكَ أَدْنَاهُ**" [رواه الترمذي، الحديث ٢٤٢][1]

١١- **الذكر عند الرفع من الركوع**: تقدم أن قلنا إن المصلي إذا رفع

---

١ - روي عن عبد الله بن المبارك أنه قال استحب للإمام أن يسبح خمس تسبحات لكي يدرك من خلفه ثلاث تسبحات

رأسه من الركوع قال. سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد[1]، ويستحب الزيادة على قول "**ربنا ولك الحمد**" مثل:"**حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملء السموات والأرض**"، ودلك لما رواه رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ قَالَ كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرَّكْعَةِ قَالَ."**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**"، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ."**مَنْ الْمُتَكَلِّمُ**"؟ قَالَ أَنَا، قَالَ:"**رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ**"[رواه البخاري، الحديث٧٥٧].

عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ ظَهْرَهُ مِنْ الرُّكُوعِ قَالَ."**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الأَرْضِ وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ**"[رواه مسلم، الحديث ٧٣٣].

١٢-رفع الدين عند الركوع وعند الرفع منه، فقد وردت أحاديث تفيد أن النبي ﷺ فعله في صلاته، منها: ما رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاةَ وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ رَفَعَهُمَا كَذَلِكَ أَيْضًا وَقَالَ **سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ** وَكَانَ لا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السُّجُودِ"[رواه البخاري، الحديث ٦٩٣].

١٣-التسبيح والدعاء في السجود، هو سنة لما رواه عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ

١- ورد "ربنا ولك الحمد" بالواو [رواه البخاري،من الحديث ٦٤٨]، وبدون الواو [رواه البخاري، من الحديث٦٨٠]

قَالَ " ..لَمَّا نَزَلَتْ"سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى"[1] قَالَ رسول الله ﷺ."اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ"[رواه ابو داود،من الحديث ٧٣٦].

وأما الدعاء في السجود فمطلوب،لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ."أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ"[رواه مسلم، من الحديث ٧٤٤]

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قال رسول الله ﷺ:"أَلا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ"[رواه مسلم، من الحديث ٧٣٨]

وقد كان النبي ﷺ يكثر الدعاء في سجوده فقد وردت عنه أدعية كثيرة وطويلة، منها: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَجَدَ قَالَ:"اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ"[رواه مسلم، من الحديث ١٢٩]

١٤-ضم الأصابع في السجود مستحب، لما رواه الحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه[2] عن وائل بن حُجْرٍ ﷺ "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَكَعَ فَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَإِذَا سَجَدَ ضَمَّ أَصَابِعَهُ"

١٥-كيفية الهوي إلى السجود والرفع منه ذهب الجمهور إلى

---

١ - الآية ١ من سورة الأعلى

٢ - صححه الألباني في صحيح الجامع برقم [٤٧٣٣]

استحباب وضع الركبتين قبل اليدين، حكاه ابن المنذر عن عمر النخعي ومسلم بن يسار وسفيان الثوري وأحمد وإسحاق وأصحاب الرأي قال: وبه أقول، انتهى.

وحكاه أبو الطيب عن عامة الفقهاء، وقال ابن القيم: وكان صلى الله عليه وسلم يضع ركبتيه قبل يديه ثم يديه بعدهما ثم جبهته وأنفه، هذا هو الصحيح الذي رواه شريك عن عاصم بن كليب عن أبيه عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ﷺ قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَجَدَ وَضَعَ رُكْبَتَيْهِ قَبْلَ يَدَيْهِ وَإِذَا نَهَضَ رَفَعَ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ" [رواه النسائي، من الحديث ١٠٧٧]، ولم يروا في فعله ما يخالف ذلك، انتهى

وذهب مالك والأوزاعي أدركت الناس يضعون أيديهم قبل ركبهم، وقال ابن أبي داود: وهو قول أصحاب الحديث.

وأما كيفية الرفع من السجود حين القيام إلى الركعة الثانية، فهو على الخلاف أيضًا: فالمستحب عند الجمهور أن يرفع يديه ثم ركبتيه، وعند غيرهم يبدأ برفع ركبتيه قبل يديه.

١٦-هيئة السجود يستحب للساجد أن يراعي في سجوده ما يأتي:

١- تمكين أنفه وجبهته ويديه من الأرض، مع مجافاتهما عن جنبيه، فعن وائل بن حجر أن النبي ﷺ لَمَّا سَجَدَ وَقَعَتَا رُكْبَتَاهُ إِلَى الأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ كَفَّاهُ قَالَ فَلَمَّا سَجَدَ وَضَعَ جَبْهَتَهُ بَيْنَ كَفَّيْهِ وَجَافَى عَنْ إِبِطَيْهِ [رواه أبو داود، من الحديث ٦٢٧].

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا سَجَدَ أَمْكَنَ أَنْفَهُ وَجَبْهَتَهُ

مِنْ الأَرْضِ وَنَحَّى يَدَيْهِ عَنْ حَنَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ"[رواه الترمذي، الحديث ٢٥٠][1]

٢- وضع الكفين حَذْو الأذنين[2] أو حَذْو المنكبين[3]، وقد ورد هذا وذاك، وجمع بعض العلماء بين الروايتين[4]، بأن يجعل طرفي الإبهامين حذو الأذنين، وراحتيه حذو منكبيه.

٣- أن يبسط أصابعه مضمومة، لما رواه الحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه عن وائل بن حُجْرٍ ﷺ."أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَكَعَ فَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَإِذَا سَجَدَ ضَمَّ أَصَابِعَهُ"

٤- أن يستقبل بأطراف أصابعه القبلة، ففي حديث أبي حميد ﷺ في صفة صلاة رسول الله ﷺ."..فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرِشٍ وَلا قَابِضِهِمَا وَاسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ"[رواه البخاري،من الحديث ٧٨٥]

١٧-صفة الجلوس بين السجدتين السنة في الجلوس بين السجدتين، أن يجلس مفترشًا، وهو أن يثني رجله اليسرى فيبسطها ويجلس عليها، وينصب رجله اليمنى، جاعلا أطراف أصابعها إلى القبلة، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

---

١ - قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ أَبِي حُمَيْدٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالْعَمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَسْجُدَ الرَّجُلُ عَلَى جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ فَإِنْ سَجَدَ عَلَى جَبْهَتِهِ دُونَ أَنْفِهِ فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يُجْزِئُهُ وَقَالَ غَيْرُهُمْ لا يُجْزِئُهُ حَتَّى يَسْجُدَ عَلَى الْجَبْهَةِ وَالأَنْفِ

٢ - [رواه النسائي،الحديث ٨٦٩].

٣ - [رواه البخاري،الحديث ٦٩٣]

٤ - هو الإمام الشافعي

٥ - صححه الألباني في صحيح الجامع برقم [٤٧٣٣]

قَالَتْ:"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى"[رواه مسلم،من الحديث ٧٦٨].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ قَالَ:"مِنْ سُنَّةِ الصَّلاةِ أَنْ تَنْصِبَ الْقَدَمَ الْيُمْنَى وَاسْتِقْبَالُهُ بِأَصَابِعِهَا الْقِبْلَةَ وَالْجُلُوسُ عَلَى الْيُسْرَى"[رواه النسائي، من الحديث ١١٤٦].

وفي حديث أبي حميد في صفة صلاة رسول الله ﷺ:"ثُمَّ ثَنَى رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَقَعَدَ عَلَيْهَا ثُمَّ اعْتَدَلَ حَتَّى يَرْجِعَ كُلُّ عَظْمٍ فِي مَوْضِعِهِ مُعْتَدِلاً ثُمَّ أَهْوَى سَاجِدًا"[رواه الترمذي، من الحديث ٢٨٠].

وقد ورد أيضًا استحباب الإقعاء، وهو أن يفرش قدميه ويجلس على عقبيه عن طَاوُس قال:"قُلْنَا لابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الإِقْعَاءِ عَلَى الْقَدَمَيْنِ، فَقَالَ. هِيَ السُّنَّةُ، فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّا لَنَرَاهُ جَفَاءً بِالرَّجُلِ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَلْ هِيَ سُنَّةُ نَبِيِّكَ ﷺ"[رواه مسلم، الحديث ٨٣٥]

وعن طاوس قال: رأيت العادلة- يعني عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير- يقعون [رواه البيهقي][1]، وأما الإقعاء- بمعنى وضع الإليتين على الأرض ونصب الفخذين فهذا مكروه، باتفاق العلماء، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:"نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ثَلاثٍ: **عَنْ نَقْرَةٍ كَنَقْرَةِ الدِّيكِ، وَإِقْعَاءٍ كَإِقْعَاءِ الْكَلْبِ، وَالْتِفَاتٍ كَالْتِفَاتِ الثَّعْلَبِ**"[رواه احمد، الحديث ٧٧٥٨].

ويستحب للجالس بين السجدتين أن يضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ويده اليسرى على فخذه اليسرى، بحيث تكون الأصابع مبسوطة موجهة إلى

---

١ - قال الحافظ صحيحة الإسناد

القلة، مفرحة قليلاً منتهية إلى الركتين.

الدعاء بين السجدتين يستحب الدعاء بين السجدتين بأحد الأدعية الآتية ويكرر إذا شاء.

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ **"اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي"**[رواه الترمذي الحديث ٢٦٢]
- عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ:**"رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي"** [رواه ابن ماجة، الحديث ٨٨٧]
- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ فِي صَلاةِ اللَّيْلِ **"رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَارْزُقْنِي وَارْفَعْنِي"**[رواه ابن ماجه، الحديث ٨٨٨]

١٨–جلسة الاستراحة: هي جلسة خفيفة يجلسها المصلي بعد الفرع من السجدة الثانية من الركعة الأولى، قبل النهوض إلى الركعة الثانية، وبعد الفرع من السجدة الثانية، من الركعة الثالثة، قبل النهوض إلى الركعة الرابعة.

فعن مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ اللَّيْثِيِّ ﷺ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ. **"يُصَلِّي فَإِذَا كَانَ فِي وِتْرٍ مِنْ صَلاتِهِ لَمْ يَنْهَضْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا"** [رواه البخاري، الحديث ٧٨٠].

١٩–صفة الجلوس للتشهد يسعى في الجلوس للتشهد مراعاة السنن الآتية

أ– أن يضع يديه على الصفة المبينة في الأحاديث الآتية:

١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَعَدَ فِي التَّشَهُّدِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى وَعَقَدَ ثَلاثَةً وَخَمْسِينَ[1] وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ [رواه مسلم، الحديث ٩١٢] وفي رواية."وَقَبَضَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ" [رواه مسلم، من الحديث ٩١٣].

٢- عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ:"أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ إِذَا دَعَا وَلا يُحَرِّكُهَا"[رواه أبو داود، من الحديث ٨٣٩]

٣- عن عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ:"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي التَّشَهُّدِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى وَيَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَلَمْ يُجَاوِزْ بَصَرُهُ" [رواه احمد، الحديث ١٥٥١٨] ففي هذا الحديث الاكتفاء بوضع اليمنى على الفخذ بدون قبض، والإشارة بسبابة اليد اليمنى، وفيه أنه من السنة أن لا يجاوز بصر المصلي إشارته، فهذه كيفيات صحيحة، والعمل بأي كيفية جائز.

ب- أن يشير بسبابته اليمنى مع انحنائها قليلا حتى يسلم، فعن نُمَيْرٍ الْخُزَاعِيُّ ﷺ:"أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَاعِدًا فِي الصَّلاةِ وَاضِعًا ذِرَاعَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى رَافِعًا أُصْبُعَهُ السَّبَّابَةَ قَدْ أَحْنَاهَا شَيْئًا وَهُوَ يَدْعُو"

---

١ - عقد ثلاثًا وخمسين أي قبض أصابعه، وجعل الإبهام على المفصل الأوسط من نحت السبابة

[رواه النسائي، الحديث ١٢٥٧].

ح- أن يفترش في التشهد الأول[1]، ويتورك في التشهد الأخير.

فَفِيْ حَدِيْثِ أَبِيْ حُمَيْدٍ ﷺ فِيْ صِفَةِ صَلاةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ:"فَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ[2]، جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْيُمْنَى وَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الأُخْرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ"[رواه البخاري، الحديث ٧٨٥]

٢٠-**التشهد الأول** يرى جمهور العلماء، أن التشهد الأول سنة، لحديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُحَيْنَةَ ﷺ:"أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمْ الظُّهْرَ فَقَامَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ لَمْ يَجْلِسْ فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ"[رواه البخاري، الحديث ٧٨٦]

٢١-**استحباب التخفيف فيه** ويستحب التخفيف فيه، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺقَالَ."كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ كَأَنَّهُ عَلَى الرَّضْفِ"[رواه الترمذي، الحديث ٣٣٤][3].

٢٢-**صيغ الصلاة على النبي ﷺ**[4] يستحب للمصلي أن يصلي على النبي ﷺ في التشهد الأخير، بإحدى الصيغ الآتية.

١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

---

١ - تقدم بيان معناه في صفة الجلوس بين السجدتين، والتورك أن ينصب رجله اليمنى موجهًا أصبعه إلى القبلة، ويلقي رجله اليسرى تحتها ويجلس بمقعدته على الأرض

٢- فإذا جلس في الركعتين أي للتشهد الأول

٣ - الرَّضف، جمع رَضْفَة وهي الحجارة المحماة، وهو كناية عن تخفيف الجلوس

٤ - انظر مبحث فرائض الصلاة

عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ ﷺ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قُولُوا:"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"[رواه البخاري، الحديث ٥٨٨٣]

٢- عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ﷺ فَقَالَ أَلا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقُلْتُ: بَلَى فَأَهْدِهَا لِي، فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ ﷺ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ ؟ قَالَ:"قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"[رواه البخاري، الحديث ٣١١٩]

٣- عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ﷺ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا السَّلامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ فَكَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ:"قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"[رواه البخاري، الحديث ٤٤٢٣]

٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ قُلْنَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا التَّسْلِيمُ

فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ "قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ"[رواه البخاري، الحديث ٥٨٨١]

٥- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ. أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"[رواه مسلم، من الحديث ٦١٣]

٦- عن ابْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ﷺ، فَقَالَ: أَلا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً، خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ "قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"[رواه مسلم، الحديث ٦١٤]

٢٣-الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل السلام يستحب الدعاء بعد التشهد وقبل السلام بما شاء من خيري الدنيا والآخرة، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ. أن النبي ﷺ علمهم التشهد ثم قال في آخره."ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنْ

الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ"وفي رواية "ثُمَّ لْيَتَخَيَّرْ بَعْدُ مِنْ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ أَوْ مَا أَحَبَّ"وفي رواية "ثُمَّ يَتَخَيَّرُ بَعْدُ مِنْ الدُّعَاءِ"[رواه مسلم، الحديث ٦٠٩]

والدعاء مستحب مطلقًا سواء أكان مأثورًا أو غير مأثور إلا أن الدعاء بالمأثور أفضل، ونحن ورد بعض ما ورد في ذلك:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ"[رواه مسلم، الحديث ٩٢٤].

٢- عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ:"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ"فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنْ الْمَغْرَمِ، فَقَالَ:"إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ"[1] [رواه البخاري، الحديث ٧٨٩].

٣- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصلاة يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ:"اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لا إِلَهَ إلا

---

١ - المأثم الإثم، والمغرم الدين

أَنْتَ"[رواه مسلم، من الحديث ١٢٩٠]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ "**مَا تَقُولُ فِي الصَّلاةِ**"، قَالَ أَتَشَهَّدُ ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ النَّارِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، فَقَالَ. "**حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**"[1][رواه ابن ماجة، الحديث ٩٠٠].

١ – الدندنة الكلام غير المفهوم

تعريف عام بشريعة الإسلام

معنى الشريعة:

الشريعة هي ما بينه الله ﷻ لعباده، وأوصحه لهم من الدين، وتُطلَق الشريعة على الأصول والعقائد، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[1].

وتُطلَق الشريعة على سائر الأعمال التي أمر الله بها عباده، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، فالشريعة طريقة واضحة مبيَّنة يلتزمها أهلها، قال الله ﷻ ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[3].

مصدر التشريع في الإسلام:

التشريع الإسلامي له مصدر أصلي واحد هو الوحي، هذا الوحي منه وحي متلو، وهو القرآن الكريم كتاب الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ

١- الآية ١٣ من سورة الشورى

٢- الآية ١٨ من سورة الجاثية

٣- من الآية ٤٨ من سورة المائدة

اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[1]

وهناك وحي غير متلو، وهو سُنَّة النبي ﷺ، فعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:"أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ.." [رواه أبو داود، ٣٩٨٨]

وسُنَّة الرسول ﷺ قد تكون من قَوْل قَالَه، فتسمى سنة قولية، وقد تكون السُّنَّة من فِعْل فَعَلَه فتسمى سنة فعلية، أو تكون السنة من أمر أقرَّه رسول الله ﷺ وإن لم يقُل به أو يفعله، وتسمى حينئذ سُنَّة تقريرية، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]

وللتشريع الإسلامي ما يُسمَّى بالمصادر التابعة، وهي تابعة، لأنها تعتمد على المصدر الأصلي وهو الوحي، هذه المصادر تعني بالأحكام التي تحتاج بذل الجهد وإعمال العقل والعلم لاستباطها، وهذا الاستباط يحتاج إلى عمق الفهم لتحقيق مقاصد الشرع؛ لأنها أحكام لا تتصح للمسلم بمجرد الاطلاع على أدلة الكتاب والسنَّة.

أما عمق الفهم فهو الفقه، وتطلق كلمة الفقه على مجموعة الأحكام العملية التفصيلية المستمدة من الأدلة التفصيلية، والفقيه هو الذي أتقن علوم الدين حتى صار أهلاً لهذه المهمة، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا

١- من الآية ٤٩ من سورة المائدة

٢- من الآية ٧ من سورة الحشر

قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1].

وعندما يستنبط الفقهاء الأحكام الشرعية من نصوص الكتاب والسُّنَّة يُقال: إنهم استندوا إلى المصدر الأصلي للتشريع، وعندما يستعملون العلم والفقه لاستنباط الأحكام الشرعية فيما لا نص فيه تحقيقًا لمقاصد الشريعة يُقالُ: إنهم استندوا إلى المصادر التابعة أو الفرعية.

وللعلماء طرق مخصوصة لاستنباط أحكام فيما لم يرد فيه نص صريح، ونكتفي هنا بمثال على ذلك، لأن استقصاء هذه الطرق محله دراسة أصول الفقه.

فقد بَيَّن الله ﷻ في القرآن الكريم صراحةً عدم جواز قول: (أُفٍّ) للأبوين، ولا يجوز لنا أن ننهرهما، قال الله ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[2]، لكن الفقهاء يقولون أيضًا بتحريم ضربهما، ومصدر هذا الحكم يسمونه القياس، أي أنهم ساووا حكم واقعة الضرب التي لم يرد بشأنها نص بواقعتي النهر وقول (أف)، لاشتراكها معهما في علة الإيذاء، بل الإيذاء في الضرب أشد، لذلك فهم يُسمُّون هذا النوع من القياس قياس الأَوْلَى

وهكذا تتعدد المصادر الفرعية للتشريع، وهي المصادر التابعة على مثل هذا النسق، وهي مهمة لاستنباط الأحكام التي تحقق مقاصد الشريعة في

١- الآية ١٢٢ من سورة التوبة

٢- الآية ٢٣ من سورة الإسراء

الأمور التي لم يرد فيها نصوص، وهذه الأمور كثيرة جدًّا، ومن ثَمَّ كانت أهمية الفقه والعلم والاجتهاد

مقاصد الشريعة الإسلامية:

تقصد الشريعة الإسلامية إلى درء[1] المفاسد وتحنها، كما تقصد إلى رعاية المصالح وتحصيلها

درء المفاسد

المفسدة قد تكون في الدنيا بضرر يقع، وقد تكون المفسدة مجرد انتقاص أو خلل ينال من المصلحة أو يهددها، وفي الآخرة تكون المفسدة فوات النجاة أو النعيم

رعاية المصالح

تقصد الشريعة الإسلامية تحقيق أقصى الخير للعباد، لذلك فأحكامها تهدف إلى حفظ المصالح وتحصيلها ورعايتها، والمصلحة في الشريعة الإسلامية شاملة، فهي لا تقتصر على ما تستقيم به الحياة الدنيا، لكن المصلحة في شريعة الإسلام تسع الدنيا والآخرة، وتشمل المادة والروح، وتوازن بين الفرد والمجتمع، وبين الطبقة والأمة، وبين المصلحة القومية الخاصة والمصلحة الإنسانية العامة، وبين مصلحة الجيل الحاضر ومصلحة الأجيال التالية.

والمصلحة المراد حفظها قد تكون ضرورة من الضروريات أو حاجة من الحاجيات، وقد تكون المصلحة تحسينًا من التحسينات، ولا يعني ذلك أن

١- الدرء: الدفع والمنع

حفظ الضرورات واجب وأن مراعاة التحسينات نفل، فتحقيق أية مرتبة من المصالح قد يكون فرض أو نفل، أي من الممكن أن يكون الحكم الشرعي في مسألة ما من التحسينات فرضًا أو واجبًا.

أما **الضروريات** فهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، فشُرِعَ الجهاد والعبادات وأحكام الرِّدة لحفظ الدين، وشُرِعَ القصاص والديات لحفظ النفس، وشُرِعَ تحريم الخمر لحفظ العقل، وشُرِعَ حد الزنى وأحكام الطهر والخلوة لحفظ النسل، وشُرِعَ حد السرقة لحفظ المال.

وأما **الحاجيات** فهي التي لا يكون الحكم الشرعي فيها لحماية أصل من الأصول الخمسة، بل يقصد للاحتياط أو دفع الحرج والمشقة، مثل تحريم بيع الخمر لكيلا يسهل تناولها، ومثل إباحة كثير من العقود، كالمزارعة والمرابحة، لحاجة الناس إليها.

وأما **التحسينات**: فهي أمور لا تحقق أصل الضروريات، ولا تكون للاحتياط لها، ولكنها ترفع المهانة وتحفظ الكرامة في سبيل حفظ الضروريات الخمسة، ومن ذلك حماية النفس من الدعاوَى الباطلة والنسب، فالنسب لا يهدد أصل حياة النفس، ولا يهدر حاجة من حاجياتها، لكن منعه فيه صيانة للنفس مما يمس كمالها أو يشينها

منهج الشريعة الإسلامية في تحقيق مقاصدها.

لشريعة الإسلام منهج متفرد في سعيها إلى درء المفاسد ورعاية المصالح، ومنهجها هذا يرتكز على

١- تقديم درء المفسدة على جلب المنفعة:

من تمام المصلحة والمنفعة أن تطابق حدود الكعبة تلك التي بنى عليها إبراهيم عليه السلام البيت أول مرة، لكن رسول الله ﷺ أحجم عن إعادة الكعبة إلى صورتها الأولى لما خاف تغيُّرَ قلوب الناس، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْحَدْرِ[1]، أَمِنَ الْبَيْتِ هُوَ؟ قَالَ." نَعَمْ" قُلْتُ فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَ."إِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ" قُلْتُ فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا؟ قَالَ."فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكِ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا، وَلَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ، فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ، أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالأَرْضِ". [رواه البخاري، الحديث١٤٨١]

٢- التوفيق بين المصالح:

أحيانًا تتعارض المصالح، فمثلاً مصلحة المرأة تقتضي عدم السماح لزوجها أن يتزوج عليها، ومصلحة الرجل قد تكون في إطلاق حريته للزواج من أي عدد من النساء شاء، وقد تستدعي مصلحة المجتمع أن يُسْمَحَ للرجل بتعدد الزوجات، ونجد النصارى قد علّموا مصلحة المرأة، فحظروا تعدد الزوجات، أما اليهود فقد علّموا مصلحة الرجل فأباحوا للرجل الزواج بأي عدد من النساء، أما شريعة الإسلام فإنها أباحت للرجل الزواج بعددٍ محدودٍ من النساء، بشرط أن يَعْدِلَ بينهن، وبذلك وفّقت الشريعة بين مصالح الرجال والنساء والمجتمع.

١- الحجر حجر إسماعيل

٣- تفويت أدنى المنفعتين عند تعارضهما:

للإنسان مصلحة ومنفعة في حفظ حياته ونفسه وسلامة بدنه، وللإنسان أيضًا مصلحة ومنفعة في حفظ دينه، فإذا وُضِعَ المسلمون في حيارٍ بين بقاء دينهم أو إتلاف حياتهم أو أبدانهم، فإن المسلم يُقبِل على الجهاد والاستشهاد حرصًا على حفظ المنفعة الأعلى وهي حفظ الدين وإن فاتته تلك الأدنى وهي حفظ النفس.

٤- تحمل الضرر الأصغر دفعاً للضرر الأكبر:

الرضَى بارتكاب أخف الضررين من القواعد التي تحقق مقاصد الشريعة، وقد أنكر ابن تيمية على صاحبه كيف التتار عن معاقرة الخمر؛ لأنهم إن أفاقوا أعملوا القتل والسلب والسبي[1].

مميزات الشريعة الإسلامية:

تمتاز الشريعة الإسلامية بمميزات خاصة، وهذه المميزات توفرت لشريعة الإسلام؛ لأنها ربانية من صنع الله ﷻ، ومن هذه المميزات

١- الكمال: كمال الشريعة يعني أنها استكملت كل ما تحتاجه البشرية الكاملة من قواعد ومبادئ ونظريات، وأنها غنية بالمبادئ والنظريات التي تكفل سد حاجات الجماعة في الحاضر القريب والمستقبل البعيد.

٢- السمو: سمو الشريعة الإسلامية معناه أن قواعدها ومبادئها أسمى دائمًا من مستوى الجماعة، وأن فيها من المبادئ والنظريات ما يحفظ لها هذا

١- إعلام الموقعين (٢/١٥)

المستوى السامي، مهما ارتفع مستوى الحماعة

٣- الدوام. الشريعة الإسلامية تمتاز بالدوام، أي بالثبات والاستقرار، فنصوصها لا تقبل التعديل والتبديل مهما مرت الأعوام وطالت الأزمان، وهي مع ذلك تظل حافظة لصلاحيتها في كل زمان ومكان.

الخصائص العامة لشريعة الإسلام:

١- الشمول.

قال الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[١]، لذلك قال علماء المسلمين [الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعًا، فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وعمل، وهو جهاد ودعوة، أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء][٢].

٢- الأخلاقية

البرُّ في الشريعة الإسلامية حُسْن الخلق، أي أن الجانب الأخلاقي فيها هام جدًّا، فعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ، فَقَالَ."الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ

١- الآية ١٢ من سورة الإسراء

٢- الأصل الأول من الأصول العشرين للإمام حسن البنا، رسالة التعاليم

أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ [رواه مسلم، الحديث ٤٦٣٢]

٣- مراعاة الواقعية الإنسانية:

الشريعة الإسلامية لا تطالب البشر بأكثر مما يطيقون، قال الله ﷻ: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا﴾[1]، إنها شُرعت للإنسان كما هو، كما خلقه الله ﷻ، بجسمه الأرضي وروحه السماوي، بأشواقه الصاعدة وغرائزه الهابطة، بدوافعه الفردية ونزعته الغيرية، وبعوامل المحور وبواعث التقوى تصطرع في نفسه، وهي شريعة لا تسأل الناس ما ليس عندهم فتعجزهم، قال الله ﷻ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[2].

لذلك ليس في الإسلام رهبانية، قال الله ﷻ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾[3]، وعَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثم قال صلى الله عليه وسلم "مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟! لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" [رواه مسلم، الحديث ٤٦٧٥]

المبادئ والنظريات الأساسية للشريعة الإسلامية:

١- من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة

٢- الآية ٧ من سورة الطلاق

٣- من الآية ٢٧ من سورة الحديد

١- المساواة

تقوم الشريعة الإسلامية على مبدأ المساواة، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِﷺ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ." إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" [رواه البخاري، الحديث ٣٢١٦]

٢- تقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد:

عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ."مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا. لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا" [رواه البخاري، الحديث ٢٣١٣]

٣- الشورى:

جاءت الشريعة الإسلامية مقررة لمبدأ الشورى في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُنفِقُونَ﴾[1]، ويسري مبدأ الشورى على كل من تولى أمر المسلمين، لأنه يسري على النبي ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[2].

وسبقت الشورى في التشريعة الإسلامية القوانين البشرية بأكثر من عشرة قرون، ذلك أن أول قانون أخذ بالشورى كان القانون الإنجليزي في القرن السابع عشر الميلادي

والشورى يثبت لشريعة الإسلام أنها أرقى من الديمقراطية، وأفضل من الديكتاتورية، فالشورى تقوم على التعاون والتشاور والمشاركة قبل التنفيذ، وهي تقوم على حشد القوى بالثقة والطاعة عند التنفيذ، أما ديمقراطية البشر، وإن كانت تقوم على التعاون والتشاور والمشاركة قبل التنفيذ، لكنها لا تضمن الثقة والطاعة عند التنفيذ؛ ولذلك فقد استغلها البعض للنيل من السلطات وتكبيلها والانتقاص من الثقة فيها، أما الديكتاتورية فإنها تُسقط التشاور والتعاون قبل التنفيذ، وتعتمد على الطاعة والانقياد في حشد القُوَى عند التنفيذ؛ لذلك استغلها بعض الحكام للتسلط على الشعوب بالباطل، وضاعت ميزتها في حشد القوى التنفيذية لمَّا فُقدت الثقة بين الحكام والمحكومين.

وتمتاز الشورى في الإسلام عن الديمقراطية الأرضية بأنها محروسة بسور

١- الآية ٣٨ من سورة الشورى

٢- الآية ١٥٩ من سورة آل عمران

الوحي تُحِل الحلال وتُحرِّم الحرام، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ [رواه البخاري، الحديث ٢٤٩٩]

ومجتمع الشورى في مأمن من فساد الأغلبية حين تفسد، بينما مجتمع الديمقراطية الأرضية يمكن أن يحدر برأي الأغلبية، كما انحدرت مجتمعات أباحت التعدد الجنسي وقتل الأجنة في بطون أمهاتها برأي الأغلبية، لأنها ديمقراطية غير محروسة بنور الوحي

وتنفرد الشورى بأخذ الرأي المُلْزِم من أهل التخصص، والاستنارة برأي غير المتخصصين دون إلزام، وهي فكرة أهل الحَل والعَقْد، فرأي أغلبية المعينين مُلزمٌ لهم، ورأي غيرهم مُعْلِمٌ لهم، ولكل أمر أولي أمر، أو أهل حَل وعَقْد له

٤- صيانة الحريات الأساسية.

من المبادئ الأساسية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية مبدأ الحرية، فقد أعلت الشريعة الحرية، وقررتها في أروع مظاهرها، فقررت حرية التفكير، وحرية الاعتقاد، وحرية القول.

أ- **حرية التفكير**: لا تسمح الشريعة للإنسان أن يؤمن بشيء إلا بعد أن يفكر فيه ويعقله، ولا تبيح له أن يقول مقالاً أو يفعل فعلاً إلا بعد أن يفكر فيما يقول ويفعل ويعقله.

وشريعة الإسلام تحض على التفكير، ويبدو ذلك من قول الله ﷻ: ﴿قُلْ

﴿إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾[1]

بل إنها تعمي المفكّر من المحاسبة على فكره مهما كان، ما لم يتحول إلى عمل مخالف لأمر الله ﷻ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قال:"إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ" [رواه البخاري، الحديث ٢٣٤٣]

ب- **حرية الاعتقاد:** تكفل شريعة الإسلام لكل إنسان أن يعتنق من العقائد ما شاء، وليس لأحد أن يحمله على ترك عقيدته أو اعتناق غيرها، أو يمنعه من إظهار عقيدته، قال الله ﷻ: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2]

ج- **حرية القول والرأي:** كفلت شريعة الإسلام حرية القول وجعلتها حقًا لكل إنسان، بل جعلت القول واجبًا على الإنسان في كل ما يمس الأخلاق والمصالح العامة والنظام العام، فعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:"الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ:"لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ" [رواه مسلم، الحديث ٨٢]

وجعلت الشريعة القول السديد تأمينًا وأمنًا، قال الله ﷻ ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا

١- من الآية ٤٦ من سورة سبأ

٢- الآية ٢٥٦ من سورة البقرة

قَوْلا سَدِيدًا﴾[1].

وقيَّدت شريعة الإسلام حرية القول بالقيد الأخلاقي، قال الله ﷻ ﴿لا يُحِبّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إلا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾[2]

*****

١- الآية ٩ من سورة النساء

٢- الآية ١٤٨ من سورة النساء

الباب الثاني

مع الناس

تمهيد

الباب الثاني، مع الناس ويتكون من أربعة فصول، وكل فصل يتكون من أربعة موضوعات، يخدم كل موضوع منها محورًا تربويًا متميزًا، وحتى لا تمل من التشابه أو يستحوذ عليك محور واحد لفترة طويلة فتفتر، أو يتحول الأمر إلى مجرد استرادة علمية دون تحقيق للجانب الوجداني أو للترجمة السلوكية المقصودة؛ كان تقسيم المحور الواحد على الفصول الأربعة مقصودًا فمَن تناول الباب بهذا الترتيب، سار في المحاور كلها بتوازن وتخطى ثابتة، وأعان نفسه على نفسه بالتنوع، وتحققت- بسهولة- الجوانب الوجدانية والعملية.

ومن أراد بعد ذلك تتبع المحور الواحد عبر الفصول الأربعة فله ما أراد، فبإضافة كل موضوع إلى نظيره في باقي الفصول الأربعة يكتمل المحور في جانبه العملي والمعرفي.

فالمحور الأول يعني ببعض الأصول التي يُفهَم الإسلام في إطارها، فيعرض لقاعدة عظيمة في دين الإسلام وهو أنه لا "إكراه في الدين" فلا نكره أحدًا، ولا أحد يكرهنا ولا نترك أحدًا يكره أحدًا. ثم يبين أن العقيدة أساس العمل

والمحور الثاني: يعني بالإيمان وزيادته وإيقاظه، فيُبيِّن ضرورة مراعاة المسلم للصلاة في وقتها، ويبرز أهمية الحب في الله، ويدله على آداب عيادة المريض وفوائده للمريض والصحيح، كما يؤكد على صلة الرحم.

والمحور الثالث يبين أن للمسلم مرجع أصلي واحد هو الوحي المتمثل في القرآن والسنة، وأن القرآن يفهم طبقًا لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات، وأن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية، ولا تعتبر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه.

أما المحور الرابع. فيعتني بالرقائق من خلال تدبر الموت وأحوال الآخرة، فندرك من خلاله أن الحياة في ذكر الموت، ونتأمل في أهوال يوم القيامة، ثم نُبيِّن عذاب أصحاب النار حين يُستقبلون باللعنات على أبوابها، ونرى كيف تستقبل الملائكة أصحاب الجنة.

*****

الفصل الأول

١- لا إكـــــــراه في الـــــــدين

٢- الصـــــــلاة لوقتـــــــها

٣- الـــــــوحي مرجعنـــــــا

٤- الحيـــاة في ذكـــر المـــوت

١ - لا إكراه في الدين

لا إكراه في الدين، قاعدة عظيمة في دين الإسلام العظيم، قال الله ﷻ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، ولقد شُرِحَت هذه القاعدة مرات عديدة، ومعظم الشروح تناولتها من جانبٍ واحد، فمعظم الشارحين تكلموا في هذه القاعدة من مطلق أن المسلمين **لا يُكْرِهُون** أحدًا على اعتناق دين الإسلام، لكن مقتضى شروح العلماء تجعل لهذه القاعدة ثلاثة جوانب، هذه الجوانب هي: أن **لا نُكْرِهَ** أحدًا، وأن **لا يُكْرِهَنا** أحد، وأن **لا نترك** أحدًا **يُكْرِهُ** أحدًا في الدين.

لا نُكْرِهُ أحدًا:

نحن المسلمين لا نُكْرِهُ أحدًا على اعتناق دين الإسلام، فنحن نعرض ديننا، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، قال الله ﷻ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[2].

إن دخول الإيمان قلوب الناس متعلق بمشيئة الله ﷻ، ونحن المسلمين لا نتدخل في هذه المشيئة، لكننا نعمل ستارًا لمقامها، فنستر القدرة: قدرة الله ﷻ ومشيئته، ونأخذ الأجرة: ثواب الله ﷻ على طاعته، وفي

---

١ - الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.

٢ - من الآية ٢٩ من سورة الكهف.

نفس الوقت نُعْذِرُ أنفسنا أن قمنا بواجبنا، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1]، لذلك مُنِعْنا من إكراه الناس على الإسلام، قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[2]، بل لا يصح أن نؤدي أنفسنا بالحسرة عليهم لأنهم تولوا، لقوله عز وجل: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[3].

إن الله ﷻ يريد من الإنسان الإيمان الاختياري، إن الله ﷻ قادر على تعجيزهم بآية من السماء لا قِبَلَ لهم بها، وهو عز وجل قادر على إجبارهم على الخضوع والإيمان، لكنه سبحانه وتعالى لم يشأ ذلك، قال الله ﷻ: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[4].

تحذير:

ومن مظاهر إكراه الآخرين على ترك دينهم. الظلم الذي يقع على

١- الآية ١٦٤ من سورة الأعراف

٢- الآية ٩٩ من سورة يونس

٣- الآية ٨ من سورة فاطر

٤- الآيات ٣، ٤ من سورة الشعراء

أهل الذمة والمعاهدين من أهل الكتاب، وانتقاص حقهم وإيذائهم، يقول رسول الله ﷺ: "أَلا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [رواه أبو داود، الحديث ٢٦٥٤]

لفتة واقعية:

هذا المعنى الراقي في الإسلام يظل حبيسًا إن لم يتحرك به المسلمون بين الناس، والحركة بهذا المعنى تكون بأن يربي أنفسنا عليه، ويربي مَنْ هم في رعايتنا على أساسه، ثم لابد له من أن يتبع بين عموم المسلمين ليكون لهم سلوكًا، ومن يتيسر له توصيله إلى غير المسلمين فلا يتقاعس، فربما تتضح لهم رفعة الإسلام، أو يصيروا أكثر احترامًا للمسلمين.

*****

٢- الصلاة لوقتها

الصلاة هي الركن الثاني للإسلام بعد الشهادتين، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ أن رَسُول اللَّهِ ﷺ قال: " بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ". [رواه البخاري، الحديث ٧]

والصلاة شعيرة تُؤَدَّى خمس مرات على الأقل كل يوم وليلة، ولها أوقات محددة، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[1].

وتوريع الصلاة على أوقات اليوم والليلة كفيل بحفظ المُصَلِّي من شرور نفسه، قال الله ﷻ: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[2]

فضل عظيم

ومن فضل الله ﷻ علينا أن جعل في محافظتنا على الصلاة فائدة عظيمة، لقد جعل الله ﷻ أداء صلاتين في وقتهما سببًا للنجاة من النار، وجعل الانتظام في الصلوات الخمس المفروضة سببًا في غفران الذنوب،

١- من الآية ١٠٣ من سورة النساء

٢- الآية ٤٥ من سورة العنكبوت

وعَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ "مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ[1] دَخَلَ الْجَنَّةَ". [رواه البخاري، الحديث ٥٤٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ". [رواه مسلم، الحديث ٣٤٢]

إهمال وتقصير.

قد يعمل الفرد عن الفرصة العظيمة المتاحة له في الصلوات، ويتطرق التقصير إلى صلاته، فتارة يسهو عنها، وتارة تُلْهِيه أمور أخرى، وتارة يُضَيِّعُها بدون عذر.

فلحذر السهو عن الصلاة، وليس ما من فرد إلا واعتراه سهو في الصلاة، والحمد لله أنه عز وجل لم يتوعد الساهين في الصلاة، لكنه سبحانه وتعالى توعد الساهين عن الصلاة والعياذ بالله، قال الله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[2]، ومن السهو عن الصلاة تأخيرها عن وقتها

فهلا حمدنا الله ﷻ أن عفا عن سهونا في الصلاة، وهلا شكرناه باحترازنا من السهو عنها

ولنحذر أن يُلهينا شيء عن الصلاة، فلا يُلهينك مالُك عن الصلاة

١- البردان: الفجر والعصر

٢- الآيتان ٤، ٥ من سورة الماعون

فتكون كقارون، ولا يُلهيك مُلْكك عن الصلاة فتكون كفرعون، قال الله ﷻ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1]، وتَلَهِّي المؤمن عن الصلاة يكون بتأخيرها عن وقتها.

ولحذر أن نضيع الصلاة، فإن الذي يضيعها سيلقَى شرًّا وضلالاً، ثم يُلقَى في وادٍ من أودية جهنم يسمى الغَيّ، قال الله ﷻ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[2]، وتضييع الصلاة ليس تركها كليًّا فقط، وإنما من تضييعها تأخيرها عن وقتها

نصلي في أول الوقت.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ. سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ "الصَّلاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا" قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:"ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ" قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:"الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. [رواه البخاري، الحديث ٢٥٧٤]

ولا ينبغي أن نُفوّتَ فضل الصلاة في أول الوقت، إلا أن يكون هناك عذر شديد، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: أَذَّنَ مُؤَذِّنُ النَّبِيِّ ﷺ الظُّهْرَ

١- الآية ٩ من سورة [المنافقون]

٢- الآية ٥٩ من سورة مريم

فَقَالَ: "أَبْرِدْ [1] أَبْرِدْ، أَوْ قَالَ: "انْتَظِرِ انْتَظِرْ"، وَقَالَ: "شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ [2] جَهَنَّمَ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى رَأَيْنَا فَيْءَ التُّلُولِ [3]. [رواه البخاري، الحديث ٥٠٣]

والآن:

قم إلى الصلاة متى سمعت النداء مهما كانت الظروف، فحميل أن تبادر فورًا إلى تلبية نداء الصلاة، وجميل أن تحرص على أن يكون ذلك جماعةً في المسجد، والأجمل أن تشارك من تحب في ذلك، فالمشاركة في الطاعة تربط بين القلوب، وللمرأة مثل ذلك في المنزل مع زوارها وأهل بيتها

*****

١- أبرد من الإبراد، وهو تأخير الصلاة حتى تخف شدة الحر

٢- الفيح شدة اللهب

٣- فيء التلول ظل الظلال، أي المجتمعات المرتفعة من التراب

٣- الوحي مرجعنا

للمسلم مرجع أصلي واحد هو الوحي، ولهذا الوحي صورتان: الوحي المتلو وهو القرآن الكريم، والوحي غير المتلو وهي سُنَّة النبي ﷺ، والمسلم الحريص على عدم مخالفة الوحي يتمهل عند كل تصرف حتى يعرضه على القرآن الكريم والسنة المطهرة، فإن لم يخالفهما أمضاه، وإن خالفهما ألغاه، ويقال لمن يفعل ذلك الوحي مرجعه، أو. إن مرجعيته الوحي، وإن شئت قلت: إن مرجعيته إسلامية

المرجعية النظرية والمرجعية العملية.

المسلمون معظمهم يُقر بالوحي مرجعًا، لكن مِنْهم مَن يكتفي بالقول، وهو صادقٌ في إقراره، ومنهم مَن يُتْبِعُ هذا الادعاء الصادق بعملٍ يؤيده.

ومن اكتفى بإعلان رضاه بالوحي مرجعًا فمرجعيته نظرية، إنما تسكن فكره وعقله، أما من يلتزم عمليًّا بمقتضى هذه المرجعية بأن يدَع العمل المخالف للوحي، فإن مرجعيته عملية، لأنها تحكم جوارحه، فهي تسكن قلبه ووجدانه فضلاً عن فكره وعقله، هذا المسلم تراه يتحرى التَّعَرُّفَ على أحكام الإسلام من الوحي، بل تراه يستحيي أن يقول: هذا رأي الإسلام، لكنه يقول: هذا حكم الإسلام، لأن بعض الناس تفهم أن الرأي يمكن أن يؤخذ به ويمكن أن يُرَدَّ.

التعَرُّف على أحكام الإسلام:

القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام.

أما القرآن الكريم، فهو الكلامُ المُعْجِزُ المُنَزَّلُ على الرسول محمد ﷺ والمنقول عنه بالتواتر، والمُتَعَبَّد بتلاوته، وهو المكتوب في المصاحف، هذا القرآن يُعَرِّفُنا ربنا ﷻ لنعبده، ويُعَرِّفُنا بالكون الذي سَخَّرَ لنا لنَعمُرَه، ويُعَرِّفُنا بأنفسنا لنوطفها في طاعة ربنا، ويُعَرِّفُنا بمصيرنا لنستعد له، فهو هدايةٌ لنا في كل مجال، قال الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]، وقال الله ﷻ. ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾[2].

أما السُّنة المطهرة، فهي كل ما صحت روايته عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، ولقد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ وحيٌ من كلام الله ﷻ غير القرآن، وهو الحديث القُدْسي.

وفي الحديث القُدْسي المعنى واللفظ من عند الله ﷻ، لكنه لا يُتَعَبَّدُ بتلاوته، ولا يُتَحَدَّى بإعجازه، وقد رُوِيَ عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث أخرى، المعنى فيها وحيٌ من عند الله ﷻ، واللفظ فيها للنبي ﷺ،

١- الآية ٢ من سورة البقرة

٢- من الآية ١٨٥ من سورة البقرة

قال الله ﷻ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]، وهذه الأحاديث هي أكثر السُّنة.

لقد جعل الله ﷻ السُّنة وحيًا ليُعملَ بها، فقال الله ﷻ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]

- وعليا الأخذ بالقرآن والسُّنة معًا، لا نكتفي بأحدهما، وإلا فكيف نعرف كيفية الوضوء وطريقة الصلاة ومواقيتها إن اقتصرنا على القرآن؟

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ" [رواه ابو داود، الحديث ٣٩٨٨]

وقال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[3]

الوحي نور وتنوير

الإنسانية في ظلمات ما لم تستنر بنور الوحي، قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[4]، وبدون نور

١- الآيتان ٣، ٤ من سورة النجم

٢- من الآية ٧ من سورة الحشر

٣- الآية ٥٩ من سورة النساء

٤- الآية ٣٩ من سورة النور

الله تُطْفِق الظلمات، قال الله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[1]

ولقد جاءنا الوحي بالنور والتنوير، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[2]

حذار من الإعراض:

إن الإعراض عن الاستنارة بنور الوحي، والاستعناء عن الرجوع إليه، واتخاذ مرجعية أخرى غيره له عواقب وخيمة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾[3]

نماذج واقعية:

لكي نكون عمليين، تعالوا نراجع كل يوم عملاً من أعمالنا نعرضه على الوحي في الكتاب والسنة، إن وافقه أمضيناه وشكرنا ربنا، وإن خالف العملُ الوحيَ تركناه واستغفرنا ربنا، ولنبدأ بالترتيب الطبيعي لأعمال اليوم والليلة، بأحد عملاً عملاً، فنشكر أو نستغفر.

تعالوا نستر تعبير"حكم الإسلام" كبديل عن تعبير"رأي الدين"،

١- من الآية ٤٠ من سورة النور

٢- الآية ١٧٤ من سورة النساء

٣- الآيات ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦ من سورة طه

تعالوا نُذكّر مرةً أو مرتين بضرورة الأخذ من الكتاب والسُّنة معًا، ولنعتصم في ذلك بمرصة الوضوء والصلاة، وهما عملان يتكرران كل يوم.

تعالَوا نَستَعِدّ لقطع التنوير المسروق، الذي سرقه أعداء الدين ليُسَمُّوا به إفرازات عقولهم المنفصلة عن نور الوحي، فهيا نُعَرِّف عددًا محددًا من الناس الحقيقة، إن النور والتنوير لا يكونان إلا مع الوحي

ثم لنتدبر ولو مرة في الأسبوع ما يكابده أهل المعاصي من ضيق وصلك جزاء إعراضهم عن موافقة الوحي، ونذكر ما يتطرهم من ذلك في الآخرة، ثم ندعو الله أن يرزقنا حياة طيبة ذاكرين قوله عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]

*****

١- الآية ٩٧ من سورة النحل

٤- الحياة في ذكر الموت

عرفتَ أن الموت لا مفر منه، وأن الكُلَّ يَهْدِم والنقص يسري، وأن الموت يتحول نيسا، وأن الكل يموت، حتى الذكرى تموت، وفي هذا الجزء ندرك أن"الحياة في ذكر الموت"

القلوب تحيا:

فإن حياة القلوب في ذكر الموت، كما يقول الربيع بن خُثيم[١]:"لو فارق قلبي ذكر الموت ساعة فسد عليَّ"[٢]، ذلك أن ذكر الموت يجعل القلب متجهًا نحو هدف واحد هو الآخرة، فإذا نسيها وركنه طول الأمل هام في أودية الدنيا وشهواتها، وتشتت شمله، ولم يجد من يُرْدعُه عن غيِّه، فإن الذي كان يُقَيِّدُ النفس عن فسادها هو ذكر الموت، وكما قيل:"كفى بالموت واعظًا".

الرضى بالعيش:

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ:"**أكثروا ذكر هادم اللذات الموت، فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسّعه عليه، ولا ذكره في سعة إلا ضيّقها عليه**"[٣]

١- الربيع بن خثيم أحد التابعين

٢- صفة الصفوة، (٣/٣٢).

٣- الحديث رواه البيهقي وابن حبان، والبزار عن أنس وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٢١١)

فالإنسان لا يفكُّ عن حالين. صيق وسعة، أو محنة ومنحة، فإن كان في حال سعة فإن ذِكْرَ الموت يمنعه من الاغترار بهذه النعمة، فلا يستعملها إلا في طاعة الله، وإن كان في حال صيق ومحنة في حياته فذكر الموت، فإنه يهوِّن عليه ما هو فيه من الصيق، ويشعر أن ما هو عليه الآن من الصيق لا يساوي شيئًا في مقابل سكرة الموت؛ وهذا يمتلك الدنيا ويصبح غنيًّا كما قال الرسول ﷺ عن أنس بن مالك"مَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ" [رواه الترمذي، الحديث ٢٣٨٩].

شموع الليل:

والليل مظلم، وظلمته موحشة تشبه الموات الذي في ظلمة القبور، والإنسان ينام فيه، والنوم نوعُ موتٍ، وقد أفلح من أشعل شمعة الإيمان في ظلمة الليل بالصلاة والذكر والدعاء، واستجاب لنداء أبي در العفاري ﷺ حين نادى في وعظه:"صلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور"[1]، فكأنَّ ذِكْر الموت هو الزيت الذي تضاء به شموع الليل، كما كان يفعل عمر بن عبد العزيز، حيث كان يجمع الفقهاء كل ليلة، فيتذاكرون

١- ابن رجب الحنبلي، لطائف المعارف، بيروت المكتب الإسلامي، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ص٤٧

الموت والقيامة والآخرة، ثم يكون حتى كأن بين أيديهم حجارة[1].

فمن عرف أنه مقبل على ليلة شديدة الظلمة في قبره، كيف لا يحيي ليله بسموع الصلاة والذّكر والدعاء؟

إحياء الأمة بذكر الموت

بعد موت رسول الله ﷺ انتشرت الفتوح الإسلامية، وأخذت تلك الصفوة المؤمنة من الجيل الأول تحصد ثمار ما كابدت في زرعه، فما أن انقضى القرن الأول حتى لانت نفوس وضعفت عزائم، وسرى تَطَرٌّ في جيل جديد، فأبرى لهم الأمير الفقيه العابد عمر بن عبد العزيز فأرخف بذكر الموت قلوب جيله رهبةً، فَنَفَضتْ رأسها[2]

وكان عُمر كثيرًا ما يعظ في جامع دمشق بقوله "ألا ترون أنكم كل يوم وليلة تشيّعون غاديًا إلى الله ورائحًا، قد قضى نحبه، وانقضى أجله، وطوى عمله، ثم تضعونه في صُدْعٍ[3] من الأرض في بطن لحد، ثم تدعونه غير موسدٍ[4] ولا ممهد، قد خلع الأسلاب[5]، وفارق الأحباب، ووُجِّه للحساب، غنيًّا عما ترك، فقيرًا إلى ما قدم؟!"[6].

١- أبو حامد العراقي، إحياء علوم الدين، القاهرة دار الحديث، (١٤١٢هـ ١٩٩٢م)، (٤٦/٥)

٢- رأسها الرأس الجحاف، ويقصد به هنا الذنوب ومنه قوله عز وجل ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ الآية

٣- صدع شق

٤- أي بدون وسادة الرأس

٥- الأسلاب جمع سَلَب، وهي الملابس التي عليه

٦- انظر المنطلق ص ٥١، والرقائق ص ١٧، كلاهما لمحمد أحمد الراشد

بعد العطة العمل:

فلا ننشغل بطول الأمل عن العمل، ولْنكن على ذِكْرٍ دائم للموت، يقوم بعث هِمَّتنا للتزود من الخيرات وأداء الطاعات في هذه الحياة الدنيا، ولْيكن هذا الذكر مرتين: صباحًا ومساءً، ولا ننسى مهمتنا التي ابتعثنا الله لأجلها، وهي إيقاظ القلوب الغافلة عن ذكر الله، فَلْنُحْيِها بذكر الموت وبالتذكير الدوري أسبوعيًا

*****

الفصل الثاني

١- لا أحـــــد يُكْرِهُنـــــا

٢- أحبـــــــــك الله

٣- بـــــدون تكلـــــف

٤- أهـــوال علـــى أهـــوال

١- لا أحد يُكْرِهُنا

قاعدة (لا إكراه في الدين)، في حاسها الأول. [لا نُكْرِهُ أحدًا]، حفظت حرية الاختيار لمن شاء الكُفْر، فقد مَنعت المسلم أن يُكْرِهَ غير المُسلم على الإسلام. أما في حاسها الثاني [لا أحد يُكْرِهُنا]، فهي تحفظ حق من اعتنق الإسلام أن يعيش متدينًا به، فهي ترفض أن يُكْرِهَ أحدٌ المسلمَ على التفريط في دينه.

الفتنة في الدين عادة البشر.

والفتنة في الدين تكاد تكون مَعْلمًا ثابتًا في تاريخ البشر، وهي واضحة في قصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، قال الله ﷻ: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[1]

وهي ظاهرة في قصة أصحاب الأخدود، قال الله ﷻ: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾[2].

وظهر نفس الاضطهاد مع فرعون، قال تعالى:﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾[3]

إن مصادرة حرية المسلم في أن يعيش متدينًا بدين الإسلام أصبحت

١- الآيات ٦٨، ٦٩ من سورة الأنبياء

٢- الآيات ٦، ٧ من سورة البروج

٣- الآية ٧١ من سورة طه

كأنها قانون بشري ثابت، فهمه ورقة بن نوفل، فقال لرسول الله ﷺ: هَـذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[1]، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟" قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا [رواه البخاري، من الحديث ٣]

ويتنوع الإخراج إخراج من الحياة بالاعتيال، وإخراج من البلد بالنفي، وإخراج من المجتمع بالصخب، حتى بلغ الأمر أن البلاد العربية التي تدَّعي حراسة الحرية التحصيلية، وتزعم اعتناق العلمانية، أي لا تسمح بتداخل الدين مع الدولة، أخرجت المسلمات اللاتي يرتدين الخمار من مدارسهن في نفس الوقت الذي تبيح فيه لغيرهن التبرج والمجون

عليهم حسرة ثم يُغلَبون:

ونحمد الله ﷻ أن كتب العلة لحربه، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[2]، ذلك أن الله ﷻ قرر في كتابه العزيز ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[3]، وهناك في جهنم سيلقون جزاءهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ

١- جذعًا قويًا صحيحًا

٢- الآية ٥٦ من سورة المائدة

٣- الآية ٣٦ من سورة الأنفال

الْحَرِيقِ﴾[1]

فتنة الناس وعذاب الله:

يبقى المتدينون من المسلمين هم الصف الوحيد من البشر الذين يقرون لغيرهم بحرية الاعتقاد والتدين، لذلك فمن المتوقع أن ينال المسلم المتدين أذى من غيره، بل قد يتورط غير المتدينين من المسلمين في إيذاء المتدين، لكن المسلم يتحمل، ذلك لأنه يعلم أن التفريط في حق الله لتفادي أذى البشر سينتهي به والعياذ بالله إلى عذاب لا قِبَلَ له به، وهو يفهم ذلك من قول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾[2]، لذلك لا ينبغي أن يخضع المسلم لإكراهٍ في دينه، وشعاره في ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3]

مكيال الإسلام واحد.

يرى الإسلام أمر حرية الاعتقاد بميزان واحد، إنه يُعطي حرية الاعتقاد لكل الناس، أما أولئك الذين يُعادونه فعادة ما يكيلون بمكاييل، يريدون لأنفسهم حرية الكفر أو الفسوق أو العصيان، ويَصُبُّون على المسلم بحرية الإيمان، بل إن المسلم الذي يريد الالتزام بدينه يعاني اضطهادًا وفتنة لإبعاده عن ذلك.

١- الآية ١٠ من سورة البروج

٢- من الآية ١٠ من سورة العنكبوت

٣- الآية ١٣٩ من سورة آل عمران

ويبقى السؤال. مادا نعمل؟!

علينا اللجوء إلى حسب الله ﷻ، ندعوه في كل صلاة أن يحفظ علينا ديننا، ندعوه في كل قنوت ألا يجعلنا فتنة لغيرنا، وألا يفتنا في ديننا، ندعوه في صلاة الليل أن يعصمنا من الناس وأن يقينا شرهم

وعلينا أن ندعو للمسلمين المضطهدين في دينهم في كل مكان على ظهر الأرض أن ينصرهم الله ﷻ

*****

٢- أحبك الله

أقبل أبو إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيُّ على مُعَاذ بْن جَبَلٍ ﷺ فسلم عليه قائلاً "وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ لِلَّهِ ﷻ فسره معاذ ﷺ وَقَالَ."أَبْشِرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:"قَالَ اللهُ ﷻ وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ[1] فِيَّ" [رواه أحمد، من الحديث٢١٠٢١]

وسنقتصر هنا على التزاور في الله ﷻ، ذلك أن باب التزاور يشمل المجالسة في الله، وهو يعيد في توثيق عُرَى الأخوة التي هي العَقْد الثاني الذي يربط بين المسلمين بعد عقد الإيمان

ومن باب التزاور نستفيد معاني إضافية تخص صفة هامة من صفات المسلم الصالح، وهي حرصه على وقته وصرفه في المفيد

وإنفاق الوقت في الزيارة- وخاصة إن كانت بمكان بعيد- استثمار رابح، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ. هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا[2]؟ قَالَ: لا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ ﷻ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ [رواه مسلم، الحديث ٤٦٥٦]

١- المتبادلون المتسابقون في البذل في سبل الله

٢- تربها ترعاها أو تتطرها

تطبيق وعمل:

الأحاديث الشريفة التي ذكرناها تحض على أن يستثمر المسلم جزءًا من وقته في زيارة في الله، وفي عصرنا الحالي ضاق الوقت على الناس، وشُغلوا بمعاشهم حتى أهملوا هذا الباب من أبواب الخير، وإنك إذ بدأت فحدِّدت موعدًا واحدًا ولو بعد حين، فسيفتح هذا الباب بيسر، ويأتي بخير وفير، ولكي تكون زيارةً في الله ينبغي أن تكون بحض عبادة، فتكون أولا خالصة لا تتعلق بمصلحة معيشية أيًا كانت

وتكون- ثانيًا- وفورة كشأن العبادات، وذلك بأن تتهيأ لها بحسن المظهر، وتضبط وقتها وتحترمه، إعلانًا وابتداءً وانتهاءً، أي بأخذ موعدًا مسبقًا، وتلتزم به، ولا تطيل في الزيارة حتى لا تتعطل أو تعطل من يزور.

والزيارة في الله عبادة في محتواها من حيث أنها محلاة بالنية، مملوءة بالطاعة، خالية من المعاصي، فلنحدد معًا نوع طاعة تكون بيننا في هذه الزيارة وإن كانت بحضّ دعاء، ولنحدد معًا أمرًا مما يحدث عادة في الزيارات يجدر اجتنابه فنجتنبه، ومن أمثلة ذلك ما يرتكبه البعض من إطالة فترة التوديع، مثل ذيل الزيارة الذي تصر عليه كثير من النساء حين يطلن الكلام على السُّلم مما يخل بالذوق والوقار.

مرة ومرة:

وإن كنت تسعى إلى تحصيل ثواب الذي يزور في الله، وإن كنت تسعى للوصول إلى مرتبة الذي وجبت محبة الله له بزيارة في الله، فيمكنك أن تساعد

عبرك على ذلك بأن تكون له داعيًا ومستقبلاً، فبعض الناس يطوي على نفسه ويحمل أن يرور، وبعض الناس في عصرنا الحالي يعجب أن تكون هناك علاقة ليس لها عائد مادي دنيوي، مثل هذا الإنسان يحرم نفسه من أجر الزيارة في الله، فإن أنت حددت موعدًا تستقبل فيه مثل هذا الصنف، ربما ساعدته على ولوج هذا الباب وتحصيل الأجر من حلاله، ولك مثل ذلك، فكن مرة زائرًا، وكن مرة مَزُورًا.

*****

٣- بدون تكلف

فهْم القرآن الكريم والسُّنة المطهرة ضروري لاتحادهما مرجعًا، ويُفْهَمُ القرآن طبقًا لقواعد اللغة العربية، من غير تكلف ولا تعسف، ويُرجَع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات

العربية والقرآن

قواعد اللغة العربية إطارٌ لازمٌ لفهم القرآن فهمًا صحيحًا، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1]، والجاهل بالإعراب في العربية قد يصل فهمه، فقوله سبحانه ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2]، لابد من إعرابه ليُفْهَمَ، وتفسد عقيدة الذي يفسره على أساس أن لفظ الجلالة هو الفاعل المرفوع في الجملة، إذ إن كلمة [العلماء] هي الفاعل لكنه مؤخر

ومن لم يعرف من العربية أن الباء قد تُفيد الاشتمال، أي الكل، وقد تفيد التبعيض، أي الجزء، فلسوف يُضيّق على الناس حين يُفَسِّر ﴿فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾[3]، في آية الوضوء على أنها كل الرأس.

وعدم الاحتكام إلى العربية في فهم القرآن وتفسيره يفتح بابًا للضالين من الباطنيين، أولئك الذين يخدعون الناس بزعم أن لديهم من لدن الله علمًا سِرِّيًا يسمونه التأويل، والتأويل في هذا المقام هو صرف مدلول

١- الآية ٥٨ من سورة الدخان

٢- من الآية ٢٨ من سورة فاطر

٣- من الآية ٦ من سورة المائدة

اللفظ القرآني عن ظاهره الذي تحتمله العربية، إنهم بالتأويل يحولون القرآن إلى رموز يخترعون تفسيرها ليجعلوا أنفسهم- بغير حق- وسطاء بين المسلمين وربهم، وهذا التأويل هو أصل انحراف كل الفرق الباطنية الضالة.

لا نتعسف ولا نتكلف:

ونحن أيضًا لا نتعسف، والمتعسف هو الذي لا يتوخَّى الصواب، ويُحَمِّل الألفاظ ما يريد، ويدَّعي أنه ما الترم إلا العربية، ومن ذلك: القول بفرضية الخروج للدعوة أربعة أشهر، استنادًا لقول الله ﷻ ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾[1]، وهي آية نزلت في المشركين ناقضي العهود

كذلك لا نتكلف، والمتكلِّف هو الذي يتتبع الأشياء الغامضة، أو يتعرض لما لا يعنيه، أو يقف عند ما لا يفيد، فالتكلف هو عدم الاكتفاء بالجَلِيِّ الواضح، وقد نهى عمر بن الخطاب ﷺ رجلاً وقف عند معنى [أبًا] في قوله عز وجل. ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[2]، ونهر ﷺ رجلاً آخر لما رآه يُكْثِرُ السؤال عن المرسلات والعاصفات[3].

للسنة المطهرة رجالها:

ويُرجَعُ في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات، لأنهم الأقدر على معرفة الصحيح من السقيم، والمتقدم من المتأخر، وهم ثقات أمناء، وغير الثقة غير الأمين ربما أخطأ من الحديث ما يدل على غير ما يهوَى، مثل الذي

١- الآية ٢ من سورة التوبة

٢- الآية ٣١ من سورة عبس.

٣- الموافقات للشاطبي (٢/٨٧)

أراد أن يعرض تعطية الوجه على النساء، فأحفى أن سؤال المرأة الخثعمية رسول الله ﷺ وهي سافرة الوجه كان في حجة الوداع، ليوهم أن ذلك نُسِخَ بعد ذلك بالحجاب، وكذلك هذا الذي أراد أن يُوَسِّعَ المعالاة في المهور، بأن يروي الأثر ويُقدِّمه على الحديث الصحيح، فيروي مناقشة المرأة عمر بن الخطاب ﷺ عندما أراد أن يقلل المهور، فقالت له: إن الله ﷻ لا يمنع أن يتصدق[1] الرجل المرأة بقنطار، وتريد أنت أن تمنع ذلك! فقال عمر ﷺ كل الناس أفقه منك يا ابن الخطاب! وهكذا يُعَيِّبُ على الناس هَدْيَ رسول الله ﷺ في كراهية المعالاة في المهر، لمّا أهمل ذِكْر الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ "هَلْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا؟ فَإِنَّ فِي عُيُونِ الأَنْصَارِ شَيْئًا" قَالَ قَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا، قَالَ "عَلَى كَمْ تَزَوَّجْتَهَا؟" قَالَ: عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ[2]، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ "عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ؟! كَأَنَّمَا تَنْحِتُونَ الْفِضَّةَ مِنْ عُرْضِ هَذَا الْجَبَلِ! مَا عِنْدَنَا مَا نُعْطِيكَ، وَلَكِنْ عَسَى أَنْ نَبْعَثَكَ فِي بَعْثٍ تُصِيبُ مِنْهُ[3]، قَالَ: فَبَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي عَبْسٍ وَبَعَثَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فِيهِمْ. [رواه مسلم، الحديث ٢٥٥٣].

نحن والواقع:

لو حاولنا أن نتكلم العربية الفصحى يومًا أو نصف يوم كل شهر، سندرك ما وصلنا إليه في الواقع من بُعْدٍ عن وسيلتنا الأساسية لفهم الوحي، تعالوا نجرب ذلك ولو ساعة أو ساعتين كل فترة، عسى أن تحقق قلوبنا عبرةً

١- الصداق المهر.

٢- الأواق جمع أوقية، والأوقية أربعون درهمًا من الفضة

٣- النصف الجيش الغازي في سبيل الله ونصيبه تغنم وتأخذ

على الدين، وحتمية أن ينفصل عن فهمه بالأعجمية

وكثير من الآباء والأمهات اليوم أودعوا أولادهم مدارس أجنبية، هؤلاء وجب عليهم ترتيب تعليم أولادهم العربية بجدية، ولو بدروس خصوصية مبسطة

وأقل ما يجب على كل فرد أن يدرس أساسيات العربية بتدرج، وإلى أن يتوفر ذلك للفرد، فلا أقل من مراجعة ما درسه سابقًا في المدارس من العربية وإن كان قليلاً، وليعتبر كل أب وكل أم منهج العربية المدرسي لولده منهجًا له، فليذاكره معه، وليراجعه معه، وكذلك يفعل كل أخ أو أخت مع مقرر شقيقه أو شقيقته، فيكون ذلك أساسًا يُبنَى عليه ويُزاد في المستقبل، ومَن عنده زيادة فيمكنه أن يعتني بعدد قليل من أبناء المسلمين أو بناتهم فيعلمهم بطريقة مجملة أساسيات العربية، وليتذكر في ذلك.

وعليا أن ننبه للباطنيين، فلا نقع فريسة لفهم مخترعة التأويل والعلم السري الذي يزعمون، فلا يرضى أحدنا بتفسيرهم، ولكن به دائمًا بالعربية ومما ثبت في التفاسير المعتمدة المعروفة المطبوعة والمتداولة، ولنعمل على توعية من وقع في براثنهم بأدب ولطف.

*****

٤- أهوال على أهوال

توقفنا في الجزء الثالث عند الحديث عن الحشر، وأن من الناس من يُحشَر راكبًا، ومنهم من يُحشَر على قدميه ومنهم من يحشر على وجهه والعياذ بالله، وسنكمل هنا مشاهد يوم الحشر.

فلم نغادر منهم أحدًا

فالكل سيُحشَر في ذلك الموقف، كما قال الله ﷻ: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[1] أي: جمعنا الأولين منهم والآخرين، فلم نترك منهم أحدًا صغيرًا ولا كبيرًا، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾[2]، ولذلك كان من أسماء يوم القيامة، يوم (التلاق)، قال ابن عباس ﷺ "يلتقي فيه آدم وآخر ولده"[3].

فلنتذكر ذلك اليوم العظيم الذي يلتقي فيه بلايين البشر، والذين لا يعلم عددهم إلا الله، وحُقَّ أن يسميه الله ﷻ بقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[4]

حتى الوحوش والحيوانات تُحشَر، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[5]

١- من الآية ٤٧ من سورة الكهف
٢- الآية ٤٩، ٥٠ من سورة الواقعة
٣- ابن كثير (٤/ ٨١)
٤- من الآية ١٠٣ من سورة هود
٥- الآية ٥ من سورة التكوير

عَرق المعصية مُلجم:

ووسط هذا العدد الضخم من الناس، تدنو الشمس من الرءوس، ويعرق الناس عرقًا شديدًا يعطي عليهم جميعًا، ولكنهم على درجات، كما قال رسول الله ﷺ فيما يرويه الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ. تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ-قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ[1]: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ- قَالَ: فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ[2] وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ[3] الْعَرَقُ إِلْجَامًا قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ"[4] [رواه مسلم، الحديث ٨ ٥١].

فاجتمع على الناس وهج الشمس، وحر الأنفاس، واحتراق القلوب بنار الحياء والخوف، فغاص العرق من أصل كل شعرة

وفي الدنيا تذكِرة.

فهلا تذكّرنا تلك الحرارة ووهجها، نحن في شدة حر الصيف، في زحام المواصلات، وكيف يتجرأ العباد على ارتكاب المنكرات والمحرمات في المصايف، ولا يخافون من ذلك الموقف العظيم؟!

١- الراوي عن المقداد بن عمرو

٢- الحقو الخصر

٣- يصل إلى فمه وأذنيه

٤- أي فمه

وعَرق الطاعة منجاة

ولنعلم أن كل عرق لم تحرحه للتعب في سبيل الله من حـــج وجهـــاد وصيام وقيام، وسَعْي في قضاء حاجة مسلم، وتحمُّل مشقة في أمر معـــروف ونهي عن منكر، فسيُحرحه الخوف في صعيد القيامة، فلعرق في طاعة الله في الدنيا، حتى يجفَّ عرقا يوم القيامة

ولو إلى النار

ويقف الخلائق وسط هذه الأهوال قرابة الخمسين ألف سنة، قـــال الله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[1]، قال ابن عـــاس "يـــوم القيامة"[2]، وقال أيضًا "يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة"[3]، وقال زيد "يقوم الناس يوم القيامة ألف سنة، ويُقضَى بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة"[4]

فما ظنا بيوم قام الناس فيه على أقدامهم خمسين ألف سنة، لم يـــأكلوا فيه أكلة، ولم يشربوا فيها شربة، حتى تقطعت أعناقهم عطشًا، واحترقـــت أجوافهم جوعًا، حتى يقول الرجل أرحني ولو إلى النار، كما في الحديث:"**إن الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول رب أرحني ولو إلى النار**"[5].

١- من الآية ٤ من سورة المعارج

٢- تفسير ابن كثير، (٤/ ٤٤٧)، وقال الحافظ ابن كثير اسناده صحيح

٣- تفسير ابن كثير، (٤، ٤٤٧)

٤- الإمام السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (٧/ ٢٣٣)

٥- رواه أبو يعلى في مسنده، والطبراني في الكبير وصححه ابن حبان، وسكت عنه الحافظ في الفتح

وهذا هو سبيل النجاة.

وإن المؤمن الكيِّس الفطن فور سماعه لمثل هذه الأهوال التي ستحدث يوم القيامة، ليبادر بهذا السؤال: وما سبيل النجاة ؟، فوصيه بآيات سورة الإنسان من (٦ . ١١) حيث بدأت بقوله تعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾، وختمت بقوله تعالى ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾[1].

وكذلك مد يد المساعدة للمسلمين، كما قال الرسول ﷺ:"مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[رواه مسلم،من الحديث ٤٨٦٧] وأيضًا أن نعمل بأحد سبعة أعمال أرشدنا إليها رسول الله ﷺ، حيث قال:"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ" [رواه البخاري ١٣٣٤].

*****

١- من الآية ١١ من سورة الإنسان

الفصل الثالث

١- لا نترك أحدًا يُكره أحـدًا

٢- طبـت وطـاب ممشـاك

٣- خطـر الخـواطر

٤- لا مرحبًـا بهـم

١- لا نترك أحدًا يُكْرِهُ أحدًا

قاعدة (لا إكراه في الدين) في حاسها الأول:

[لا نُكْرِهُ أحدًا] حفظت حرية الاختيار لمن شاء الكفر، فقد منعت المسلم أن يُكْرِه غير المسلم على الإسلام

وهي في حاسها الثاني

[لا أحد يُكْرِهُنا] حفظت حق من اعتنق الإسلام أن يعيش متدينًا به، فهي ترفض أن يُكْرِه أحدٌ مسلمًا على التفريط في دينه.

وهي في حاسها الثالث

[لا نترك أحدًا يُكْرِهُ أحدًا] تحفظ حق الإسلام نفسه أن يصل إلى مَنْ لم يُسلِم، هذا الحاس الثالث يحرر غير المسلم أن يُكْرِهه أحدٌ على عدم الإسلام، حتى لو كان ذلك مجرد الحيلولة بينه وبين وصول الدعوة إليه

فالمسلمون يعتنون بتأمين وصول دعوة الإسلام إلى الناس كافة، ولا يُجْبِرون أحدًا على الإسلام، ولا تثور حرب بين المسلمين ومن حَلّوا[1] بينهم وبين الناس، وعندما يريد البعض التسلط على الناس وحرمانهم من سماع دعوة الحق الإسلامية، فإن الحاس الثالث من قاعدة **[لا إكراه في الدين]** يظهر، وهذا ما عُبِّر عنه بمقولة: **[لا نترك أحدًا يُكْرِهُ أحدًا]**

في غزوة الحديبية، أُخْبِر رسول الله ﷺ أن مشركي مكة يعتزمون حربه

١- حلوا: تركوهم يدعون بالخير

لصده عن البيت، فقال النبي ﷺ "إنا لَمْ نَجِئْ لِقتَالِ أَحَـدٍ، وَلَكِنَّـا جِئْنَـا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الْحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِـمْ، فَـإِنْ شَـاءوا مَادَدْتُهُمْ[1] مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ فَإِنْ شَاءوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلا فَقَدْ جَمُّوا[2]، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي[3]، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْـرَهُ" [رواه البخاري، من الحديث ٢٥٢٩]

إنَّ تَرْكَ الناس فريسة لسُلْطة تمنع عنهم استنشاق عبير الإسـلام فتنـة عظيمة، لذلك أمر الله ﷻ المسلمين أن يستنقذوا الناس من هذه الفتنة، بـأن يحرروهم من الخضوع الإجباري لستر أمثالهم، ثم يتركوا لهم حرية الاعتقاد، وهذا هو عدل الله ﷻ الواحد الديّان، ولـذلك قـال ربعـي بـن عـامر لكسرى."جئنا لنخرج العباد من ظلم العباد إلى عدل الواحد الديان"

ويتحمل المسلمون الحرب من أجل إعطاء الناس الحرية في الاعتقاد، قال تعالى. ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَـوا فَـلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[4]، أي أن الجهاد قتال لفرض الحرية، وليس لسلب المُلك.

١- مادددتهم هادنتهم

٢- جموا استراحوا من جهد الحرب

٣- تنفرد سالفتي اي أقتل، والسالفة صفحة العنق

٤- الآية ١٩٣ من سورة البقرة

مقتضيات عملية:

ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولا يمكن أن يقوم المسلم بهذا الدور الريادي نحو البشرية إلا إذا حَصَّل أسباب التميز والرفعة والأستادية، والعلم والعمل هما سبيل الرفعة والتميز والأستادية، ولا محصر العلم في العلوم الشرعية فقط، بل نعني به العلوم الكونية التجريبية، كُلٌّ في تخصصه، فعلى كل منا إتقان عمله الحياتي والانضباط فيه، وليحدد كل منا هدفًا قريبًا بسيطًا على طريق الترقي في تخصصه، علمًا أو مهارةً، يتعهد بإنجازه ويحاسَب عليه، ويعتبر ذلك من الدين.

*****

٢- طبت وطاب ممشاك

المرض في البشر كثير، وقد فُسِّرَت الفتنة بأنها الأمراض والأوجاع في قول الله ﷻ ﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[1]، وعيادة المريض واجبة، وفيها فائدة للمريض وفائدة للصحيح

العيادة واجبة

من واجبات المسلم عيادة المريض، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِيَ"[2] [رواه البخاري، الحديث ٤٩٥٤]

فائدة للمريض

فضلاً عن تطييب نفسه بزيارته، يستفيد المريض أيضًا من دعاء الزائر، فمن سنة نبينا محمد ﷺ الدعاء للمريض، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ "أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا" [رواه البخاري، الحديث ٥٢٤٣]

هذا ولا يجوز لنا النطق في حضرة المريض بغير الخير، فإن الملائكة تؤمِّن على ما نقول، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ قال "إِذَا حَضَرْتُمُ

١- الآية ١٢٦ من سورة التوبة

٢- العاني الاسير

الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ"[رواه مسلم، الحديث ١٥٢٧]

وفائدة للصحيح:

وربما ذكّرت عيادةُ المريضِ الصحيحَ نعمة ربه عليه فتشكر، فعَنْ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا[1]، إِلا عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ" [رواه الترمذي، الحديث ٣٣٥٣]

وجائزة في الآخرة:

حَصَّلَ الذي يعود المريض فائدةً في الدنيا، ثم له الجائزة في الآخرة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا" [رواه الترمذي، الحديث ١٩٣١]

حذار من التفريط:

عيادة المريض يتطرها الله ﷻ من عباده المُعافين، وهو عز وجل يسأل عن تأديتها يوم القيامة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟! يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ

١- قال أبو جعفر محمد بن علي: يُقرأ في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء

فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قَالَ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟! يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي [رواه مسلم، الحديث ٤٦٦١]

تطبيق عملي.

كما تعودنا، تعالوا نربط العلم بالعمل، لنجعل من وقتنا وقتًا محدده لنعود فيه مريضًا، ولنحمد الله أن عافانا مما ابتلى به غيرنا، ولنستغفر الله عن كل تقصير في عيادة مريض علمنا بمرضه و لم نعده.

*****

٣- خَطَر الخَواطِر

الأحكام الشرعية هي خطاب الله ﷻ المتعلق بأفعال عباده المكلفين، وبعض هذه الأحكام يحتاج التعرف عليها من الوحي إلى أدوات علمية، مثل اللغة العربية وعلم الحديث وغيرها، وهذه أدوات لا تتوفر لكثير من العباد المُكَلَّفين، لذلك يلجأ معظم الناس إلى من يأخذ بأيديهم للتعرف على هذه الأحكام، وهنا ثغرة يمكن أن تتسلل منها أمور تكدر صفاء مصدرنا الرباني.

تكدير الصفاء:

تكدير صفاء المصدر يكون باستقاء الأحكام الشرعية من غير الوحي، أو بطرق غير معتمدة لا تنتهي إلى الوحي، وهي طرق يتطرق إليها الظن والأوهام ولا تصلح لاستقاء الأحكام.

وطرق التكدير هذه يطلق عليها البعض: الإلهام والخواطر والكشف والرُّؤَى، إنها مصادر غير مضمونة، فهي قد تحمل بشرى ونورًا من عند الله لصاحبها، وقد تحمل ما يمكن أن يكون من وحي الشيطان، فلابد للمسلم من الالتزام بضوابط واضحة للتعامل مع هذه الأحوال ليتقي وحي الشيطان.

ومن الخواطر ما يكَدِّر

النفس ترد عليها أفكار، هذه الأفكار نسميها (خواطر)، بعض هذه الخواطر إلهام ونور من الله ﷻ، وبعض هذه الخواطر فيها كدر من حديث النفس لنفسها، وهو ما يسمى إيحاء النفس، وبعض هذه الخواطر فيها كدر من إيحاء الشيطان

أما (الإلهام) فهداية من الله ﷻ يمنحها للذين يجاهدون على منهجه سبحانه وتعالى، قال الله ﷻ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ"

[رواه البخاري، الحديث ٣٤١٠].

وعلامة الإلهام يعرفها الإنسان من نفسه حين يجد في القلب برودة واطمئنانًا، وكلما زاد الإنسان من الذكر زاد المعنى الملهَم به تمكنًا

أما (إيحاء النفس) فمنه الهواجس، والهاجس يُعرف بعلامته، وهي كثرة إلحاحه وشدته، ومن إيحاء النفس أمرها صاحبها بالسوء، قال الله ﷻ ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]، ومن إيحاء النفس لومها صاحبها، قال تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[3].

أما إيحاء الشيطان فهو (الوسوسة)، والشياطين توحي للشر، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[4].

١- الآية ٦٩ من سورة العنكبوت

٢- الآية ٥٣ من سورة يوسف

٣- الآية ٢ من سورة القيامة

٤- الآية ١١٢ من سورة الأنعام

ويقول ﷻ: ﴿وَلا تَأْكُلوا مِما لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[1].

وتُعرَف وسوسة الشيطان وإيحاءاته مما يحدث للقلب معها من ضيق، ومما يصاحبها في النفس من تسرع، ويتأكد أنها من الشيطان بروالها عندما يُكثِرُ الإنسان من الذِكْر.

الكشف صدق أو ادعاء.

الكشف هو الاطلاع على ما كُتِبَ في اللوح المحفوظ، وقد يكشف الله ﷻ لبعض البشر شيئًا منه، ومثال ذلك ما حدث مع السيدة مريم ابنة عمران، قال الله ﷻ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا﴾[2]، فقد كشف المَلَكُ لها بأمر الله ﷻ شيئًا مما كتب في اللوح. وهناك من يدَّعي لنفسه الكشف كذبًا، ثم يُصدِّق المدعي نفسه، ثم يسترسل بعد ذلك ويصدر أحكامًا من وحي الخاطر، ويُرجعها وهو يدري- أو لا يدري- إلى ما يسميه بالكشف إن ثبوت وصول نور من الله ﷻ لبعض الناس من خلال الخواطر والإلهام والكشف، لا يعني أبدًا أنها يمكن أن تضاف لمصادر استقاء الأحكام الشرعية، فهي أمورٌ غير مضمونة العصمة، وكثيرًا ما يتطرق إليها الظن وتخالطها الأوهام، وما كان كذلك لا يُعتمَد عليه، لذلك فهي تبقى- إن

١- الآية ١٢١ من سورة الأنعام

٢- الآية ١٩ من سورة مريم

صحت- مجرد نور يستأنس به صاحبها، وذلك إن لم تخالف الكتاب والسنة عندما تُعرض عليهما، أو تبقى منحة يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده الصالحين؛ لذلك قال الإمام الساسا [وللإلهام الصادق والعادة الصحيحة والمجاهدة، نور وحلاوة، يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده][1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال."إِنَّ اللَّهَ قَالَ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ" [رواه البخاري، من الحديث ٢١ ٦]

وأضاف الإمام الساسا. [ولكن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى، ليست من أدلة الأحكام الشرعية، ولا تُعتبَر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه][2]

فوائد:

التطبيق العملي لمقتضى ما تناولناه يحفظ مصادر الأحكام الشرعية صافية نقية، ويعلق الباب أمام الدجالين الذين يريدون التلاعب بعقول الناس وعواطفهم، ودعوة الناس إلى ما ذكرنا يقذفهم من تراث الأوهام والخرافات.

وبالإضافة إلى التأكد من القيام بنوعية عدد محدد من معارفنا عما ذكرنا خلال فترة معينة، نلفت النظر إلى أهمية اختبار الخواطر التي ترد على نفوسنا

١- مجموعة الرسائل-الإمام الساسا

٢- مجموعة الرسائل-الإمام الساسا

بالذكر من كلام الله ﷻ، قال تعالى. ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنّ قُلُوبُهُمْ بِـذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنّ الْقُلُوبُ﴾[1]، فما ما من أحـد إلا ويرعـى في أن يتطهر من شِرْك طاعة الشيطان

*****

١- الآية ٢٨ من سوره الرعد

٤ - لا مرحبا بهم

كما يُستقبَل مجرم الدنيا على باب سجنه، مُشيَّعًا باللعنات، مطاردًا بالإهانات، محاصرًا بالنظرات الكارهة، يُستقبَل مجرم الآخرة على باب النار، ويا له من استقبال تقشعر له الأبدان وتطير منه العقول

فالملائكة تقرعهم وتوبخهم، وجهنم تتقطع وتفور غيظًا منهم، وسابقوهم إلى النيران يلعنونهم ويسبونهم، فأين الملجأ والخلاص؟

توبيخ وتقريع من الملائكة

يقول تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[1]

إن أول ما يقابَل به المجرم على باب النار، إقامة الحُجَّة عليه، فهو يُدفَع ويُزجَر ويُساق حتى يُوقَف على بابها والعياذ بالله، فيُسألون من باب التقريع والتوبيخ على ما سلف منهم في الدنيا من الفسوق والمعاصي ألم يأتكم رسل منكم ينهونكم على خطأ ما كنتم عليه مقيمين لكم الحجج البالغة، ويذرونكم وعيد الله على ما كنتم عليه مقيمين، فلم تقبلوا ذلك، ولم

١- الآيتان ٧١، ٧٢ من سورة الزمر

تتذكروا و لم تعتروا؟!

وهم-حَتْمًا- لا يستطيعون إنكارًا بعدما تشهدت عليهم أنفسهم، ونطقت بجرائمهم صحفهم، فالموقف موقف إذعان وتسليم، لا موقف مخاصمة ولا مجادلة، وهم مُقِرُّون مستسلمون.

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ * ذَلِكُم بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ * ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[1]

وبعد أن قامت عليهم الحجة يدفعون إلى النار، ويكون كما قال وهب بن منبه."تستقبلهم الزبانية بمقامع من نار، فيدفعونهم بمقامعهم، فإنه ليقع في الدفعة الواحدة إلى النار بعدد ربيعة ومُضَر"[2].

غيظٌ وفورانٌ من جهنم

فإذا أُلقوا في النار، وجدوا منها استقبالاً يريدهم رُعبًا وهلعًا، إذ يسمعون منها صوتًا يُقَطِّع قلوبهم، حيث تشهق اشتياقًا إلى التهامهم، وتفور بهم كما يفور الحَب القليل في الماء الكثير، ويرونها تكاد تتقطع وينفصل بعضها عن بعض من شدة غيظها من العصاة والكافرين وأعداء الله، يقول تعالى ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا

---

١ - الآيات ٧٣ – ٧٦ من سورة غافر

٢- الجامع لأحكام القرآن، وربيعة ومضر قبيلتان عربيتان، كناية عن الكثرة

سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وهِيَ تَفُورُ * تكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ ﴾[1]

تناكر وتناند من سابقيهم:

ثم إذا استقروا في النار وجدوا استقبالا من نوع آخر، إنه استقبال مَن سبقهم من أهل النار، ورغم أنهم كانوا وهُم في الدنيا متوادين متحابين، يجتمعون على معصية الله ﷻ، ويهربون من عباده المؤمنين، إلا أنهم يفاجئون بما لم يكن في حسابهم، فقد توقعوا ممن سبقهم إلى النار المواساة والترحيب، حتى ولو من باب تطييب الخاطر، إلا أنهم يفاجَئون منهم بالتناكر والتناند، فعندما تنادي الملائكة أهل النار مسبقة إياهم بقدوم الفوج الجديد. ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾[2]، فإذ بأهل النار يردون: ﴿لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾[3]، فلا يملك الداخلون إلا أن يردوا هذه التحية بأسوأ منها، فيقولون بحق وعيط: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ القَرَارُ﴾[4]، أي أنكم كنتم السبب في هذا العذاب، ثم تجرح منهم دعوة فيها الحقد والضيق والانتقام ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾[5]

عظة وعبرة

فلنحذَر من أن تكون في زمرة هذه الفئة التعيسة حقًّا، ولنتب عما سبق، ونحسن فيما بقي، ولا ننسَ أن نُذكّر غيرك بهذه المعاني ليَعُمَّ النفع.

*****

١- الآيات من ٦ - ٨ من سورة الملك

٢- من الآية ٥٩ من سورة ص

٣- من الآية ٥٩ من سورة ص.

٤- من الآية ٦٠ من سورة ص

٥- الآية ٦١ من سورة ص

الفصل الرابع

١- العقيـــدة أســـاس العمـــل

٢- الـــرحم مـــن الـــرحمن

٣- فتـــــوى الأحـــــلام

٤- ســـلام علـــيكم طبـــتم

١- العقيدة أساس العمل

المسلم لَبِنَة من لبنات صرح المجتمع الإسلامي، وكل لبنة تأخذ موقعها حسبما تقوم به من عمل، والعقيدة هي أساس العمل، والذين اختاروا غير الإسلام يشاركون في بناء المجتمع المسلم، لكن مواقعهم في غير الأساس والأعمدة، إنهم في مواقع تكميلية وإضافية، فهم يتمتعون بفوائد الحياة في المجتمع المسلم، ولا يُحرَمون على تحمل تكاليف وواجبات وأعمال لا تتفق مع عقيدتهم، ذلك لأن العقيدة أساس العمل

العمل أساس التفاضل

يتفاضل الناس على أساس أعمالهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» [رواه مسلم، من الحديث ٤٨٦٧] وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1]

العقيدة أساس العمل:

العقيدة هي الإيمان، والإيمان الحق هو الذي يترتب عليه عمل، قال الله ﷻ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2]. وصحة الاعتقاد أساس قبول الله ﷻ للعمل، ويصبح

١- الآية ٤٦ من سورة فصلت

٢- الآيات ٢، ٣، ٤ من سورة الأنفال

عمل المجرمين الذين لا يُقرون بلقاء الله ﷻ لقوله تعالى. ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[1].

ولن يجد الكفار لأعمالهم أثرًا يفيدهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ[2] يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3]، فأعمال الكافر لا أساس لها وإن كان فيها ما يعده العقل من الحَسَن، قال الله ﷻ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ﴾[4]

عمل القلب وعمل الجوارح:

للإنسان **عِلمان وعَملان**، للقلب علم وله عمل، وللعقل علم وللجوارح[5] عمل، وقد يكون المؤمن والكافر سواء في علم القلب وفي علم العقل، لكن الفرق يكون في عمل القلب وعمل الجوارح

من **علوم القلب** معرفة أحار الأمور التي لا تخضع للتجارب المعملية، مثل أسماء الله ﷻ وصفاته ووحدانيته، وقدرته عز وجل، أما **علوم العقل** فهي معرفة أحار ما يخضع للتجربة والمشاهدة والاستنتاج، وما ترتبط به الأسباب والمسببات، وكلها كما ترى يمكن أن تتوفر للمؤمن والكافر، بل إن علم إبليس بعلوم القلب المذكورة وغيرها أدق وأصح من علم عموم الجن

١- الآية ٢٣ من سورة الفرقان. والهباء المنثور الغبار المتفرق

٢- قيعة أراضٍ منبسطة لا نبت فيها ولا ماء

٣-الآية ٣٩ من سورة النور

٤- الآية ١٨ من سورة إبراهيم

٥- الجوارح أعضاء الجسم

والإنس بها، لقد شاهد وعاين ولم يقف علمه عند مرتبة الحس.

وأعمال القلب منها: الإقرار والقبول في مقابل الجحود والرفض، ومنها الانقياد والطاعة في مقابل التكبر والعصيان، ومنها اليقظة في مقابل الغفلة، ومنها الإخلاص في مقابل النفاق والشرك وغير ذلك كثير، وهي أعمال يعملها القلب فتؤثر في أعمال الجوارح، وهي أيضًا تتأثر بأعمال الجوارح

عمل القلب أهم من عمل الجارحة:

الخلل في عمل القلب قد يقود إلى الكفر أو الشرك أو النفاق، وقد يُعبّر عن مرض في النفس دفين، أما الخلل في عمل الجارحة فنتيجته إثم أو معصية.

والمجتمع يحرسه من ضرر معاصي الجوارح: التعاون في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود[1]، وتنفيذ التعزيرات[2]، فمعاونة المجتمع المسلم للفرد الذي يعاني من نقائص في أعمال الجوارح كثيرة، لكنها في شأن النقائص من أعمال القلوب أقل وأضعف، لذلك يتأكد دور الفرد الذاتي في طلب تحصيل الكمال لأعمال قلبه عنه في طلبه لأعمال جوارحه، وكلاهما مطلوب ولا يُستغنى بأحدهما عن الآخر.

وخلاصة القول أن: [العقيدة أساس العمل، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعًا، وإن اختلفت مرتبتا الطلب][3].

١- الحدود: عقوبات حدد الشرع مقدارها

٢-التعزيرات: عقوبات مسموح لنا شرعًا تقديرها

٣- الأصل ١٧ من أصول الفهم للإمام حسن البنا، رسالة التعاليم

تضافر عمل القلب وعمل الجارحة:

يؤثر كل من عمل القلب وعمل الجارحة أحدهما على الآخر، والخطر المرعب يكمن في أن ما نفعله من أعمال سيئة بالجوارح قد تنعكس على القلب فتفسده، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ[1]، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ: ﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2] [رواه الترمذي، الحديث ٣٢٥٧]

وصحة أعمال القلب تُنمي على أعمال الجوارح صفات راقية، فقد عُصِمَ يوسف عليه السلام من الفاحشة بذلك، قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[3]

لفتة عمليـــة

تَذَكُّرُ علاقة عمل القلب بعمل الجارحة ولو مرة واحدة في اليوم لـه أهمية عظيمة، فهو يُخَوِّفُ النفس من خطر إفساد القلب بمعصية الجارحة، وذلك ضروري للاحتراس، ومن تذكر هذه العلاقة فلابد أن يسارع بالاستغفار بعد كل ذنب، وفي هذا تفيد عملي للحديث الشريف الذي ذكرناه.

*****

١- سقل صُقي وصُقي، وفي رواية ابن ماجة صقل

٢- الآية ١٤ من سورة المطففين

٣- الآية ٢٣ من سورة يوسف

٢- الرَّحِم من الرحمَن

الرَّحِم: القرابة، واسم الرحم مشتق من اسم الرحمن، وحروفه من حروفه، قال رسول الله ﷺ "إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ[1] مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ" [رواه البخاري، الحديث ٥٥٢٩]

وإثم قاطع الرحم كبير، حتى إن رسول الله ﷺ أخبر بحرمانه من الجنة، فعن جُبَيْر بْن مُطْعِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: "لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ" [رواه البخاري، الحديث ٥٥٢٥] وفي رواية مسلم: "قَاطِع رَحِمٍ"

نصل من قطعنا:

وليس واصل الرحم هو الذي يتعامل بالمثل مع أقاربه، إن وصلوه وصلهم وإن قطعوه قاطعهم، لكنه الذي يصل من قطعه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا" [رواه البخاري، الحديث ٥٥٣٢]

صِلَة أفضل من صدقة:

صلة الرحم أفضل من الصدقة، وهي أرفع منها وأعلى، فعَنْ كُرَيْبٍ- مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ-أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي؟ قَالَ: "أَوَفَعَلْتِ؟" قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: "أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ" [رواه البخاري، الحديث ٢٤٣٣]

١- الشجنة تشابك فروع الشجر، أي أحد اسمها من اسمه

أجر القرابة وأجر الصدقة

عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ "تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ"، وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَيتَامٍ فِي حجْرِهَا، فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ سَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلالٌ، فَقُلْنَا سَلِ النَّبِيَّ ﷺ: أَيجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لِي فِي حجْرِي ؟ وَقُلْنَا. لا تُخْبِرْ بِنَا، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ."مَنْ هُمَا؟" قَالَ: زَيْنَبُ، قَالَ:"أَيُّ الزَّيَانِبِ؟" قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:"نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ، أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ" [رواه البخاري، الحديث ١٣٧٣]

أين نحن ؟

زيارات ثلاث هن إلى الجنة طريق: عيادة مريض تبوئ لنا مع الجنة منزلاً، وزيارة في الله توجب محبة الله ﷻ، وصلة رحم، وإن كانت صلة الرحم لا تقتصر على الزيارة فقط.

هلا راجعنا أنفسنا، واخترنا من الأقارب مَنْ لم نرُره لفترة مضت، فزوره صلة للرحم؟ هلا تحسسنا حالة أقاربنا؟ ربما وجدنا فيهم من يستحق مساعدةً فنأجر أجرين أجر القرابة وأجر الصدقة

*****

٣- فتوى الأحلام

تنادي خطر الخواطر لابد له من أن يقترن بالمكاك من شـــاك أوهـــام الرؤى والأحلام، فما زال كثير من الناس يرتب على الأحلام أحكامًـــا. ألا وإن شريعة الله ﷻ قد كَمُلَت وتمّت على مرأى ومسمع من الناس، حـــدث ذلك جهارًا نهارًا على حبل الرحمة يوم وقفة عرفات في حجة الوداع، وهـــي ليست مباحة لأن يُثقِل أحدنا الطعام ثم ينام لكي يضيف إليها خُفية ما شاء له شيطانه من أحكام، قال الله ﷻ: ﴿.. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا..﴾[1]

الرُّؤَى والأحلام

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قال: "الرُّؤْيَا مِنَ اللَّـــهِ، وَالْحُلْـــمُ مِـــنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ حِينَ يَسْـــتَيْقِظُ ثَـــلاثَ مَرَّاتٍ، وَيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ" [رواه البخاري، الحديث ٥٣٠٦]

أنواع الرؤى.

والرؤى ثلاثة أنواع: رؤيا من الله ﷻ، ورؤيا مما يحدِّث الإنســـان بـــه نفسه، ورؤيا من الشيطان. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ "إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْـــدَقُكُمْ حَـــدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَـــا ثَلاثَـــةٌ

١- من الآية ٣ من سورة المائدة

فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ تُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ". [رواه مسلم، من الحديث ٤٢٠]

١- الرؤيا التي من الله ومنها

أ- رُؤَى رآها أنبياء، ومن أشهرها رؤيا إبراهيم عليه السلام، قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[1]، ورؤيا الأنبياء وحي.

ب- رُؤَى أقرها الأنبياء، ومن أشهرها رؤيا الأذان، فقد رآها أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الله بن زيد رضي الله عنهم، فأمر الرسول ﷺ بلالاً بهذا الأذان.

ج- رُؤَى يراها المسلم، وقد تقدم في رؤيا الأذان مثال للرؤى يراها المسلم هي من عند الله ﷻ، ولا يقتصر هذا على صحابة رسول الله ﷺ، بل يمكن أن يراها أي مسلم، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ". [رواه البخاري، الحديث ٦٤٦٨]

د- الرؤى من عند الله يراها غير المسلم، ومثال ذلك ما رآه فرعون بشأن موسى عليه السلام، وفي قصة يوسف عليه السلام رؤيا الملك سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، ورؤى صاحبي يوسف عليه السلام في السجن

١- الآية ١٠٢ من سورة الصافات

٢- الرؤيا التي من الشيطان

عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ أَعرابيًا أتى رسول الله ﷺ فقال: إِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ فَأَنَا أَتَّبِعُهُ، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ "لا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ" [رواه مسلم، الحديث ٤٢١١]

٣- الرؤيا مما يحدث الإنسان به نفسه:

عندما يحدث الإنسان نفسه بأمر، فربما يرى ما يتعلق بهذا الأمر عندما ينام؛ ولذلك لا يستقيم أن يُؤخذ من الرؤيا أحكام، وإن ساغ لصاحبها أن يستشير بها نفسه، وقد رأينا أن بعض الرؤى نُهِي صاحبها حتى عن أن يحدث بها غيره

فوائد عملية

الالتزام بآداب التعامل مع الرؤى بأنواعها كفيل بوقف تسويط عامة الناس في الترامات ما أُنزل بها من سلطان، هذا الالتزام يُبقي مصدر التشريع في الإسلام على نقائه الأصلي، والتحرك بهذا المفهوم بين الناس يُجفف موارد الفِرَق الضالة.

وتَصَرُّف الإنسان فور الاستيقاظ على رؤية يكرهها بالطريقة التي سبق بها البيان كفيل بقطع خيال الشيطان، وبذلك يصرف المسلم إلى حادة الصواب، ومَن عَلَّم غيره هذا التعوذ والتصرف يحصل على ثواب من الله ﷻ، فضلا عن أن ينتفع بعلمه إنسان.

*****

٤- سلام عليكم طبتم

نحن الآن أمام مشهد جليل من مشاهد الآخرة، مشهد الفوز وتحصيل الجائزة، مشهد النعيم ورؤية الأجر والثواب، فهذا هو الذي كان ينتظره العاملون المؤمنون في الدنيا

زُمَر وحوهها متلألئة:

﴿وسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾[1]، فهذا حال السعداء المؤمنين حين يساقون على النجائب[2] وفدًا إلى الجنة زمرًا، أي جماعة بعد جماعة: المقرَّبون، ثم الأبرار، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، والكل وجوههم متلألئة من النور الذي حباهم الله إياه

عن أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال:"إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْءُ وُجُوهِهِمْ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى مِثْلِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا"[رواه الترمذي، الحديث ٢٤٥٧].وهم فوق هذا مكرَّمون بركوب النجائب، كما قال الله ﷻ:﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾[3]، قال علي ﷺ:"لا والله، ما على أرجلهم يُحشَرون، ولا يُحشَر الوفد على أرجلهم، ولكن على نوقٍ[4] لم تر الخلائق مثلها، عليها

١- الآية ٧٣ من سورة الزمر

٢- جمع نجيبة الإبل العتيقة التي يُساس عليها

٣- الآية ٨٥ من سورة مريم

٤- جمع ناقة

رحائل من ذهب، فيركبون عليها حتى يصربوا أبواب الجنة"[1]

سلام وترحيب:

فإذا جاء المؤمنون السعداء إلى أبواب الجنة وقلوبهم عامرة بالفرح ومنعمة بالسرور، ودخلوا دار الرحمن، قالت خزنة الجنة والموكلة باستقبالهم: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[2]، ﴿ادْخُلُوا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾[3]، ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾[4]، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾[5]، ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[6]، ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[7].

فهذا هو الاستقبال الطيب والثناء المستحب، وبيان السبب: (طبتم) كنتم طيبين وحفتم طيبين، و(صبرتم) في الدنيا على الطاعة وعن المعصية، وعلى ما ابتلاكم الله به، فهذا جزاؤكم، و(بما كنتم تعملون) في حياتكم من الأعمال الصالحة فـ ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾[8].

١- تفسير ابن كثير، (٣/ ١٤٤)
٢- من الآية ٧٣ من سورة الزمر
٣- الآية ٣٤ من سورة ق
٤- الآية ٤٦ من سورة الحجر
٥- الآية ٧٠ من سورة الزخرف
٦- من الآية ٢٤ من سورة الرعد
٧- من الآية ٣٢ من سورة النحل
٨- الآية ٧٥ من سورة الفرقان.

ويدخلهم الجنة عرَّفها لهم[1].

إن الإنسان إذا ما ذهب لزيارة إخوانه في الدنيا أو أقاربه، فقد لا يتمكن من الوصول إليهم، وقد لا يتعرف على بيوتهم.

أما في الجنة، فإن الذي يعرفك بيتك وبيوت إخوانك هو الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[2]، بل قال صلى الله عليه وسلم." **فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا**" [رواه البخاري، من الحديث ٢٢٦٠]

قال مجاهد: "يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون، كأنهم ساكنوها منذ خلقوا، لا يستدلون عليها أحدًا". وقال ابن عباس ﷺ:"هم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم".

إياك أن تكون من الرافضين.

كل هذا النعيم العظيم لحظة دخول السعداء جنة ربهم، فكيف إذا دخلوها واستقروا بها؟! ولكن هناك صنف من أمة محمد ﷺ من يرفض هذا النعيم ويصر على عدم الدخول! نعم، كما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ قال:"**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**" قالوا. يا رسول الله، ومن يأبى؟! قال صلى الله عليه وسلم."**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**" [رواه البخاري: ٦٧٣٧].

*****

١- انظر:رحلة إلى الدار الآخرة، محمود المصري، القاهرة دار التقوى، (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، ص٦٥٤

٢- الآية ٦ من سورة محمد

تمهيد

هذا الباب مخصصه لتحقيق أهداف إيمانية، نقترب بها من الله ﷻ، من خلال بعض فوائد إيقاظ الإيمان

الفائدة الأولى بعنوان."آية نتدبرها"، وتناول موضوع"**الأمانات كثيرة**" الذي يعرض قيمة الأمانة، باعتبارها قيمة من القيم الاجتماعية، ويحرص الإسلام أن ينتشر الالتزام بهذه القيمة في كل طبقات المجتمع

ومن فوائد إيقاظ الإيمان: التفكر في الكون، إنه كتاب الله المنظور أو المشهود، وتحت عنوان"**ساعة نتفكرها**"بعد موضوع"**الجمال وعظمتها**"، فإن مشهد الجمال وهي مصبوبة شاهقة يوحي إلى النفس الإنسانية- بصفة عامة- جلالاً واستهوالاً، حيث يتضاءل الإنسان إلى جوارها ويستكين ويخشع للجلال السامق[1].

ومن فوائد إيقاظ الإيمان العادات الخالصة، والذّكر والدعاء من هذه العادات، وتحت عنوان"**أذكار نقرؤها**"بعد موضوع"**ورد الأمانة**"الذي ورد به ستة مواضع في الكتاب العزيز تناول موضوع الأمانة، لتكون عونًا لنا في أداء الأمانة.

ومن فوائد إيقاظ الإيمان: التفكر في نِعَم الله ﷻ علينا، وتَعْدَادُها وشكرها، فتحت عنوان"**نعمة نحمدها**"بعد موضوع"**في ظلال الأسرة**"ركوها

---

١ - السامق: العالي.

نعمة كونية، وحماية اجتماعية، وتكافل، وساعة تربوية.

*****

١- آية نتدبرها:

الأمانـــــــات كـــــــثيرة

٢- ساعة نتفكرها:

وإلَى الجِبَـــالِ كَيْـــفَ نُصِـــبَتْ

٣- أدكار نقرؤها:

ورد الأمانـــــــــــــــة

٤- نعمة نحمدها:

في ظـــــــلال الأســـــــرة

١- آية نتدبرها

الأمانات كثيرة

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[1].

الأمانة والعدل قيمتان من القيم الاجتماعية، وهما قيمتان يهتم بهما الإسلام، ويحرص على أن ينتشر الالتزام بهما في كل طبقات المجتمع.

أما الأمانة فهي في الحقيقة أمانات.

تميُّز الأمانات

هناك مفهوم للأمانة مشترك بين كل الناس، وكل الناس مطالبون به، ثم هناك لكل فرد مظاهر للأمانة مطلوبة منه بحكم موقعه في المجتمع أو وظيفته.

فبالإضافة إلى القدر المشترك من الأمانات ومظاهرها التي لا تختلف باختلاف بين الإنسان وموقعه، هناك أمانات للصغير، وأمانات أخرى للكبير، وهناك أمانات للمرأة، وأمانات أخرى للرجل، وهناك أمانات للحاكم، وأمانات أخرى للمحكوم.

وهناك أمانات لكل مهنة غير الأخرى، فأمانة الطبيب لها مظاهر غير تلك التي هي للمهندس، ومظاهر أمانة التاجر غير تلك التي هي للطالب،

---

١ - الآية ٥٨ من سورة النساء

ومظاهر أمانة العامل الحرفي والفلاح مختلفة عن مظاهر أمانة الصيدلي مثلاً، وهكذا.

حمل الأمانة وأداء الأمانة:

أداء الأمانة مطلوب، وإن أنتَ حملتَ من فرد أمانة لتؤديها إلى شخص ما، فأنت حامل للأمانة حتى تعطيها للشخص المقصود، فإن أعطيتَها له فقد أديتَ الأمانة.

والتسويف والتكاسل في أداء الأمانة حصلة مذمومة، وهي تَنُمُّ عن جهل الإنسان الذي يتحمل الأمانة ولا يؤديها، ذلك أنه لا يدرك أن في ذلك ظلمًا عظيمًا لنفسه.

والمبادرة إلى أداء المطلوب، والانصياع الكامل لأمر الله، من أداء الأمانات، ونحن نتعلم ذلك من مخلوقات الله ﷻ الذي قال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1].

رعاية الأمانات من صفات المؤمنين:

قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[2]، ومن معاني الأمانة أن تنظر إلى حواسِّك التي أنعم الله بها عليك، وإلى المواهب التي حصَّك الله بها، وإلى ما أصبتَ من أموال وأولاد، فتدرك أنها ودائع الله،

١- الآية ٧٢ من سورة الأحزاب
٢- الآية ٨ من سورة المؤمنون

فيحب أن تُسخِّرها في قُرُباته.

وإن امتُحِنْتَ بنقصٍ شيءٍ منها فلا تحزع، متوهمًا أنّ مِلْكَكَ المحص قد سُلِب منك، وإن امتُحِنْتَ ببقائها، فما يسعي أن تَضِنَّ بها عن جهاد، أو تُفتِّش بها عن طاعة، أو تَتَقَوَّى بها على معصية.

*****

٢- ساعة نتفكرها

﴿وإلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾

إن المخلوقات معروضة لنظر الإنسان حيثما كان السماء والأرض والجبال والحيوان. وأيّاً كان حَظُّ الإنسان من العلم والحضارة فهذه المخلوقاتُ داخلةٌ في عالمه وإدراكه موحية له بما وراءها حين يوجه نظره وقلبه إلى دلالتها، والمعجزة كامنة في كلٍّ منها، وصنعةُ الخالق فيها لا نظير لها

وهي وحدها كافية لأن توحي بحقيقة العقيدة الأولى، ومن ثم يوجه القرآن الناس كافة إليها. ﴿أفَلا يَنظُرُونَ إلَى الإبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وإلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وإلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾[1]

جلال واستهوال

فإن مشهد الجبال وهي منصوبة شاهقة يوحي إلى النفس الإنسانية- بصفة عامة- جلالاً واستهوالاً، حيث يتصاءل الإنسان إلى جوارها ويستكين ويخشع للجلال السامق[2] الرزين، والنفس في أخصاص الجبل تتجه بطبيعتها إلى الله، وتشعر أنها إليه أقرب، ولم يكن عبثاً أن يتحنث[3] محمد ﷺ في غار حراء في جبل النور[4]

---

١ - الآيات (١٧-١٩) من سورة الغاشية

٢ - السامق العالي

٣ - يتحنث يتعبّد

٤ - انظر. في ظلال القرآن، جـ٦، ص ٣٨٩٨، بتصرف

رواسي تمنع الميل:

فمعد مشهد الجلال والاستهوال من النظر والتأمل في الجبال يطالعنا مشهد الحكمة من خلق الجبال كما نص عليها القرآن الكريم ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[1] فوجود هذه الجبال يحفظ توازن الأرض فلا تميد[2]، ولا تتأرجح ولا تمتر، وهذه الوظيفة للجبل لم يكتشفها العلماء إلا حديثًا، فقد دهست بعثة من علماء الإنجليز لدراسة (جبال الهيمالايا) في الهند فلم يخرجوا بنتيجة إلا بشيء سموه (لغز الهند)، لكن لما استخدموا جهاز السيرموغراف[3] تبين لهم أن الجبل له جذر يمتد تحت سطح الأرض بما يعادل (٤-٥) أضعاف ارتفاعه فوق سطح الأرض، وأن وظيفته هي تثبيت الأرض وحفظ توازنها، وهذا السر لم يتأكد منه الباحثون إلا عام ١٩٥٦ كما ذكر الدكتور فاروق الباز، أما القرآن الكريم فقد أرشدنا إلى هذه الوظيفة في آياته: ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[4]، ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾[5].

اضطراب ودمار

فعلماء الجيولوجيا يؤكدون أن الجبال بأوزانها الثقيلة جدًا إنما تؤثر تمامًا في حركة الأرض واتزانها وميلها، فعلى سبيل المثال إذا افترضنا أن جبال شرق

---

١ - من الآية ١٠ من سورة لقمان

٢ - تميد تميل

٣ - جهاز لكشف ما في باطن الأرض

٤ - من الآية ١٠ من سورة لقمان

٥ - الآية ٧ من سورة النبأ

آسيا في اليابان والفلبين ثم نسفها فإن الكرة الأرضية سوف تتأثر من جهة الشرق، وبدلاً من أن يكون خط الاستواء بدرجة ميل (٢٣ ٥) درجة فستصبح أكثر من (٥٠ درجة) مما يعني نهاية العالم بسبب التغيرات الشديدة في الحادية والخروج عن المسار والدوران اليومي. فسبحان الله!!

نهاية العالم:

ولذلك كان من مشاهد يوم القيامة خروج الجبال عن مألوفها من الثبات والرسوخ والاتصاب، كما وصفها القرآن الكريم: ﴿يَوْمَ تُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾[1]، ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾[2]، ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾[3]، ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[4]، ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾[5]، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾[6]، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾[7]، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾[8].

---

١ - من الآية ٤٧ من سورة الكهف

٢ - الآية ١٠ من سورة الطور.

٣ - بست بسرت وتفتتت

٤ - الآية ٥ من سورة الواقعة

٥ - دكا دكا

٦ - الآية ١٤ من سورة الحاقة

٧ - العهن: الصوف، المنفوش: المفرق الأجزاء

٨ - الآية ٥ من سور القارعة.

٩ - كثيبا رملاً متجمعًا.

١٠ - مهيلاً متناثرًا

١١ - الآية ١٤ من سورة المزمل

إيمان الجبال ومشاعرها:

إن شعور العبد المؤمن أنه ليس وحده المؤمن بجلال الله وعظمته، بل هناك السماوات والأرض، بل و"الجبال" يشتركون معه في هذا التوحيد الخالص، إن هذا الشعور يجعله يأنس في هذا الكون بما حوله من حوله إيماني عميق: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [٣] بل إن الجبال لتعصب العَصَبَة حين يُنتهك هذا التوحيد الخالص وتشوبه الشوائب، ويعبر عن هذه العضة بطريقته فيقول جل شأنه: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [٤]، وخصَّ الله الجبال بالذكر في تفاعلها مع القرآن الكريم حتى إنها لا تستطيع تحمل عظمة القرآن وجلاله رغم صلابته: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٥]، حقًا إن لهذا القرآن ثقلاً وسلطانًا وأثرًا مرلرلاً!!

---

١ - الآية ١٠ من سورة المرسلات

٢ - الآية ٣ من سورة التكوير

٣ - الآية ١٨ من سورة الحج

٤ - الآيات ٩١، ٩٢ من سورة مريم

٥ - الآية ٢١ من سورة الحشر

انفراد بالأمانة

ولذلك لم يستطع هذا الشموخ والرسوخ من الجبال أن يتحمل ما تحمله الإنسان من أمانة التكليف ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ والْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا وحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[1]، لقد أشفقت هذه الخلائق الصحمة من أمانة التبعة أمانة الإرادة، وحملها الإنسان

فهل تُعِي نفوسنا ضخامة هذا التكليف، وكأنما تحمل جبالاً عظامًا وأثقالاً بقدر ووزن ما رفضت الخلائق تحمله، فلنستعنْ بالله على حمل هذا التكليف ولنجاهدْ النفوس ولْنتَّصِفْ بعكس ما وصف الله به الإنسان. ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ ولنكنْ على عَدْلٍ وعلم.

*****

---

١ - الآية ٧٢ من سورة الأحزاب

٣- أذكـــار نقرؤها

ورد الأمـانـــة

١- ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾[١]

٢- ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[٢]

٣- ﴿وَءَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[٣]

٤-﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٤].

٥-﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٥]

٦- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[٦].

---

١ - الآية ٢٨٣ من سورة البقرة
٢ - الآيتان ٧٥،٧٦ من سورة آل عمران
٣ - الآية٢من سورة آل عمران
٤ - الآية ٥٨ من سورة النساء
٥ - الآية٢٧ من سورة الأنفال
٦ - الآية ٨ من سورة المؤمنون

٧- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[1]

٨- ﴿أُولَـئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾[2].

*****

١ - الآية ٣٢ من سورة المعارج

٢ - الآية ٣٥ من سورة المعارج

٤- نعمة نحمدها

في ظلال الأسرة

قال الله تعالى: ﴿وإن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾[١]، فالوجوه المتعددة للنعمة الواحدة لا يستطيع المخلوق حصرها فيشعر بالضعف والفقر إلى الخالق فيدرك قيمة قوله:"الحمد لله"، ونَنْعَمُ في هذه اللحظات تحت ظلال الأسرة الوارفة:

نعمة كونية.

أثبت العلماء أن عالم الحيوان والنبات يقوم على أساس الزوجية، ويبدو هذا واضحًا في الإنسان والحيوان، أما النبات فقد سخر الله تعالى من الطرق الكفيلة بنقل حبوب اللقاح من العضو الذكري إلى الأنثوي بواسطة الحشرات والطيور والرياح، كما اكتشف العلماء أن نظام الزوجية يشمل الجماد أيضًا فالكهرباء تتكون من أقطاب سالبة وأخرى موجبة، ولا تظهر ثمرة الكهرباء وآثارها للوجود إلا بالتقاء القطبين وكذلك الحال في الذرّة- أصلِ الوجود- ومن مفهوم الزوجية في الوجود ندرك أن الزوجية هي أساس التكامل والتوازن في الحياة.

ومن هذا المنطلق يثير القرآن الكريم في نفوس الأزواج من الجنسين الشعور بأن كلا منهما ضروري للآخر ومُتَمِّمٌ له لتحقيقِ وجودِه وامتدادِ

---

١ - الآية ٣٤ من سورة إبراهيم

أثره، ودلك في قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[1]

حماية احتماعية:

فمي ظل الأسرة يتم تنظيم شهوة الإنسان وتتولد عنده القناعة بما قسم الله له، فلا يمتد نظره إلى المحرمات، وقد حث النبي ﷺ الشباب المستطيع للزواج بقوله: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ" [رواه البخاري، الحديث ٤٦٧٨].

كما أن في الأسرة حماية للمجتمع من الأمراض الجنسية المصاحبة للزنى كالسيلان والزهري والإيدز (طاعون العصر)، وما التفكك الاجتماعي في الغرب إلا نتيجة حتمية للتفكك الأسري وضعف العلاقات والتواصل داخل الأسرة.

وفي الأسرة تكافل

فقد حرص الإسلام على التواد والتعاطف والتراحم بين جميع أفراد المجتمع على اختلاف درجاتهم وتفاوتهم المالي والعلمي وطلب منهم أن يكونوا كالجسد الواحد، والأسرة هيَ النموذج الأول الذي يُعدُّ الفرد فيه لتحقيق التكافل الاجتماعي، إذ يقف كل من الزوجين إلى جانب الآخر في السراء والضراء، في الغنى والفقر، وتتوسع الدائرة بمبادرة القريب الغنيّ بالنفقة على

---

١ - من الآية ١٨٩ من سورة الأعراف

قريبه الفقير والعاجز، وتتكفل الأسماء بالآباء حال الكبر والعجز، فعن كُلَيْبُ بْنُ مَنْفَعَةَ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. مَنْ أَبَرُّ ؟ قَالَ."أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ وَمَوْلاكَ الَّذِي يَلِي ذَاكَ حَقٌّ وَاجِبٌ وَرَحِمٌ مَوْصُولَةٌ" [رواه أبو داود، الحديث ٤٤٧٤] وفي رواية عن معاوية القشيري:"ثُمَّ الأَقْرَبُ فَالأَقْرَبُ" [رواه الترمذي، الحديث ١٨١٩].

مناعة تربوية:

فكما أن في جسم الإنسان مناعة داخلية أودعها الله إياه لحمايته من كافة الأمراض، فإن الأسرة كذلك هي المناعة التربوية التي تحمي الأولاد في مراحل نموهم المختلفة من الأمراض النفسية والاجتماعية كالقلق والخوف والانطواء والعدوان والأنانية والانحراف، فقد أثبتت التجارب العلمية أن أي جهاز آخر غير جهاز الأسرة لا يعوض عنها ولا يقوم مقامها، بل لا يخلو من أضرار مُفْسِدة لتكوين الطفل وتربيته، فبينت الدراسات في تجربة الحاضن أن الطفل في العامين الأوليين من عمره يحتاج حاجة نفسية فطرية إلى الاستقلال بوالدين خاصة، ومحاضنة الاستقلال بأم لا يشاركه فيها طفل آخر، وفيما بعد هذه السن يحتاج حاجة فطرية إلى التشعور بأن له أبًا وأمًا مميزين يُنْسَبُ إليهما، والأمر الأول متعذر في الحاضن، والأمر الثاني متعذر في غير نظام الأسرة، وأي طفل يفقد أيهما ينشأ منحرفًا شاذًا، أو مريضًا مرضًا نفسيًا على نحو من الأنحاء، وحين تكون هناك حادثة تحرم الطفل إحدى هاتين الحاجتين

تكون-ولا شك- كارثة في حياته، إلا أن تتداركه رحمة الله[1].

عبادات الأسرة:

إن للأسرة عبادات تختص وتتميز بها لا يمكن أداؤها خارج هذه العلاقة الاجتماعية أو بدون هذا الرباط العائلي، وفي هذا من نعمة حصول الأجر ودخول الجنان ونيل رضا الرحمن ما لا يخفى، ونوجز هذه الطاعات فيما يلي:

١- بر الوالدين:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أحبّ إلى الله؟ قال: **الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا**، قال ثم أيّ، قال: **ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**، قال: ثم أيّ، قال: **الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ** . "[رواه البخاري، من الحديث ٤٩٦]

٢- صلة الرحم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ حَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى، إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتْ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنْ الْقَطِيعَةِ، قَالَ. نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى، يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا

---

١ - انظر أحمد عامر، دستور الأسرة في ظلال القرآن، بيروت مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، (ص(٥٤ - ٥٥)

أَرْحَامَكُمْ﴾ [رواه البخاري، الحديث ٥٥٢٨]

٣- تربية الولد:

فقال رسول الله ﷺ "مَا نَحَلَ[1] وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ" [رواه أحمد، الحديث ١٤٨٥٦]، وقد سئل نساء أمية حينما سجنهم العباسيون: ما أعظم ما تفتقدون؟ فقالوا: ما نجد في تربية أولادنا.

٤- الإحسان في تربية البنات وصحبة الأخوات

قال رسول الله ﷺ:"مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى لأْوَائِهِنَّ[2] وَضَرَّائِهِنَّ وَسَرَّائِهِنَّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُنَّ، فَقَالَ: رَجُلٌ: أَوْ بِنْتَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: أَوْ ثِنْتَانِ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَوْ وَاحِدَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَوْ وَاحِدَةٌ"[رواه أحمد، الحديث ٧١ ٨]

وقال صلى الله عليه وسلم." لا يَكُونُ لأَحَدٍ ثَلاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَيَتَّقِي اللَّهَ فِيهِنَّ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ"[رواه أحمد، الحديث ٩٥٧ ١]

وقال صلى الله عليه وسلم "مَنْ كَانَتْ لَهُ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُمَا مَا صَحِبَتَاهُ دَخَلَ بِهِمَا الْجَنَّةَ"وفي رواية:"لَهُ ابْنَتَانِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ إِلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ"[رواه أحمد، الحديث ٢٠٠].

---

١ - نحل أي اعطى ونحو

٢ - اللأواء الشدة والضيق

٥- العادة المردوجة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما قَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ" [رواه أبو داود، الحديث ١٢٣٩]

٦- وأيضًا المكسب المردوح

فقال صلى الله عليه وسلم " ..وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا " [رواه مسلم، من الحديث ١٦٧٤].

أفضل الصدقات:

عَنْ أَبِي قِلابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، قَالَ أَبُو قِلابَةَ: وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلابَةَ: وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعِفُّهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِهِ وَيُغْنِيهِمْ" [رواه مسلم، الحديث ١٦٦٠]

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم طوبى لك فقد تفرغت للعبادة بالعزوبة فقال: "لَرَوْعَةٌ مِنْكَ بِسَبَبِ الْعِيَالِ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ مَا أَنَا فِيهِ".

فلتمسكْ بأهْدَابِ هذه الأسرة، ولْتَسْتَظِلَّ بظلالها الوارفة، وَلْنَنْعَمْ في هذه الدنيا بنعمة واحدة متعددة ألا وهي نعمة "الأسرة".

*****

خاتمة

وبعد:

أدعو الله ﷻ أن يكون هذا الجزء من السلسلة قد أسهم في تيسير ما تضمنه من علوم الإسلام للمسلم المعاصر، وأن يكون قارئه قد حصّل ثمرته علمًا يُنتفَعُ به، وعملاً يُقتدَى به، وأن يفيض قلبه ووجدانه بمشاعر تسوقه الإيمان، وتقود المسلم إلى عبادة الله ﷻ، لا تتدارس العلم فقط ولكن تتطبيقه في واقع حياته اليومية.

نسأل الله ﷻ أن يتقبل منا هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان الصالحات من أعمالنا يوم نلقاه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين

اللهم آمين، وصَلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

حاسم الحوائمي

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا

وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم

وتزينوا ليوم العرض الأكبر

حصيلة العقل

رصيد القلب

حساب الجوارح

أولا: حصيلة العقل

سورة الانشقاق

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١- من الأمور التي ناقشتها سورة الانشقاق

أ	دلائل القدرة الإلهية في الكون	ب	بعض أصول العقيدة
ج	الرد على شبهات المشركين	د	جميع ما سبق

٢- ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾

أ	انشقت = تصدّعت	ب	أذنت = استمعت
ج	أذنت = سمعت	د	أذنت = رددت أمر ربها

٣- ﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾

أ	مدت = زادت سعة	ب	مدت = صارت مستوية
ج	تخلت = لم يثبت عليها بشر	د	تخلت = أخرجت ما في بطنها

٤- يتناول مطلع السورة

أ	بعض مشاهد القيامة	ب	دعوة الإنسان إلى طاعة الله
ج	انصياع الأرض والسماء لأمر الله	د	جميع ما سبق

٥- ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾

أ	كادح = مجتهد في عمله	ب	كادح = عائد
ج	الإنسان هنا = الكافر	د	الإنسان هنا = جميع البشر

٦- المقصود بالحساب اليسير في السورة

أ	المناقشة في الحسنات والسيئات	ب	دخول الجنة دون حساب
ج	العرض دون مناقشة	د	جميع ما سبق

٧- ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ

مَسْرُورًا(١٣)إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾

ا	ثورًا = المثابرة على العذاب	ب	ثورًا = هلاكًا وويلاً
ح	يحور = يرجع	د	يحور = يناقش الحساب

٨- ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾

أ	الشفق = أول ضوء الشمس	ب	الشفق = حمرة الغروب
ح	وسق = جمع وأحمى	د	وسق = انتصف

٩- ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾

أ	اتسق = اكتمل وصار بدرًا	ب	اتسق = ظهر وصار هلالاً
ح	طبقًا= هولاً	د	طبقًا =سماء

١٠- يوحي القسم بالشفق والليل والقمر بـ:

أ	حتمية ملاقاة الأهوال في الآخرة	ب	القلق والتوجس مع بداية الموت
ح	وضوح الحقائق في الآخرة	د	جميع ما سبق

١١- من الأمور التي ناقشتها سورة الانشقاق

ا	إصرار المشركين العداوة للمسلمين	ب	للمؤمن تعب في الدنيا وراحة في الآخرة
ح	انتصار الإسلام ولو بعد حين	د	جميع ما سبق

*****

سورة البروج

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١٢- اعتنت سورة البروج بـ

أ	حقيقة الوحي	ب	عرض بعض حقائق العقيدة
ج	الحث على التضحية في سبيل الله	د	جميع ما سبق

١٣- ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾

	البروج = منازل الكواكب والنجوم	ب	البروج = النجوم والكواكب
ج	اليوم الموعود = يوم القيامة	د	اليوم الموعود = يوم الماء المومين في الأخدود

١٤- المقصود بـ الشاهد والمشهود في الآيات

أ	المومنون وجنود الملك	ب	النبي ﷺ وجميع الأمم
ج	جميع الأنبياء وجميع الأمم	د	جميع ما سبق

١٥- قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ(٤)

أ	قتل = استشهد	ب	اصحاب الأخدود = المؤمنون
ج	أصحاب الأخدود = الذين شقوه	د	جميع ما سبق

١٦- من الأمور التي أشارت إليها سورة البروج أن:

أ	المشركين يتمادون بتعذيب المؤمنين	ب	الله يفعل ما يشاء
ج	انتقام الله من الجبابرة بالغ الشدة	د	جميع ما سبق

١٧- تضمنت السورة:

أ	تخويف لكفار مكة	ب	بشارة لكل من يضحي في سبيل الله
ج	بشارة بالتمكين للمسلمين	د	جميع ما سبق

١٨- من الدروس المستفادة من السورة أن:

أ	الثبات على الحق طريق للجنة	ب	إصلاح النفس مسئولية جماعية
ج	الظلم خسرة في الآخرة	د	جميع ما سبق

*****

سورة الطارق

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١٩- تعالج سورة الطارق بعض الموضوعات مثل.

أ	الإيمان بالبعث والنشور	ب	حفظ الملائكة للإنسان
ج	حقيقة الوحي	د	جميع ما سبق

٢٠- ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣)﴾

أ	الطارق = الذي يأتي ليلاً	ب	الطارق = الشهب التي تقذف بها الجن
ج	الثاقب = يصيب هدفه بدقة	د	الثاقب = النافذ ضوؤه

٢١- ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦)﴾

أ	حافظ = حارس	ب	حافظ = محصي للأعمال
ج	دافق = يخرج بقوة	د	دافق = هادئ ودافئ

٢٢- ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧)﴾

أ	الصلب = عظام الظهر	ب	الصلب = ماء الرجل
ج	الترائب = عظام الصدر	د	الترائب = ماء المرأة

٢٣- ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾

أ	الرجع = المطر	ب	الصدع = الزلازل
ج	إنه = الرسول ﷺ	د	إنه = القرآن

٢٤- ترشدنا سورة الطارق إلى:

أ	الصبر على كيد المحاربين للإسلام	ب	التفكر في خلق الإنسان
ج	الترفع عن سفاسف الأمور	د	جميع ما سبق

*****

من رحيق السيرة

اختر الإجابة الصحيحة (مع الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

٢٥- من الدروس المستفادة من غزوة ذات الرقاع

أ	أن الجهاد عناء ومشقة	ب	عدم الغفلة عن الدعاء في المحن
ج	ألا يؤتى الإسلام من ثغرك	د	أن الله خير الحافظين

٢٦- الصحابيان اللذين قاما بحراسة المسلمين في ذات الرقاع هما

أ	بلال بن رباح وعمار بن ياسر	ب	عبَّاد بن بشر وعمار بن ياسر
ج	عمار بن ياسر وعمر بن الخطاب	د	عبادة بن الصامت وبلال بن رباح

٢٧- من المعاني التي نتعلمها من غزوة القضاء

أ	تضييق الهوة بيننا وبين أعدائنا	ب	أن للحرب أساليب عدة
ج	اظهار القوة أمام الأعداء	د	جميع ما سبق

٢٨- قصى النبي ﷺ راية عمه حمزة إلى:

أ	علي بن أبي طالب	ب	جعفر بن أبي طالب
ج	زيد بن حارثة	د	عمه العباس

٢٩- السبب الذي من أجله جرح جيش مؤتة:

أ	رد جموع قضاعة المحتشدة	ب	الثأر لمقتل الحارث بن عمير الأزدي
ج	تأديب بني شجار وثعلبة	د	جميع ما سبق

٣٠- الصحابي الذي حث جيش مؤتة للقتال عندما علموا بكثرة عدد عدوهم هو

أ	زيد بن حارثة	ب	حسان بن ثابت
ج	جعفر بن أبي طالب	د	عبد الله بن رواحة

٣١- الصحابي الذي أخذ الراية بعد مقتل عبد الله بن رواحة هو

أ	خالد بن الوليد	ب	زيد بن ثابت
ج	ثابت بن أرقم	د	عمرو بن العاص

٣٢- من المبادئ التي نستشفها من غزوة مؤتة.

أ	الإيمان عدة المسلمين وسر قوتهم	ب	الكفاءة معيار اختيار القيادات
ج	الحكمة في فض النزاعات	د	حسن تقدير الواقع

٣٣- قيل إن سبب سرية ذات السلاسل

أ	خروج قضاعة لغزو المدينة	ب	لقتال أمير بصرى
ج	فض تحالف الروم مع القبائل العربية	د	جميع ما سبق

٣٤- الصحابي الذي قاد المسلمين بعد وصول المدد في سرية ذات السلاسل

ا	أبو عبيدة بن الجراح	ب	عمرو بن العاص
ج	علي بن أبي طالب	د	مالك بن عوف الأشجعي

٣٥- من المفاهيم التي برزت في سرية ذات السلاسل

أ	الدقة في تحديد المهام	ب	إذا عزَّ أخوك فهن
ج	العفو عند المقدرة	د	رفع الحرج عن المسلمين

٣٦- من الدروس المستفادة من غزوة فتح مكة

أ	رفع الإسلام لمكانة المرأة	ب	لكل وقت فريضته
ج	سمو رابطة العقيدة عن كل الروابط	د	التزام رأي القائد وإن خالفناه

٣٧- من المبادئ التي أرساها النبي ﷺ في فتح مكة

ا	العفو عن زلات الصالحين	ب	الالتزام بالعهود
ج	العناية بمفاتيح القلوب	د	جميع ما سبق

٣٨- الصحابي الذي عاتبه الرسول ﷺ يوم فتح مكة على قوله: اليوم تستحل الكعبة

أ	سعد بن معاذ	ب	أسيد بن حضير
ج	سعد بن عبادة	د	أسعد بن زرارة

٣٩- نتعلم من موقف مالك بن عوف من رأي دريد بن الصمة.

أ	عدم الغرور بالنفس	ب	الاستسلام لرأي القائد وإن أخطأ
ج	الاستفادة من خبرات المجربين	د	جميع ما سبق

٤٠- استعان النبي ﷺ في إعداد جيش حنين بـ

ا	ابي سفيان بن حرب	ب	صفوان بن امية
ج	عكرمة بن ابي جهل	د	عثمان بن طلحة

٤١- من النساء اللاتي شاركن في غزوة حنين:

أ	أم هانى بنت أبي طالب	ب	أم عمارة
ج	أم سليم	د	أم سلمة

٤٢- من المبادئ التي يتعلمها القادة من النبي ﷺ في غزوة حنين

أ	إزالة الخلافات بين الجنود	ب	احترام رأى الجنود
ج	الإشفاق على الجنود	د	الثبات عند الشدائد

٤٣- من الدروس المستفادة من غزوة حنين

أ	أن المسلم صاحب رسالة لا طالب دنيا	ب	الإعجاب بالنفس بداية السقوط
ج	عدم إيذاء المذنبين	د	جميع ما سبق

٤٤- من أحداث سنة ٨ هـ

أ	غزوة تبوك	ب	غزوة مؤتة
ج	فتح مكة	د	غزوة حنين

٤٥- حاول المنافقون اغتيال النبي ﷺ أثناء العودة من:

أ	غزوة تبوك	ب	غزوة مؤتة
ج	فتح مكه	د	غزوة ذات الرقاع

٤٦- الصحابي الذي قال عنه النبي ﷺ. ما ضره ما فعل بعد اليوم هو

أ	أبو بكر الصديق	ب	حاطب بن أبي بلتعة
ج	عثمان بن عفان	د	كعب بن مالك

٤٧- من الصحابة الذين تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك.

أ	هلال بن امية	ب	أبو خيثمة
ج	مرارة بن الربيع	د	كعب بن مالك

٤٨- من الدروس المستفادة من غزوة تبوك

أ	الصدق منجاة لأصحابه	ب	عدم العجلة على مواطن العجلة
ج	العفو عند المقدرة	د	جميع ما سبق

*****

ضع (أ) أمام العبارة الصحيحة و (ب) أمام العبارة الخطأ فيما يلي

٤٩	وقعت غزوة ذات الرقاع في سنة ٧هـ	
٥٠	دار قتال شديد بين المسلمين وأعدائهم في ذات الرقاع انتصر على إثره	
٥١	أحد النبي ﷺ معه سلاح الراكب فقط حين خرج لأداء عمرة القضاء	
٥٢	تزوج النبي ﷺ بالسيدة ميمونة بنت الحارث سنة ٧هـ	
٥٣	سُمِّيت غزوة ذات الرقاع بهذا لترقيع الصحابة ثيابهم من شدة الفقر	
٥٤	عمرو بن سالم هو الذي أخبر النبي ﷺ ببعض قريش لصلح الحديبية	
٥٥	ساءت معنوية المسلمين بعد انسحابهم من معركة مؤتة	
٥٦	جمع النبي ﷺ لبني عبد المطلب الحجابة والسقاية يوم الفتح	
٥٧	أمر النبي ﷺ المسلمين بمواصلة صيامهم يوم فتح مكة	
٥٨	ممن ثبت حول النبي ﷺ يوم حنين أبو سفيان بن حرب	
٥٩	حرص النبي ﷺ على إعلان وجهته في غزوة تبوك	
٦٠	لقي المسلمون أعدادًا كبيرة من الروم في تبوك فهزموهم بإذن الله	
٦١	تعلم من فتح مكة عدم جواز إجارة المرأة المسلمة لغير المسلمين	
٦٢	حاصر المسلمون الطائف أربعين ليلة دون أن يفتحوها	

*****

من جواهر العلم

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

٦٣-يرى جمهور العلماء أن تارك الصلاة كسلاً

أ	فاسق بعيد عن الله	ب	كتاركها جحودًا
ج	يقتل كفرًا	د	جميع ما سبق

٦٤-من الأحكام التي تجرى على تارك الصلاة جحودًا:

أ	لا يرث ولا يُورَّث	ب	يقتل حدًا
ج	لا يدفن في مقابر المسلمين	د	جميع ما سبق

٦٥-يبدأ وقت صلاة العصر حين

ا	تزول الشمس عن وسط السماء	ب	يصير ظل الشيء مثليه
ج	يصير ظل الشيء مثله	د	تصفر السماء

٦٦-من الصلوات التي يستحب تأخيرها عن أول وقتها:

أ	الظهر عند الحر الشديد	ب	العصر اذا كثر المطر
ج	المغرب حتى يغيب الشفق الأحمر	د	العشاء حتى منتصف الليل

٦٧-يرى جمهور العلماء أن المرأة إذا تطهرت من حيضها قبيل المغرب مثلاً فعليها أن

أ	تصلي العصر فقط	ب	تصلي الظهر فقط
ج	تصلي الظهر والعصر	د	تصلي المغرب فقط

٦٨-ينقسم وقت أداء الصلاة إلى وقت:

أ	الضرورة	ب	الاختيار
ج	الفضيلة	د	القضاء

٦٩-من الأعذار التي تبيح تأخير الصلاة عن وقتها

أ	النوم	ب	النسيان
ج	جهاد الأعداء	د	جميع ما سبق

٧٠-من شروط صحة الصلاة

أ	استقبال القبلة وستر العورة	ب	طهارة البدن والثوب
ج	العلم بدخول الوقت	د	جميع ما سبق

٧١-يجوز للمرأة أن تصلي في ثوب

ا	بعد غسله من حيضها	ب	تقيء عليه رضيعها
ج	مالت عليه امتها الرضيعة	د	جميع ما سبق

٧٢-يجوز حمل الطفل أثناء الصلاة

ا	ليس بثيابه نجاسة غير طاهرة	ب	بثيابه نجاسة طاهرة
ج	يوجد حائل لنجاسته	د	جميع ما سبق

٧٣-اذا رأى المصلي نجاسة لم يتذكرها بعد انتهائه من الصلاة

ا	يعيد الصلاة	ب	لا يعيدها
ج	يستحب إعادتها	د	جميع ما سبق

٧٤-تصح الصلاة على

ا	سجادة بأطرافها نجاسة	ب	ثوب لا يشق نجاسة عنه
ج	بزار الطير وإن تيسر إزالته	د	جميع ما سبق

٧٥-من عجز عن ستر عورته عند الصلاة:

أ	يصلي عريانًا مادًا رجليه إلى القبلة	ب	يعيد الصلاة إن وجد الستره
ج	لا يصلي حتى يجد ستره	د	جميع ما سبق

٧٦-يسقط شرط استقبال القبلة في حالة

ا	الراكب يصلي نفلاً	ب	المرض
ج	الخوف	د	جميع ما سبق

٧٧-قضاء الصلاة الفائتة قبل الصلاة الحاضرة

أ	شرط لصحة الصلاة	ب	إذا قل عدد الفائتة
ج	ولو كثر عدد الفائتة	د	ولو خرج وقت الحاضرة

٧٨-من فرائض الصلاة

أ	القيام لتكبيرة الإحرام	ب	القراءة بعد الفاتحة
ج	تكبيرات الانتقال	د	التشهد الأخير

٧٩-يرى المالكية والحنفية وفريق من الحنابلة أن الفاتحة

أ	واجب للإمام والمأموم	ب	واجب للمنفرد والإمام
ج	مستحب في حق المأموم	د	جميع ما سبق

٨٠-قال الإمام النووي أن اللحن في الفاتحة

أ	لا شيء فيه مطلقًا	ب	يبطل الصلاة إذا أخلّ المعنى
ج	لا شيء فيه وإن أخلّ بالمعنى	د	جميع ما سبق

٨١-يرى المالكية أن السجود على الوجه دون الأنف

أ	تصح به الصلاة	ب	لا تصح به الصلاة
ج	الأفضل إعادتها ما لم يخرج وقتها	د	جميع ما سبق

٨٢-واجبات الصلاة عند الحنفية

ا	لا تبطل الصلاة	ب	توجب سجود السهو
ج	تبطل إذا تعمد تركها	د	جميع ما سبق

٨٣-من سنن الصلاة

أ	الاطمئنان في جميع الأركان	ب	رفع اليدين حذو المنكبين
ج	وضع اليد اليمنى على اليسرى	د	الدعاء بعد التشهد الأخير

٨٤-لا تبطل الصلاة إذا

ا	أسرَّ في موضع الجهر	ب	لم يرتب الأركان
ج	ترك التشهد الأول	د	لم يسبّح في الركوع أو السجود

من حصاد الفكر

احتر الإحابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إحابة صحيحة).

٨٥-الشريعة هي

أ	الأعمال التي أمر الله بها عباده	ب	الأصول والعقائد
ح	طريقة واضحة يلتزمها أهلها	د	جميع ما سبق

٨٦-تطلق كلمة الوحي غير المتلو على

أ	السنة النبوية	ب	القرآن الكريم
ح	أقوال الصحابه	د	جميع ما سبق

٨٧-مما يعد من مصادر التشريع الإسلامي

أ	القياس	ب	ما اقره النبي و لم يفعله
ح	أقوال النبي وأفعاله	د	جميع ما سبق

٨٨-مصادر التشريع التابعة

أ	تستنبط بها أحكام ما لا نص فيه	ب	لا تعتمد على المصادر الأصلية
ح	تحتاج إلى فهم عميق لمقاصد الشرع	د	جميع ما سبق

٨٩-المقصود برعاية المصالح في الشريعة الإسلامية هو رعاية مصالح

أ	الإنسان بصفة عامة	ب	الحياة الأخروية
ح	الأفراد والمجتمعات	د	جميع ما سبق

٩٠-من المصالح التي قد تصل إلى درجة الفرض

أ	الضروريات	ب	الحاجيات
ح	التحسينات	د	جميع ما سبق

٩١-من الحاجيات:

أ	تحريم بيع الخمر	ب	حمايه النفس من السب
ح	تحريم الخلوة بالمرأة	د	جميع ما سبق

٩٢-من أمثلة تحمل الضرر الأصغر دفعًا للضرر الأكبر:

أ	اباحة تعدد الزوجات بشرط العدل	ب	التضحية بالنفس لحفظ الدين
ح	عدم إراقة المحاربين للمسلمين من الخمر	د	جميع ما سبق

٩٣-يعد عدم إعادة النبي ﷺ الكعبة إلى صورتها الأولى خوفا من ارتداد قريش من باب

أ	تقديم درء المفسدة على جلب المنفعة	ب	التوفيق بين المصالح
ح	تقديم أدنى المنفعتين عند تعارضهما	د	جميع ما سبق

٩٤-من مميزات الشريعة الإسلامية:

أ	قبول نصوصها للتعديل والتغيير	ب	سمو مبادئها عن مستوى أي جماعة
ح	الكمال والدوام	د	جميع ما سبق

٩٥-من الخصائص العامة لشريعة الإسلام

أ	الاهتمام بكل مظاهر الحياة	ب	التركيز على الجانب الروحي وحده
ح	مراعاة الجوانب الأخلاقية	د	جميع ما سبق

٩٦-من المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية.

أ	تقديم مصلحة الفرد على الجماعة	ب	مبدأ الشورى
ح	مبدأ المساواة	د	جميع ما سبق

٩٧-تتميز ديمقراطية الشورى بـــ

أ	ضمان الثقة والطاعة بعد التنفيذ	ب	التعاون والتشاور قبل التنفيذ
ح	انها في مأمن من فساد الأغلبية	د	جميع ما سبق

٩٨-تنفرد الشورى عن غيرها من النظم البشرية بـــ

أ	أخذ الرأي الملزم من المتخصصين	ب	الطاعة والانقياد بعد التنفيذ
ح	التعاون والتشاور قبل التنفيذ	د	جميع ما سبق

٩٩-اهتمت الشريعة الإسلامية بصيانة الحريات الأساسية مثل

أ	حرية التفكير	ب	حرية القول والرأي
ح	حرية الاعتقاد	د	جميع ما سبق

لا إكراه في الدين – الصلاة لوقتها

الوحي مرجعنا – الحياة في ذكر الموت

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١٠٠- من المفاهيم الخاطئة عند التعامل مع غير المسلمين أن

أ	الله يريد منهم الإيمان الاختياري	ب	إيذاءهم قربة لله ورسوله
ج	إيمانهم متعلق بمشيئة الله وحده	د	جميع ما سبق

١٠١- من الأدوار المكلف بها المسلم تجاه غير المسلمين

أ	دعوتهم للإسلام	ب	التحسر عليهم إذ لم يؤمنوا
ج	نشر مفهوم "لا نكره أحدًا" بينهم	د	جميع ما سبق

١٠٢- خصهما النبي ﷺ بدخول من يحافظ عليهما الجنة

أ	الفجر والعشاء	ب	الفجر والعصر
ج	المغرب والعشاء	د	المغرب والعصر

١٠٣- من الذين توعدهم الله سبحانه بالعذاب

أ	المشغلين بأموالهم عن الصلاة	ب	الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها
ج	الساهون في صلاتهم	د	جميع ما سبق

١٠٤- أي هذه الأعمال أفضل كما رتبها النبي ﷺ

أ	الجهاد في سبيل الله	ب	بر الوالدين
ج	الصلاة على وقتها	د	بعض الخير

١٠٥- المرجع الأصلي لكل مسلم هو

أ	القرآن الكريم	ب	السنة النبوية
ج	العقل	د	جميع ما سبق

١٠٦- من فوائد الرجوع البطيء للوحي

أ	سكون القلب والوجدان	ب	سكون العقل والفكر
ج	تحري الالتزام بأحكام الاسلام	د	جميع ما سبق

١٠٧- عند الحديث عن مسائل شرعية فمن الأصوب أن نقول

أ	رأي الدين	ب	رأي الإسلام
ج	حكم الإسلام	د	جميع ما سبق

١٠٨- يعرفنا القرآن بـ

أ	أنفسنا	ب	ربنا
ج	الكون	د	جميع ما سبق

١٠٩- سنة النبي ﷺ هي

أ	ما أقره النبي ﷺ ولم يفعله	ب	ما قاله ﷺ
ج	ما فعله النبي ﷺ	د	جميع ما سبق

١١٠- الحديث القدسي

أ	معناه من الله ولفظه من النبي	ب	لا يتعبد بتلاوته
ج	يتحدى بإعجازه	د	جميع ما سبق

١١١- لا يُدكر الموت

أ	في ضيق إلا وسعه	ب	في سعة إلا ضيقها
ج	إلا ودفع الناس للصالحات	د	جميع ما سبق

*****

لا أحد يكرهنا – أحبك الله

بدون تكليف – أهوال على أهوال

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١١٢- من المسلّمات أن الفتنة في الدين.

أ	عقاب من الله للدعاة لخطئهم	ب	سنة ثابتة في تاريخ البشرية
ج	ستكون حسرة على من يمارسونها	د	جميع ما سبق

١١٣- من الأمور التي يمكن للمسلم المضطهد أن يقوم بها

ا	تعادي الإيذاء ولو تعريضه في بعض الدين	ب	استعمال العنف في رد هذا الظلم
ج	الصبر والدعاء واحتساب الأجر	د	جميع ما سبق

١١٤- تشتمل الزيارة في الله على

أ	المجالسة في الله	ب	صرف الوقت في المفيد
ج	توثيق عرى الأخوة	د	جميع ما سبق

١١٥- من آداب الزيارة

أ	أن تكون خالصة لله	ب	إطالة فترة التوديع
ج	الاجتماع على طاعة	د	جميع ما سبق

١١٦- التأويل عند فرق الباطنية يعني تفسير القرآن

أ	بما لا تحتمله اللغة العربية	ب	بعلم سرّي من عند الله
ج	بتصحيح الحديث فقط	د	جميع ما سبق

١١٧- الاستناد إلى قول الله ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ في فرضية الخروج للدعوة أربعة أشهر يعد:

ا	تكلف في فهم القرآن	ب	اتباع للباطنية في تأويل القرآن
ج	تعسف في تفسير القرآن	د	جميع ما سبق

١١٨- التكلف في فهم القرآن هو

أ	عدم الاكتفاء بالحلي الواضح	ب	تحميل الألفاظ ما لا تحتمله
ح	تتبع الأشياء الغامضة	د	جميع ما سبق

١١٩- يسعى الاحتكام إلى اللغة العربية في فهم القرآن حتى

أ	يميز الحديث المتقدم من المتأخر	ب	يفهم القرآن فهمًا صحيحًا
ح	يعرف على أسراره التي تحتملها العربية	د	جميع ما سبق

١٢٠- يُرجع في فهم السنة المطهرة إلى.

أ	رجال الحديث الثقات الأمناء	ب	العُبَّاد الزاهدين
ح	الفقهاء المجتهدين	د	جميع ما سبق

*****

لا تترك أحدًا يكره أحدًا – طبت وطاب ممشاك

خطر الخواطر – لا مرحبا بهم

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١٢١- تعني قاعدة لا إكراه في الدين

ا	حفظ حق الإسلام في الوصول إلى الناس	ب	حفظ حرية الاختيار لمن شاء الكفر
ج	حفظ حق المسلم في العيش متدينًا بإسلامه	د	جميع ما سبق

١٢٢- من متطلبات أن لا تترك أحدًا يُكره أحدًا

أ	اتقان كل ما تخصصه	ب	الاهتمام بالعلوم التجريبية
ج	عدم استعمال السلاح	د	جميع ما سبق

١٢٣- زيارة المريض:

ا	يُسأل المسلم عن التعهد فيها	ب	تطيب لها نفس المريض
ج	تمنح الزائر منزلة في الجنة	د	جميع ما سبق

١٢٤- عند زيارة المريض

أ	تحرر النطق بأي كلام	ب	قد يعافى الزائر من ابتلاء المريض
ج	تؤمن الملائكة على ما يقال	د	جميع ما سبق

١٢٥- من مصادر استنباط الأحكام الشرعية

أ	القرآن والسنة	ب	الإلهام والخواطر
ج	الكشف والرؤى	د	جميع ما سبق

١٢٦- الخواطر عبارة عن

أ	إلهام ونور من الله	ب	حديث النفس لنفسها
ج	وحي من الشيطان	د	جميع ما سبق

١٢٧- الإيحاءات النفسية لها علامات منها:

ا	الشعور بالطمأنينة في القلب	ب	الشدة في الإلحاح
ج	ضيق النفس وتسرعها	د	جميع ما سبق

١٢٨- إيحاءات النفس:

أ	يزول بالإكثار من ذكر الله	ب	قد تكون لونًا لصاحبها
ج	قد تكون أمرًا بالسوء	د	جميع ما سبق

١٢٩- الكشف هو:

أ	الرؤيا الصالحة	ب	هداية يمنحها الله للمجاهدين فقه
ج	الاطلاع على ما كتب في اللوح المحفوظ	د	لا شيء مما سبق

١٣٠- تعتبر الخواطر والكشف والإلهام من مصادر التشريع إذا

ا	لم تصطدم بأحكام الدين	ب	كانت من العلماء الصالحين فقط
ج	كانت من أي مسلم	د	لا شيء مما سبق

١٣١- يستقبل أهل النار من يلحق بهم من أهلها بـ.

أ	المواساة والأسف لحالهم	ب	التوبيخ والدفع والزجر
ج	الثأر والتلاعن	د	جميع ما سبق

*****

العقيدة أساس العمل – صلة الرحم

فتوى الأحلام – سلام عليكم طبتم

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١٣٢- عبر المسلمين في المجتمع المسلم

أ	لا يسمح لهم بالمشاركة في بناء المجتمع	ب	مواقعهم تكميلية في بناء المجتمع
ج	قد يطلب منهم ما لا يتفق مع عقيدتهم	د	جميع ما سبق

١٣٣- من المسلّمات أن

أ	الأعمال أساس التفاضل بين المسلمين	ب	اعمال الكافر لا أساس لها
ج	صحة الاعتقاد أساس قبول العمل	د	جميع ما سبق

١٣٤- قد يستوي المؤمن والكافر في

أ	علم القلب	ب	علم العقل
ج	عمل القلب	د	جميع ما سبق

١٣٥- أسماء الله وصفاته ووحدانيته سبحانه وتعالى من علوم:

أ	القلب	ب	العقل
ج	القلب والعقل	د	لا شيء مما سبق

١٣٦- أعمال القلب:

أ	تؤثر في أعمال الجوارح	ب	تتأثر بأعمال الجوارح
ج	هي اساس العمل	د	جميع ما سبق

١٣٧- أعمال الجوارح

ا	الخلل فيها قد يعود إلى الكبر	ب	تقوم المجتمع بدور هام في تحصيلها
ج	قد تعبر عن مرض دفين في النفس	د	جميع ما سبق

١٣٨- صلة الرحم.

أ	تدخل صاحبها الجنة	ب	هي وصل من وصلها
ج	هي وصل من قطعها	د	جميع ما سبق

١٣٩- قد تكون رؤيا المسلم مصدرًا للتشريع إذا كانت:

أ	من الله	ب	من النفس
ج	من الشيطان	د	لا شيء مما سبق

١٤٠- قد تكون الرؤيا تشريعًا إذا:

أ	رآها الأنبياء	ب	رآها الصالحون من العلماء
ج	أقرها الأنبياء	د	لا شيء مما سبق

١٤١- الرؤى التي من عند الله قد يراها:

أ	صحابة النبي والصالحين	ب	جميع المسلمين
ج	غير المسلمين	د	جميع ما سبق

١٤٢- من آداب التعامل مع الرؤى التي تؤدي صاحبها

ا	طلب تفسيرها أيًا كانت	ب	قصها على المقربين فقط
ج	الصبر ثلاثًا والاستعاذة	د	جميع ما سبق

١٤٣- تدخل أول زمرة من المؤمنين الجنة وجوههم مثل ضوء:

أ	القمر ليلة البدر	ب	أحسن كوكب دري
ج	الشمس	د	لا شيء مما سبق

١٤٤- يعرف أهل الجنة منازلهم بها ـــ

ا	إرشاد الملائكة	ب	إلهام من الله
ج	إرشاد الحور العين	د	إرشاد صبية الجنة

*****

الأمانات كثيرة – وإلى الحبال كيف نصت

ورد الأمانة – في ظلال الأسرة

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة).

١٤٥- من الأمانات

ا	إتقان العمل	ب	حواس الإنسان جميعها
ج	المال والأولاد	د	جميع ما سبق

١٤٦- الروحية هي أساس التكامل والتوازن في

أ	الإنسان والحيوان	ب	النبات
ج	الجمادات	د	جميع ما سبق

١٤٧- في الأسرة

أ	وقاية من الأمراض العصبية	ب	حماية اجتماعية
ج	صورة نموذجية للتكامل	د	جميع ما سبق

١٤٨- من العادات التي تختص بها الأسرة

أ	قيام الليل	ب	صلة الرحم
ج	بر الوالدين	د	انفصال الإنفاق

١٤٩- يصل عمق الحل تحت سطح الأرض إلى ما يعادل.

أ	٣ أضعاف ارتفاعه	ب	من ٤ إلى ٥ أضعاف ارتفاعه
ج	ضعفي ارتفاعه	د	من ٦ إلى ٨ أضعاف ارتفاعه

١٥٠- إذا تم نسف جبال شرق آسيا في اليابان والفلبين فسوف

أ	تغير درجة ميل خط الاستواء	ب	تخرج الأرض عن مسارها
ج	تحدث تغيرات شديدة في الجاذبية	د	جميع ما سبق

*****

ثانيًا: رصيد القلب

اختر الجابة التي توافقك.

ا = دائمًا ب = غالبًا ج = أحيانًا د = نادرًا هـ = لا (أبدًا)

في رحاب التفسير – من حصاد الفكر

		ا	ب	ج	د	هـ
١	أستحضر تشقق السماء وتصدُّعها يوم القيامة كلَّما رأيت سنا متصدِّعًا					
٢	اتذكر اخراج الأرض لما في بطنها يوم القيامة حينما اسمع عن خروج طفل من رحم أمه					
٣	لا يغيب عنِّي ان الدنيا دار الكد والعناء وأن الآخرة دار الراحة والرخاء					
٤	كلَّما عودت الى أهلي بعد غيبة أتمنى على الله ان يردَّني إليهم مسرورًا من موقف الحساب					
٥	اجتلِ لحظات رحيلي من الدنيا كلَّما شاهدت غروب الشمس					
٦	أعتقد ان الإبداء الواقع بدعاة الإسلام سنَّة من سنن الله					
٧	خفِّف عن نفسي اساءة المسيئين إليَّ يقيني بأن الله شهيد على ما يفعلون					
٨	أوقن ان الظلم مصيره الهلاك وإن اشتد ساعده					
٩	أطمع في الفوز بالقرب من الله بصبري على الإبداء في سبيله					
١٠	لا يغيب عنِّي ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد					
١١	أشعر أن معي رقيب من الملائكة يحصي عليَّ أعمالي					
١٢	أستحضر عجزي وضعفي يوم القيامة إذا ما أصبت بوعكة صحية					
١٣	أستشعر قدرة الله على الإحياء والبعث حين أرى نبتة تخرج من الأرض					
١٤	يهوِّن عليَّ كيد المحاربين للإسلام علمي بكيد الله بهم					

من حصاد الفكر

		أ	ب	ح	د	هـ
١٥	حريص أن أرى مسلمًا لا يعتبر السنّة مصدرًا للتشريع					
١٦	اعتقد أن استنباط الأحكام من مصادرها مهمة الأئمة المجتهدين وحدهم					
١٧	أوقن أن شرائع الإسلام تهدف إلى رعاية مصالح العباد في الدنيا قبل الآخرة					
١٨	لا يعيب عقلي أن درء المفسدة مقدَّم على جلب المنفعة					
١٩	أعتقد أنه من الأولى تفويت أدنى المنفعتين عند تعارضهما					
٢٠	أتألم حينما أرى مسلمًا يدفع ضررًا صغيرًا بضرر أكبر منه					
٢١	أومن أن الإسلام نظام شامل يتناول جميع مظاهر الحياة					
٢٢	لا أشك في أن الإسلام يوازن بين الحاجات المادية والروحية للإنسان					
٢٣	أعتبر مبدأ الشورى تختلف عن الديمقراطية بأنها محروسة بنور الوحي					
٢٤	أستشعر عظمة الإسلام بعفوه عن زلات التفكير ما لم تحوَّل إلى عمل					
٢٥	أفخر بأن الإسلام كفل حرية الاعتقاد لكل إنسان					

لا إكراه في الدين – الصلاة لوقتها
الوحي مرجعنا – الحياة في ذكر الموت

		أ	ب	ح	د	هـ
٢	أرجو المعذرة إلى الله يدعوني لمن حول إلى الالتزام بمسح الإسلام					
٢	اومن أن دخول الإيمان لقلوب الناس إنما يتعلق بمشيئة الله وحده					
٢	عقيدتي أنه لا يسعني إجبار أحد على اعتناق الإسلام					
٢	أطمع في ثواب الله بحسن معاملتي لغير المسلمين					
٣	أتمنى ان تُعمر دنوبي بحسن أدائي للصلوات الخمس					
٣	أرجو الغور بالرحمة مواظبتي على صلاتي الفجر والعصر					
٣	أعاتب نفسي عتابًا شديدًا اذا أخّرت صلاةً عن أول وقتها					
٣	لا أجد حرجًا في نصح من يؤخّر الصلاة عن وقتها					
٣	أتألم حينما ارى أحدًا يحكم إلى غير القرآن والسنّة					
٣	اشعر بضيق إذا خالف فعلي اعتقادي					
٣	أعتقد أن القرآن والسنّة مرجع كل مسلم في معرفة أحكام الإسلام					
٣	لا يتنابني شك في أن السنّة وحي من الله يسعى العمل به					
٣	أرجو شفاعة النبي ﷺ بالترامي سنته					
٣	أشعر بعزوف عن الدنيا كلّما أكثرت من ذكر الموت					
٤	يهوّن ذكر الموت عن نفسي ما تشعر به من ضيق في العيش					
٤	أستحضر ظلمة القبر كلّما تواجدت في مكان مظلم					
٤	لا يعني عنّي ان حياة القلوب في ذكر الموت					

لا أحد يكرهنا – أحبَّك الله

بدون تكلف – أهوال على أهوال

		ا	ب	ح	د	هـ
٤٣	لا يعيب عنِّي أن فئة المسلمين عن دينهم تأخذ أساليبًا متنوعه					
٤٤	أثق بي أن النصر للمؤمنين ولو بعد حين.					
٤٥	لا أشك في أن كيد الخارجين للإسلام سيكون عليهم حسرة في الدنيا قبل الآخرة					
٤٦	أرجو السعادة من عذاب الآخرة بصبري على كل إيذاء في سبيل الله					
٤٧	أطمع في نيل محبة الله وبارئي لإخواني من المسلمين					
٤٨	أكره أن أطيل وقت وبارئي للآخرين عن الحد المقبول					
٤٩	أحب أن يصاحب وبارئي اجتماع على طاعة من الطاعات					
٥٠	أسعد بدعوة من حولي لوبارئي					
٥١	أعتقد أن فهم القرآن يسعى أن يكون طبقًا لقواعد اللغة العربية					
٥٢	يؤلمني أن أرى أحدًا يُحمِّل الناطق القرآن ما لا تحتمله					
٥٣	ترفع نفسي عن التكلف في فهم معاني القرآن					
٥٤	لا اطمئن في فهم السُّنة الا الى علماء الحديث الثقات الأمناء.					
٥٥	أتمنى أن أجيد التحدث باللغة العربية الفصحى					
٥٦	أستشعر الهمة ان يتقن أبنائي تعلُّم اللغة العربيه					
٥٧	لا يغيب عنِّي موقف الحشر كلَّما وجدت نفسي في جمع كبير من الناس					
٥٨	أتذكر عرق الآخرة إذا ما أصاب جسدي بعض العرق					
٥٩	استحضر حر الشمس في الآخرة إذا ما اشتد حر الصيف					

لا نترك أحدًا يكره أحدًا – طب وطاب ممشاك

حطر الخواطر – لا مرحبًا بهم

		أ	ب	ح	د	هـ
٦٠	أعتقد أنه من الضروري تأمين وصول الاسلام للناس كافة					
٦١	أومن أن الجهاد وسيلة لمنح الناس حرية الاعتقاد					
٦٢	لا يجب عليّ أن تعوقني في خصخصي يساهم في اعلاء راية المسلمين					
٦٣	ارحو أن أدخل السرور على قلب المريض بزيارتي له					
٦٤	أحب الإكثار من الدعاء للمريض عند زيارته					
٦٥	أشعر بعظم نعمة الصحة إذا ما زرت مريضًا					
٦٦	أطمع في الغفران رجاء الله بزيارتي لمرضى المسلمين					
٦٧	اللوم نفسي اذا ما قصرت في زياره احد علمت مرضه					
٦٨	أعتقد أن الإلهام هدايه يمنحها الله من يشاء من عباده الصالحين					
٦٩	أومن ان ايحاءات النفس قد تكون خيرا أو شرًا					
٧	عقيدتي أن الله قد يكشف لبعض عباده الصالحين عن بعض ما في اللوح المحفوظ					
٧١	لا أقبل الكشف والخواطر والرؤى الا بشرط موافقتها للكتاب والسنّة					
٧٢	ارفض أن الكشف والخواطر والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية					
٧٣	أخشى أن أكون ممن يوبّخهم الملائكه على أبواب النار					
٧٤	لا يجب عليّ أن النار تمتلأ عمدًا من أهل المعاصي					
٧٥	أتذكر تلاعن أصحاب النار اذا ما دعاني احد لأمر لا يرضي الله					

العقيدة أساس العمل – صلة الرحم
فتوى الأحلام – سلام عليكم طتم

		أ	ب	ح	د	هـ
٧٦	أوقن ان التفاضل بين الناس لا يكون إلا بالعمل الصالح					
٧٧	عقيدتي أن صحة الاعتقاد هي أساس قبول الاعمال الصالحة					
٧٨	لا يتطابى شك في أن عمل القلب أهم من عمل الجوارح					
٧٩	لا يعيب عني أن صلاح القلب يدفع الجوارح إلى فعل الخيرات					
٨٠	أخشى اقتراف المعاصي خوفًا على قلبي من الفساد					
٨١	أرجو القرب من الله بحسن صلتي بأقاربي					
٨٢	لا يعيب عني أن قاطع الرحم محروم من الجنة					
٨٣	لا أشعر بضيق في وصل من قطعني من أقاربي					
٨٤	أومن أن الصدقة للموتى الارحام أعظم أجرًا ممن سواهم					
٨٥	لا أقبل احكامًا تُبنت استنادًا إلى الرؤى والأحلام					
٨٦	لا اشك في أن رؤيا الأنبياء وحي من الله					
٨٧	أحسب أن الرؤية الصالحة من الرجل الصالح جزء من النبوة					
٨٨	اعتقد أن الرؤيه الصالحة قد تكون من غير المسلم					
٨٩	أرجو الله ان أكون من الزمرة الأولى التي تدخل الجنة					
٩٠	اتذكر حشر المتقين على النجائب يوم القيامه كلّما رأيت مركبًا فارهًا					
٩١	أستحضر استقبال الملائكة لأصحاب الجنة اذا ما أحس أحد استقبالي					

*****

الأمانات كثيرة – وإلى الجمال كيف نصت
ورد الأمانة – في ظلال الأسرة

		أ	ب	ح	د	هـ
٩٢	أومن أن إتقان العمل من الأمانات التي أُمرنا بتأديتها					
٩٣	أحب الإسراع في أداء الأمانات لأصحابها.					
٩٤	لا يعيب عنّي أن الانقياد لأمر الله من أعظم الأمانات					
٩٥	أرجو أن أنال رضا الله بحفظ أمانة المال والولد					
٩٦	أعتقد ان قدراتي ومواهبي من الأمانات التي أسأل عنها يوم القيامة					
٩٧	أشعر بمسألة حجمي في هذا الوجود كلّما نظرت لجمال من الجمال					
٩٨	أستحضر عظمة الله في خلقه حينما أقرأ عن الجمال.					
٩٩	أتذكر عظم أمانة التكليف كلّما رأيت جملاً					
١٠٠	أعتقد أن الروحية سنّة كونية					
١٠١	أومن أن وجود الأطفال في أسرة يحميهم من الأمراض النفسية					
١٠٢	أطمع في القرب من الله ببري لوالدي					
١٠٣	أوقن ان حسن الصحبة طريق للجنة					
١٠٤	ارجو الفوز بالجنة بحسن رعايتي لأبنائي					
١٠٥	أحب أن أتعاون وأهل بيتي على طاعة الله					
١٠٦	لا يعيب عنّي أن أفضل النعمات ما أنعمته على أبنائي					

ثالثا: حساب الجوارح

اختر الخانة التي توافقك:

أ= دائمًا ب= غالبًا جـ = أحيانًا د= نادرًا هـ = لا (أبدًا)

في رحاب التفسير

		ا	ب	ح	د	هـ
١	لا أترك فرصة لتذكير الناس بالآخرة إلا وأحسنت اغتنامها					
٢	أذكّر من حولي أن الدنيا دار العناء وأن الآخرة دار الرخاء					
٣	ادعو الله أن يردّني إلى أهلي مسرورًا من موقف الحشر.					
٤	أذكّر من حولي ان إلقاء دعاة الإسلام سنّه من سنن الدعوات					
٥	أصبر على الإيذاء في سبيل الله طمعًا في القرب منه سبحانه					
٦	أواسي كل من يُؤذى في سبيل الله بأن الظلم مصيره الهلاك					
٧	أستعين بالإكثار من الطاعات على الثبات في مجابهة المحاربين للإسلام					
٨	لا أتراجع عن نصرة الإسلام مهما اشتد بطش الطغاة.					
٩	ألفت انتباه من حولي إلى عِظم قدرة الله في خلق الإنسان					
١	أذكّر من حولي أن الله يكيد لمن يحاربون دينه					

من حصاد الفكر

		أ	ب	ح	د	هـ
١١	أشرح لمن حولي أن الوحي وحده المصدر الأصلي للتشريع					
١٢	أبيّن لمن حولي أن الوحي يشمل القرآن وسنّة النبي ﷺ					
١٣	أعلن بين الناس أن مقصد الشريعة رعاية مصالح الناس في الدنيا والآخرة					
١٤	أفرّق جيدًا بين الضروريّات والحاجيّات والتحسينات					
١٥	أقدّم درء المفسدة على جلب المنفعة					
١٦	أفسّر للناس كيف يوفق الإسلام بين المصالح المتعارضة					
١٧	إذا تعارضت منفعتان أقوّت أدناهما					
١٨	أتحمّل الضرر الأصغر دفعًا للضرر الأكبر					
١٩	انشر بين الناس ما تتميز به الشريعة من كمال وسمو ودوام					
٢٠	أبذل وسعي في إقناع من حولي بشمولية الإسلام					
٢١	أحرص على التحلي بأخلاقيات الإسلام في جميع شئوني					
٢٢	أبيّن للناس مدى مراعاة الإسلام لحاجاتهم الواقعية					
٢٣	لا أفرّق في تعاملي مع الناس بين شريف ووضيع					
٢٤	أشرح لمن حولي ما تتميز به الشورى عن غيرها من النظم					
٢٥	أعلن بين الناس كيف أن الإسلام يصون الحريات.					

لا إكراه في الدين – الصلاة لوقتها
الوحي مرجعنا – الحياة في ذكر الموت

		أ	ب	ح	د	هـ
٢٦	أربّي ابنائي على مبدأ "لا إكراه في الدين"					
٢٧	اجتهد في نشر مبدأ "لا نكره أحدًا" بين غير المسلمين					
٢٨	ألتمس المعذرة إلى الله بدعوة غيري إلى تعاليم الإسلام					
٢٩	لا أنقص أحدًا من غير المسلمين حقه من البر والإحسان					
٣	لا أؤخر صلاة عن أول وقتها					
٣١	أواظب على أداء صلاتي الفجر والعصر في أول وقتهما لأنال الجنة					
٣٢	أحرص على ان أصلّي جميع الفرائض في جماعة					
٣٣	لا آلو جهدًا في دعوة من حولي إلى المحافظة على الصلاة					
٣٤	احرص على ألا يخالف عملي اعتقادي					
٣٥	أشرح لمن حولي الفرق بين الأحاديث والقرآن					
٣٦	لا أتخذ غير القرآن والسنّة مرجعًا لي					
٣٧	اعمل على نشر تغيير حكم الإسلام بدلاً من رأي الدين					
٣٨	أبيّن لمن حولي أن النور والسرور لا يكونان إلا مع الوحي					
٣٩	أسعى لنيل شفاعة النبي ﷺ باتباع سنته					
٤٠	اجتهد في اتباع تعاليم القرآن لأفوز بحياة طيبة في الدنيا والآخرة					
٤١	أذكّر نفسي بسكرات الموت إذا ما انتابها غرور					
٤٢	استشعر اوقات الظلام لأذكّر نفسي بظلمة القبر.					
٤٣	أواظب على ركعتين في ظلمة الليل لعلي أنجو بهما من ظلمة القبر					
٤٤	أكثر من ذكر الموت لأشحذ همّتي للتزود من الحسنات					

لا أحد يكرهنا – أحبَّك الله

بدون تكلف – أهوال على أهوال

		ا	ب	ح	د	هـ
٤٥	أُوطِّن نفسي على أن محاولة فسة المسلم عن دينه سيئة بشرية					
٤٦	أنبِّه من حولي إلى اشكال الغش التي قد يعرَّضون لها.					
٤٧	أُبيِّن لمن حولي أن كيد المحاربين للاسلام سيكون عليهم حسرة في الدنيا قبل الآخرة					
٤٨	لا أتخلى عن السنَّة بديني مهما كان بطش المحاربين له.					
٤٩	أكثر من الابتهال إلى الله تعالى ألا يفتني في ديني					
٥٠	لا أغفل عن الدعاء للمسلمين المضطهدين في كل مكان					
٥١	أسعى لينال محبَّة الله بزيارة إخواني من المسلمين					
٥٢	أستثمر وقتي في زياراتي إخواني من المسلمين					
٥٣	أتوقف لحظات لأحدِّد نيتي قبل زياراتي لأحد من المسلمين					
٥٤	أحدِّد موعد بدء زياراتي وانتهائها مسبقًا مع من أنوي زيارته					
٥٥	أحرص على أن يصاحب زياراتي لغيري اجتماع على طاعة ما					
٥٦	لا أُطيل فترة الوداع عند انتهاء زياراتي					
٥٧	أكثر من دعوة الآخرين لزياراتي					
٥٨	أشرح لمن حولي ضرورة فهم القرآن طبقا لقواعد اللغة العربية					
٥٩	لا اتوقف عند ما لا يصدق في فهم معاني القرآن					
٦٠	لا أقبل أن يتحمَّل أحد أخطاء القرآن ما لا تحمله					
٦١	لا أرجع في فهم السنَّة إلا لعلماء الحديث الثقات الأمناء					
٦٢	أجتهد في تحدُّث اللغة العربية الفصحى					
٦٣	أحرص على أن يكون أساسي تعلم اللغة العربية					
٦٤	أُذكِّر من حولي بهول الحشر خاصة عندما نكون في جمع كبير من الناس					
٦٥	أدعو الله أن يعافيني من عرق يوم القيامة					
٦٦	أجتهد في الطاعات طمعا في النور بظل الله يوم الحشر					

لا تترك أحدًا يكره أحدًا – طب وطاب ممشاك

حطر الخواطر – لا مرحبًا بهم

		أ	ب	ح	د	هـ
٦٧	أشعر بين الناس ضرورة تأمين وصول الإسلام للناس كافة					
٦٨	ابذل ما في وسعي لأكون متمولًا في تحصيني نصرةً للمسلمين					
٦٩	لا أعلم عن أحد من معارفي أنه مريض إلا وسارعت لزيارته					
٧٠	أكثر من الدعاء للمريض عند زيارته					
٧١	لا أتكلم إلا خيرًا أمام المريض					
٧٢	أسأل الله أن يعافيني مما ابتلى به من أزوره من المرضى					
٧٣	أسارع بالاستغفار إذا ما قصّرت في زيارة مريض					
٧٤	لا أعتبر الخواطر والكشف والرؤى إلا موافقتها للوحي					
٧٥	أنشد نفسي حولي أن الخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية					
٧٦	أسأل الله أن يعافيني من تقريع الملائكة في الآخرة					
٧٧	أنهه من حولي إن تعيط النار من أفعل المعاصي					
٧٨	أسارع بالاستغفار والتوبة إذا ما اقترفت ذنبًا ما					
٧٩	أحرص على ملازمة أهل الصلاح والتقوى					

العقيدة أساس العمل – صلة الرحم
فتوى الأحلام – سلام عليكم طتم

		أ	ب	ح	د	هـ
٨	أُذكّر من حولي أن العمل الصالح هو معيار التفاضل بين الناس					
٨١	أشرح لمن حولي ان صحة الاعتقاد أساس قبول الأعمال					
٨٢	أجتهد في اجتناب المعاصي حتى لا يعد بها قلبي					
٨٣	اسارع بالاستغفار إذا ما اقترفت ذنبًا لأجلو قلبي من الران					
٨٤	أحرص على معالجه قلبي من أمراضه المعنوية					
٨٥	أبيّن لمن حولي أن عمل القلب أهم من عمل الجوارح					
٨٦	أحرص على صلة رحمي حتى لا أُحرم من الجنة					
٨٧	أقابل من قاطعني من أقاربي بحسن الصلة					
٨٨	أوضّح لمن حولي أن الصدقة لذوي القربى أعظم أجرًا ممن سواهم					
٨٩	ابذل وسعي لمساعدة اقاربي في شئونهم المختلفة					
٩٠	لا اعمل أحكامًا مستنده في أصولها إلى الرؤى والأحلام					
٩١	أشرح للناس أن المسلم والكافر قد يرى رويا من الله					
٩٢	أستعيذ بالله إذا رأيت شيئًا أكرهه في الأحلام					
٩٣	لا أقص على أحد حلمًا سيئًا رأيته					
٩٤	أدعو الله أن أكون من أصحاب الوجوه المتلألئة يوم القيامة					
٩٥	أُذكّر من حولي بترحيب الملائكة لأهل الجنة في الآخره					
٩٦	ألفت انتباه الناس إلى وصول أصحاب الجنه لمساكنهم دون مرشد.					
٩٧	أجتهد في الالتزام بسنّة النبي لأفوز بالجنة					

الأمانات كثيرة – وإلى الحال كيف نصت

ورد الأمانة – في ظلال الأسرة

		أ	ب	ح	د	هـ
٩٨	أسارع في أداء الأمانات ولا أؤخرها					
٩٩	أبدل ما في وسعي لأتقن عملي					
١٠٠	أجتهد في توظيف قدراتي ومواهبي فيما يخدم الإسلام					
١٠١	أعلن فيمن حولي أن الخضوع لأمر الله من أعظم الأمانات					
١٠٢	أنشر فيمن حولي أنهم سيسألون عن أمانة المال والولد					
١٠٣	أحرص على مطالعة المقالات التي تتحدث عن الحال					
١٠٤	أسرح لمن حولي دور الحال في حفظ توازن الأرض					
١٠٥	أستثمر الحديث عن الحال لأذكّر من حولي بعظم أمانة التكليف					
١٠٦	أحمد الله على نعمة الأسرة لما تؤديه من وظائف اجتماعية عظيمة					
١٠٧	أشرح لمن حولي أن الروحية سنّة كونية					
١٠٨	أحرص على التراحم والتكامل مع أفراد عائلتي					
١٠٩	أبيّن لمن حولي أن الأسرة صناعة تربوية لأبنائها					
١١٠	لا آلو جهدًا في بر والديَّ					
١١١	لا أتكاسل عن صلة ذوي رحمي					
١١٢	لا أشغل بأعمالي عن حسن رعاية أبنائي					
١١٣	أسعى للعمرة بالحجة بإحسان إلى نساني وأخواتي					
١١٤	التعاون واهلي على فعل الخيرات					

حصيلة العقل

م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د
سورة الانشقاق					٣٣					٦٨					١٠٢					١٣٥				
١					٣٤					٦٩					١٠٣					١٣٦				
٢					٣٥					٧٠					١٠٤					١٣٧				
٣					٣٦					٧١					١٠٥					١٣٨				
٤					٣٧					٧٢					١٠٦					١٣٩				
٥					٣٨					٧٣					١٠٧					١٤٠				
٦					٣٩					٧٤					١٠٨					١٤١				
٧					٤٠					٧٥					١٠٩					١٤٢				
٨					٤١					٧٦					١١٠					١٤٣				
٩					٤٢					٧٧					١١١					١٤٤				
١٠					٤٣					٧٨					لا أحد يكرهنا أهوال على أهوال					الأمانات كثيرة في ظلال الأسرة				
١١					٤٤					٧٩					١١٢					١٤٥				
سورة البروج					٤٥					٨٠					١١٣					١٤٦				
١٢					٤٦					٨١					١١٤					١٤٧				
١٣					٤٧					٨٢					١١٥					١٤٨				
١٤					٤٨					٨٣					١١٦					١٤٩				
١٥					٤٩					٨٤					١١٧					١٥٠				
١٦					٥٠					من حصاد الفكر					١١٨									
١٧					٥١					٨٥					١١٩									
١٨					٥٢					٨٦					١٢٠									
سورة الطارق					٥٣					٨٧					لا مرحبا أحدا يكره أحدا لا مرحبا أبدا									
١٩					٥٤					٨٨					١٢١									
٢٠					٥٥					٨٩					١٢٢									
٢١					٥٦					٩٠					١٢٣									
٢٢					٥٧					٩١					١٢٤									
٢٣					٥٨					٩٢					١٢٥									
٢٤					٥٩					٩٣					١٢٦									
من رحيق السيرة					٦٠					٩٤					١٢٧									
٢٥					٦١					٩٥					١٢٨									
٢٦					٦٢					٩٦					١٢٩									
٢٧					من جواهر العلم					٩٧					١٣٠									
٢٨					٦٣					٩٨					١٣١									
٢٩					٦٤					٩٩					الطيبة أساس الصدق سلام عليكم									
٣٠					٦٥					لا إكراه في الدين الحياة في ذكر الموت					١٣٢									
٣١					٦٦					١٠٠					١٣٣									
٣٢					٦٧					١٠١					١٣٤									

أعط نفسك درجة لكل إجابة صحيحة وصفرًا للإجابة الخطأ

مجموع درجاتك = ☐

اعرف عقلك

أكثر من ١٩٤	من ١٧٢ إلى ١٩٤	من ١٤٩ إلى ١٧١	من ١١٥ إلى ١٧	أقل من ١١٥
ممتاز	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

رصيد القلب

م	أ	ب	ج	د	هـ	م	أ	ب	ج	د	هـ	م	أ	ب	ج	د	هـ
في رحاب التفسير						٣٧						٧٤					
١						٣٨						٧٥					
٢						٣٩						العقيدة أساس العمل سلام عليكم طبتم					
٣						٤٠						٧٦					
٤						٤١						٧٧					
٥						٤٢						٧٨					
٦						لا أحد يكرهنا أقوال على أقوال						٧٩					
٧						٤٣						٨٠					
٨						٤٤						٨١					
٩						٤٥						٨٢					
١٠						٤٦						٨٣					
١١						٤٧						٨٤					
١٢						٤٨						٨٥					
١٣						٤٩						٨٦					
١٤						٥٠						٨٧					
من حصاد الفكر						٥١						٨٨					
١٥						٥٢						٨٩					
١٦						٥٣						٩٠					
١٧						٥٤						٩١					
١٨						٥٥						الأمانات كثيرة في ظلال الأسرة					
١٩						٥٦						٩٢					
٢٠						٥٧						٩٣					
٢١						٥٨						٩٤					
٢٢						٥٩						٩٥					
٢٣						لا نترك أحدا يكره أحدا لا مرحبا بهم						٩٦					
٢٤						٦٠						٩٧					
٢٥						٦١						٩٨					
لا أكره في الدين إحياء في ذكر الموت						٦٢						٩٩					
٢٦						٦٣						١٠٠					
٢٧						٦٤						١٠١					
٢٨						٦٥						١٠٢					
٢٩						٦٦						١٠٣					
٣٠						٦٧						١٠٤					
٣١						٦٨						١٠٥					
٣٢						٦٩						١٠٦					
٣٣						٧٠											
٣٤						٧١											
٣٥						٧٢											
٣٦						٧٣											

أعط نفسك درجات كالآتي

أ	ب	ج	د	هـ
٥	٤	٣	٢	١

مجموع درجاتك = ☐

تعرف على قلبك

أكثر من ٤٥٠	من ٣٩٧ إلى ٤٤٩	من ٣٤٤ إلى ٣٩٦	من ٢٦٥ إلى ٣٤٣	أقل من ٢٦٥
ممتاز	جيد جدا	جيد	متوسط	ضعيف

حساب الجوارح

م	أ	ب	ج	د	هـ	م	أ	ب	ج	د	هـ	م	أ	ب	ج	د	هـ
١						٤١						٨١					
٢						٤٢						٨٢					
٣						٤٣						٨٣					
٤						٤٤						٨٤					
٥						٤٥						٨٥					
٦						٤٦						٨٦					
٧						٤٧						٨٧					
٨						٤٨						٨٨					
٩						٤٩						٨٩					
١٠						٥٠						٩٠					
١١						٥١						٩١					
١٢						٥٢						٩٢					
١٣						٥٣						٩٣					
١٤						٥٤						٩٤					
١٥						٥٥						٩٥					
١٦						٥٦						٩٦					
١٧						٥٧						٩٧					
١٨						٥٨						٩٨					
١٩						٥٩						٩٩					
٢٠						٦٠						١٠٠					
٢١						٦١						١٠١					
٢٢						٦٢						١٠٢					
٢٣						٦٣						١٠٣					
٢٤						٦٤						١٠٤					
٢٥						٦٥						١٠٥					
٢٦						٦٦						١٠٦					
٢٧						٦٧						١٠٧					
٢٨						٦٨						١٠٨					
٢٩						٦٩						١٠٩					
٣٠						٧٠						١١٠					
٣١						٧١						١١١					
٣٢						٧٢						١١٢					
٣٣						٧٣						١١٣					
٣٤						٧٤						١١٤					
٣٥						٧٥											
٣٦						٧٦											
٣٧						٧٧											
٣٨																	

في رحاب النصر

من حصاد التفكر

لا إكراه في الدين اطمئنان في ذكر الله

لا سرك احد بكثرة احسانك لا غرضا لهم

لا حسد بكثرها اهوال على أهوال

الصمدة أساس العمل سلام عليكم طبتم

الأمانات كثيرة في ظلال الأسرة

أسط نفسك درجات كالآتي

أ	ب	ج	د	هـ
٥	٤	٣	٢	صفر

مجموع درجاتك = [ ]

قيّم أعمالك

أكثر من ٤٨٤	من ٤٢٧ إلى ٤٨٣	من ٣٧٠ إلى ٤٢٦	من ٢٨٥ إلى ٣٦٩	أقل من ٢٨٥
ممتاز	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

إجابات حصيلة العقل

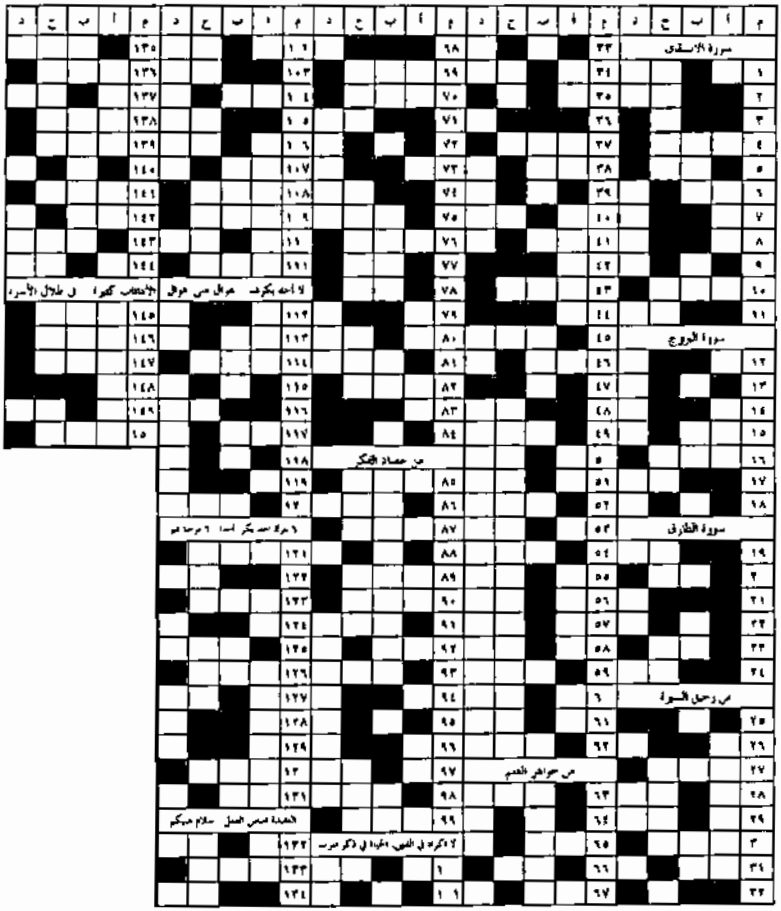

اعط نفسك درجة لكل اجابة صحيحة وصفرًا للإجابة الخطأ

مجموع درجاتك =

اعرف عقلك

أكثر من ١٨٨	من ١٦٩ إلى ١٨٨	من ١٤٤ إلى ١٦٥	من ١١١ إلى ١٦٤	أقل من ١١١
ذكي	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

*****

حصيلة العقل

م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د
سورة الاسكان					٣٣					٦٨					١٠٢				
١					٣٤					٦٩					١٠٣				
٢					٣٥					٧٠					١٠٤				
٣					٣٦					٧١					١٠٥				
٤					٣٧					٧٢					١٠٦				
٥					٣٨					٧٣					١٠٧				
٦					٣٩					٧٤					١٠٨				
٧					٤٠					٧٥					١٠٩				
٨					٤١					٧٦					١١٠				
٩					٤٢					٧٧					١١١				
١٠					٤٣					٧٨					لا احد مكرف			هزال على مولى	
١١					٤٤					٧٩					١١٢				
صورة النور					٤٥					٨٠					١١٣				
١٢					٤٦					٨١					١١٤				
١٣					٤٧					٨٢					١١٥				
١٤					٤٨					٨٣					١١٦				
١٥					١٩					٨٤					١١٧				
١٦					٥٠					من حصاد العكر					١١٨				
١٧					٥١					٨٥					١١٩				
١٨					٥٢					٨٦					١٢٠				
سورة الطرق					٥٣					٨٧					٦ مرة احدا يكره احد			٦ مرة عد	
١٩					٥٤					٨٨					١٢١				
٢٠					٥٥					٨٩					١٢٢				
٢١					٥٦					٩٠					١٢٣				
٢٢					٥٧					٩١					١٢٤				
٢٣					٥٨					٩٢					١٢٥				
٢٤					٥٩					٩٣					١٢٦				
من وحي البسيرة					٦٠					٩٤					١٢٧				
٢٥					٦١					٩٥					١٢٨				
٢٦					٦٢					٩٦					١٢٩				
٢٧					من جواهر الحكم					٩٧					١٣٠				
٢٨					٦٣					٩٨					١٣١				
٢٩					٦٤					٩٩					التبسط اسامي الفضل سلام عليكم				
٣٠					٦٥					١٠٠					لا اكرمه في الفضل الحفاظ في ذكر مرتب				
٣١					٦٦					١					١٣٣				
٣٢					٦٧					١٠١					١٣٤				

الأعاريب كثيرة في طلال الأسرة

اعط نفسك درجة لكل اجابة صحيحة وصفرًا للإجابة الخطأ

مجموع درجاتك = [ ]

اعرف عقلك

أكثر من ١٩٤	من ١٧٢ الى ١٩٤	من ١٤٩ الى ١٧١	من ١١٥ الى ١٧٠	أقل من ١١٥
ذكي	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

رصيد القلب

م	أ	ب	ج	د	هـ
	في رحاب السير				
١					
٢					
٣					
٤					
٥					
٦					
٧					
٨					
٩					
١٠					
١١					
١٢					
١٣					
١٤					
	من حصاد الفكر				
١٥					
١٦					
١٧					
١٨					
١٩					
٢٠					
٢١					
٢٢					
٢٣					
٢٤					
٢٥					
	لا أكراه في الدين خطاة في ذكر الرب				
٢٦					
٢٧					
٢٨					
٢٩					
٣٠					
٣١					
٣٢					
٣٣					
٣٤					
٣٥					
٣٦					

م	أ	ب	ج	د	هـ
٣٧					
٣٨					
٣٩					
٤٠					
٤١					
٤٢					
	لا أحد يكرهنا أموال على أموال				
٤٣					
٤٤					
٤٥					
٤٦					
٤٧					
٤٨					
٤٩					
٥٠					
٥١					
٥٢					
٥٣					
٥٤					
٥٥					
٥٦					
٥٧					
٥٨					
٥٩					
	لا يهلك أحدنا بكرة أحدنا لا مرسيا لهم				
٦٠					
٦١					
٦٢					
٦٣					
٦٤					
٦٥					
٦٦					
٦٧					
٦٨					
٦٩					
٧٠					
٧١					
٧٢					
٧٣					

م	أ	ب	ج	د	هـ
٧٤					
٧٥					
	تعميده أساس النعمة سلام عليكم جميعا				
٧٦					
٧٧					
٧٨					
٧٩					
٨٠					
٨١					
٨٢					
٨٣					
٨٤					
٨٥					
٨٦					
٨٧					
٨٨					
٨٩					
٩					
٩١					
	الأمانات كثيرة في ظلال الأسرة				
٩٢					
٩٣					
٩٤					
٩٥					
٩٦					
٩٧					
٩٨					
٩٩					
١					
١٠١					
١٠٢					
١٠٣					
١٠٤					
١٠٥					
١٠٦					

اعط نفسك درجات كالآتي

أ	ب	ج	د	هـ
٥	٤	٣	٢	١

تصريح درجات =

تعرف على قلبك

أكثر من ٤٥٠	من ٣٩٧ الى ٤٤٩	من ٣٤٤ الى ٣٩٦	من ٢٦٥ الى ٣٤٣	أقل من ٢٦٥
ممتاز	جيد جداً	جيد	متوسط	ضعيف

حساب الجوارح

م	أ	ب	ج	د	هـ	م	أ	ب	ج	د	هـ	م	أ	ب	ج	د	هـ
	في رحاب التفسير					٣٩						٧٨					
١						٤٠						٧٩					
٢						٤١						العقيدة أساس العمل سلام عليكم طبتم					
٣						٤٢						٨٠					
٤						٤٣						٨١					
٥						٤٤						٨٢					
٦						لا أحد يكرهنا أقوال على أقوال						٨٣					
٧						٤٥						٨٤					
٨						٤٦						٨٥					
٩						٤٧						٨٦					
١٠						٤٨						٨٧					
	من حصاد الفكر					٤٩						٨٨					
١١						٥٠						٨٩					
١٢						٥١						٩٠					
١٣						٥٢						٩١					
١٤						٥٣						٩٢					
١٥						٥٤						٩٣					
١٦						٥٥						٩٤					
١٧						٥٦						٩٥					
١٨						٥٧						٩٦					
١٩						٥٨						٩٧					
٢٠						٥٩						الأمانات كثيرة في ظلال الأسرة					
٢١						٦٠						٩٨					
٢٢						٦١						٩٩					
٢٣						٦٢						١٠٠					
٢٤						٦٣						١٠١					
٢٥						٦٤						١٠٢					
	لا أكره في الدين إحياء في ذكر الموت					٦٥						١٠٣					
٢٦						٦٦						١٠٤					
٢٧						لا تترك أحدا يكره أحدا لا مرحبا بهم						١٠٥					
٢٨						٦٧						١٠٦					
٢٩						٦٨						١٠٧					
٣٠						٦٩						١٠٨					
٣١						٧٠						١٠٩					
٣٢						٧١						١١٠					
٣٣						٧٢						١١١					
٣٤						٧٣						١١٢					
٣٥						٧٤						١١٣					
٣٦						٧٥						١١٤					
٣٧						٧٦											
٣٨						٧٧											

مجموع درجاتك = ☐

أعط نفسك درجات كالآتي

أ	ب	ج	د	هـ
٥	٤	٣	٢	صفر

قم أعمالك

أكثر من ٤٨٤	من ٤٢٧ إلى ٤٨٣	من ٣٧ إلى ٤٢٦	من ٢٨٥ إلى ٣٦٩	أقل من ٢٨٥
ممتاز	جيد جدا	جيد	متوسط	ضعيف

إجابات حصيلة العقل

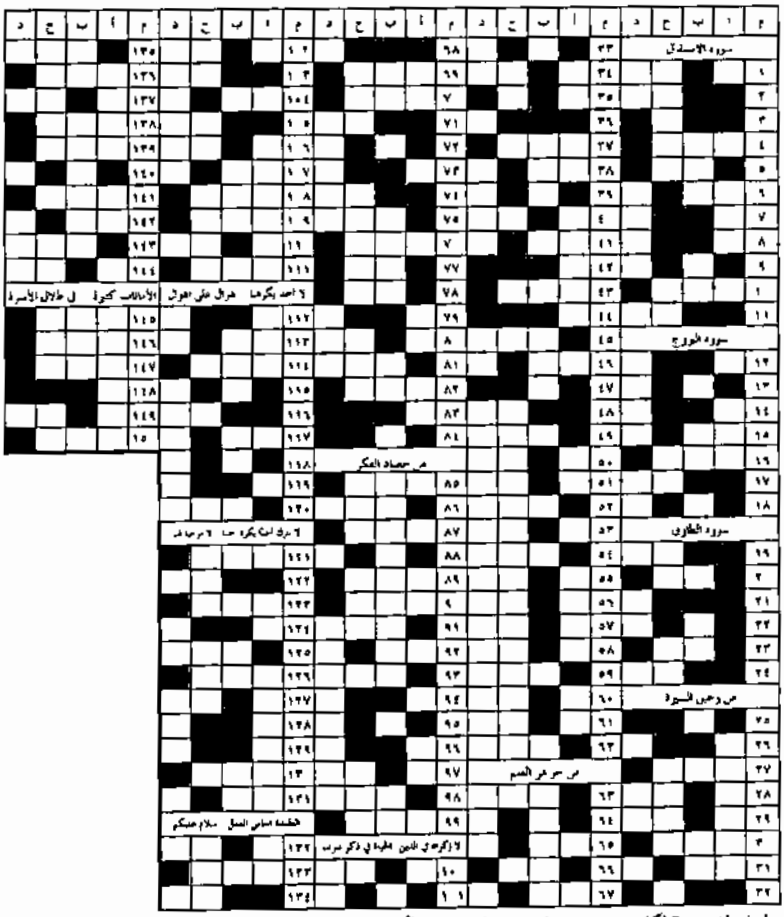

أعط نفسك درجة لكل إجابة صحيحة وصفرا للإجابة الخطأ

مجموع درجاتك = [ ]

اعرف عقلك

أكثر من ١٨٨	من ١٦٦ إلى ١٨٨	من ١٤٤ إلى ١٦٥	من ١١١ إلى ١٦٤	أقل من ١١١
ممتاز	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

*****

أهم المراجع

- القرآن الكريم.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير
- في ظلال القرآن، سيد قطب
- فتح الرحمن في تفسير القرآن، د. عبد المنعم نمر
- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري
- الصحيح، مسلم بن الحجاج النيسابوري.
- السنن، محمد بن عيسى الترمذي
- السنن، أحمد بن شعيب النسائي
- السنن، أبو داود، سليمان بن الأشعث
- السنن، ابن ماجة، محمد بن يزيد.
- المسند، أحمد بن حنبل
- الموطأ، مالك بن أنس
- المسند (سنن الدارمي)، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
- موسوعة الحديث الشريف، شركة صخر لبرامج الحاسب.
- فقه السنة، السيد سابق
- الفقه الواضح، د. محمد بكر إسماعيل
- غزوة أحد، وغزوة الأحزاب، محمد أحمد باشميل
- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري
- فقه السيرة، محمد الغزالي.
- السيرة النبوية دروس وعبر، د. مصطفى السباعي
- مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي
- مدخل لمعرفة الإسلام، د. يوسف القرضاوي
- مشروع برنامج تربوي إسلامي، د. عبد الحي الفرماوي
- لسان العرب، ابن منظور

الفهرس

الإهداء . . ٥
هذه السلسلة . . ٧
الباب الأول (مع النفس) . . ١٣
تمهيد الباب الأول . . ١٥
الفصل الأول (في رحاب التفسير) . . ١٩
١- سورة الانشقاق . . ٢١
٢- سورة البروج . . ٢٧
٣- سورة الطارق . . ٣٣
الفصل الثاني (من رحيق السيرة) . . ٣٧
١- غزوة ذات الرقاع . . ٣٨
٢-عمرة القضاء . . ٤١
٣-سرية مؤته . . ٤٤
٤-سرية ذات السلاسل . . ٤٩
٥-فتح مكة . . ٥١
٦-غزوة حنين . . ٦٠
٧-غزوة تبوك . . ٦٩
الفصل الثالث (من جواهر العلم) . . ٧٧
١-منزلة الصلاة . . ٧٩
٢-حكم تارك الصلاة . . ٨٢
٣-من تحب عليه الصلاة . . ٨٤

٤-أقسام الصلاة ٨٦
٥- أوقات الصلاة ٨٨
٦- شروط الصلاة ٩٦
٧- فرائض الصلاة ١١٤
٨- سنن الصلاة ١٢٥
الفصل الرابع (من حصاد الفكر) ١٤٣
- تعريف عام بشريعة الإسلام ١٤٥
الباب الثاني (مع الناس) ١٥٩
تمهيد الباب الثاني ١٦١
الفصل الأول ١٦٣
١-لا إكراه في الدين ١٦٥
٢-الصلاة لوقتها ١٦٨
٣-الوحي مرجعنا ١٧٣
٤-الحياة في ذكر الموت ١٧٧
الفصل الثاني ١٨١
١-لا أحد يكرهنا ١٨٣
٢-أحبك الله ١٨٧
٣-بدون تكلف ١٩٠
٤-أهوال على أهوال ١٩٤
الفصل الثالث ١٩٩
١- لا نترك أحدًا يُكره أحدًا ٢٠١

٢- طبت وطاب ممشاك ٢٠٤
٣- حطر الخواطر ٢٠٧
٤- لا مرحبًا بهم ٢١٢
الفصل الرابع ٢١٥
١- العقيدة أساس العمل ٢١٧
٢- الرحم من الرحمن ٢٢١
٣- فتوى الأحلام ٢٢٣
٤- سلام عليكم طبتم ٢٢٦
الباب الثالث (مع الله) ٢٢٩
تمهيد الباب الثالث ٢٣١
١- الأمانات كثيرة ٢٣٥
٢- وإلى الحِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ٢٣٨
٣- ورد الأمانة ٢٤٣
٤- نعمة نحمدها: في ظلال الأسرة ٢٤٥
الخاتمة ٢٥١
حاسبوا أنفسكم ٢٥٣
أهم المراجع ٢٩٩
الفهرس ٣٠١

رقم الايداع بدار الكتب
٢٠٠٣ / ١٦٦٣٤